حقائق عن الشيعة

دراسة لعقائد الشيعة
وموقفهم من أهل السنة

كتبه

إبراهيم بن محمود عبد الراضي



رقم الإيداع : ١٦٧٠٠ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى I. S. B. N.

977 - 5731 - 70 - 4



وبـــه ثقــــــــتي

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

كثيرٌ من أهل السنة لا علم لهم ، بعقائد الشيعة الفاسدة ويتمني جلهم أن يحدث تقارب بين أهل السنة والشيعة ، بحجة توحيد الأمة ونبذ الخلاف ، ولا يدري هؤلاء المساكين أن عقيدة الشيعة هذه ، ما هي إلا دعوة إلى نبذ الدين ، إن فتنة الشيعة التي قادها ابن سبأ اليهودي ، تعتبر من أخطر الفتن لما فيها من الطعن في الإسلام ، فهم يقولون بتحريم القرآن ويدعون إلى الشرك بالله ، ويسبون النبي ﷺ وأزواجه وآل بيته

الأطهار ، ويسبون الصحابة وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، بل ويدعون صراحة إلى الفسق والإباحية.

ولسوف أترك القارئ الكريم ، لكي يعرف حقيقة هؤلاء الرافضة وبطلان عقائدهم ، وخبث طويتهم .

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله نوراً لإخواني المسلمين ، وناراً على أعداء الدين،وصلي الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه

إبراهيم بن محمود عبد الراضي

غفر الله له

نشأة العقائد الشيعية

يقول الطبري عن السري : (كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء — أمه سوداء — فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم ، فقال لهم — فيما يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عزوجل ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾[القصص:٨٥] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ... قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها .

ثم قال بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصى وكان (علي) وصي (محمد) .

ثم قال : محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وحي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة .

إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، وابدءوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس ، وأدعوهم إلى هذا الأمر).

نشأ عبد الله بن سبأ في اليمن ، فتثقف بالثقافتين — اليهودية والفارسية — ثم أسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فاستخدم ثقافته في هدم الإسلام ، وتشويه عقائده ، تحت ستار الغيرة على الدين ، والتعصب لآل البيت ، وهم منه ومن عقائده براء .

وما كان ابن سبأ إلا عضوا من عصابة شريرة هالها الفتح الإسلامي لبلادها ، فأخذت تسمم عقائد الناس ، وتفشي فيهم مقالة السوء ، وتسلك بهم مسالك شتى ، حتى أخرجتهم عن طريق الهدي كيداً للإسلام بالحيلة إذ فشلوا في هدمه بالسيف[1].

يقول الدكتور بدوي : أما عن كون عبد الله بن سبأ كان في الأصل يهودياً فذلك هو ما تكاد تجمع المصادر العربية عليه واعتماداً عليها ساق (أ.زليندر) الحجج العديدة في دراسته المشهورة بعنوان (عبد الله ابن سبأ مؤسس الشيعة وأصله اليهودي) .

وحول شخصية ابن سبأ والشيعة نحب أن نشير إلى أن المراجع العربية قد تناولت ترجمته والتعريف به بشيء من التفصيل ، وقد اتفقت في معظمها القديم منها المتقدم والمتأخر فضلا عن الدراسات المقارنة التي تناولت سيرة الرجل بالتمحيص حول وجود شخصيته التاريخية ، فعبد القاهر البغدادي : وهو من علماء القرن الرابع الهجري توفي في عام ٤٢٩ هـ يقول : السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه ، وزعم أنه كان نبيا ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ، ودعا إلى ذلك قوما من غواة الكوفة ، ورفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين .

فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي ، وأن علي صعد إلى السماء ، كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام [2] .

وابن جرير الطبري فيما روى عن الفقعيسي يقول : كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان الكوفة ، يحاول ضلالتهم ، وبدأ بالحجاز ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد

---

(١) تاريخ الأمم [٩٨/٥] الكامل [٩٤/٣] الملل والنحل [٢٦٦/١] الشهرستاني ، أدب الشيعة [ص٨٨].

(٢) الفرق بين الفرق [ص٢٣٣] البغدادي .

عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر ، فاعتمر فيهم ، فقال لهم : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ! وقد قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ [القصص:٨٥] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى – قال : فقبل ذلك منه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ، ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، وتناول أمر الأمة ، ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ﷺ ، فنهضوا في هذا الأمر ، فحركوه وابدءوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر .

وبث دعاته وكاتب من استفسد من الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيون ولاتهم ، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون ، فيقرأ أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم ، حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ، ويسرون غير ما يبدون ، فيقول أهل كل مصر ، إنا لفي عافية مما أبتلي به هؤلاء إلا أهل المدينة ، فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار ، فقالوا : إنا لفي عافية مما فيه الناس.

هذا وفي أخبار سنة ٣٠ هـ . يذكر الطبري عن نفس المصدر وهو يزيد الفقعسي أن ابن السوداء ورد الشام ولقي أبا ذر وأنه هو الذي بث في نفسه فكرة أن المال مال المسلمين ، وحركه إلى الدعوة على اشتراك الفقراء في أموال الأغنياء .

وفي هذا الموضوع أيضا ورد أن أبا ذر حين جاءه ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) قال له : من أنت ؟ أظنك والله يهودياً .

وفي أخبار سنة ٣٠ هـ أن ابن السوداء ذهب إلى البصرة واجتمع بواليها : عبد الله بن عامر الذي سأله من أنت ، فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك ، فقال ما تبلغن ذلك : أخرج عني ، فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر [١] .

هذا ونرى أخبار ابن سبأ في أحداث سنة ٣٦ هـ بارزة وواضحة ، وقد خرج مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع من خرجوا ، وهو عند الطبري في هذه المرحلة يسمي ابن السوداء : فهو الذي حين خرج مع علي للكوفة ألهب الفتنة وأجج النيران ، فنسب إليه قوله (إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقي الناس غداً فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر،فإذا أمنتم فابصروا الرأي،وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون ، وأصبح علي وقد ظهر فمضي ومضي الناس) [٢] .

ومن هذا يتبين :

- أن عبد الله بن سبأ هو بعينه ابن السوداء ، لأن أمه سوداء .
- وأنه كان يهودياً من أهل صنعاء .
- .وأنه أسلم في عهد عثمان .
- وأنه هو الذي أثار الفتنة علي عثمان بن عفان ، وطوف في مصر والعراق والشام والحجاز لتأليب الناس على عثمان .

وأنه أول من قال بأن عليا وصي للنبي محمد، وبأن عليا سيرجع إلى الأرض [٣].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك [٥/٩] الطبري

(٢) تاريخ الأمم والملوك [٥/١٩٥] الطبري .

(٣) مذاهب الإسلاميين [٢/١٠] د. عبد الرحمن بدوي .

ولم تقف آثافي ابن سبأ وشيعته عند هذا الحد : من الرجعة والوصاية ، بل تعدتها إلى تأليه علي ، وطبقوا عليه وعلي أبنائه نظرة الفرس إلى ملوكهم ، والفرس ينظرون إلى ملوكهم كأنهم كائنات إلهيه ، اصطفاهم الله للحكم ، ولهم وحدهم حق لبس التاج ، بما جري في عروقهم من دم إلهي ، فعلي – فوق أنه وصي الرسول – قد استحق الحكم عن هذا الطريق أيضا – عن طريق الأسرة الحاكمة – وهو يتولى حكمه بأمر الله كما يتولى الأكاسرة . وهذه النظرية هى التي أسماها المحدثون بالحق الملكي المقدس [1] .

على أن ذلك الاختلاط في المبادئ الشيعية جعل المستشرقين يتساءلون عن أصل مبادئ الشيعة .

فالأستاذ (فلهوزن **Wellhausin**) يرى أن العقيدة الشيعية نبعت من اليهودية أكثر مما نبعت من الفارسية ، مستنداً بأن مؤسسها عبد الله بن سبأ وهو يهودي ، وهذا الرأي خلاصة كلام الشعبي في العقد الفريد [2] .

ويميل الأستاذ (دوزي **Dozy**) إلى أن أصلها فارسي ، لقول الشيعة بنظرية الوراثة ، والنص على (عليّ) وبنيه ، وتلك نظرات فارسية لا عربية ، فالعرب تدين بالحرية ، والفرس يدينون بالملك ، وبالوراثة في البيت المالك ، ولا يعرفون معنى لانتخاب الخليفة [3] .

---

(١) أدب الشيعة [ص٨٩] د. عبد الحسيب حميدة .

(٢) [٣٥٣/١] .

(٣) فجر الإسلام [٢٤٠/١] .

ويقول (فان فلوتن **Van Vloten**) : قد تسوب كثير من العقائد غير الإسلامية إلى الشيعة ، تلك العقائد التي انتقلت إليهم عن المجوسية ، والمانوية ، والبوذية ، وغيرها من الديانات التي كانت سائدة في آسيا قبل الإسلام [1] .

وأنت إذا نظرت إلى ما تسوب إلى التشيع من عقائد أرجعها المؤرخون إلى الديانات الآسيوية من : رجعة ، ووصاية ، وعصمة ، ومهدية ، وتناسخ ، وبداء، وتقية،وتقديس لعليّ وبنيه،آمنت بأن هذا الحزب كان مستورداً لكثير من الديانات الآسيوية من غير شك .

فقد زعموا أنه أخذ عن الهندية مبدأ التناسخ ، كما أخذ عن البراهمة والمسيحية واليهودية مبادئ حلول الإله في الإنسان ، وعن الفارسية الرجعة والوصاية ووراثة الحكم [2] .

ولقد لعبت هذه النظريات دوراً خطيرا في السياسة ، والعقائد الإسلامية ، ونحب الآن أن نتناول أهم هذه العقائد بشيء من التفصيل.

---

(١) السيادة العربية [ص ٨٢] .

(٢) أدب الشيعة [ص /٩٠] .

عقيدة البداء (*)

وهو بمعنى الظهور بعد الخفاء ، كما في قوله تعالى ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر :٤٧] ، أو بمعنى : مشأة رأى جديد لم يكن من قبل كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥].

والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم ، وكلاهما محال على الله عز وجل فإن علمه تعالى أزلي وأبدي لقوله تعالى ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩].

والشيعة ذهبوا إلى أن البداء متحقق في الله عز وجل كما تدل عليه العبارات الآتية من مراجعهم الأساسية ... ...

(*) السبب الذي جوزت - الشيعة - البداء على الله تعالى أن مصعب بن الزبير بعث إلى - المختار الثقفي- عسكراً قويا فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط مع ثلاثة آلاف من المقاتلين ، وقال لهم أوحي إلي أن الظفر يكون لكم ، فهزم بن شميط فيمن كان معه ، فعاد إليه فقال : أين الظفر الذي وعدتنا ؟ فقال له المختار : هكذا كان قد وعدني ، ثم بدا فإنه سبحانه وتعالي قد قال ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد :٣٩].......... التبصير [ص ٢٠] ، التعريفات [ص ٢٩] ، تفسير الرازي [٢١٦/٥] .. وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال إما بوحي يوحي إليه وإما برسالة من قبل الإمام . فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة ، فإن وافق كونه قوله ، جعله دليلاً على صدق دعواه ، وإن لم يوافق قال : لقد بدا لربكم . وكان لا يفرق بين المسخ والبداء ، قال : إذا جاز النسخ في الأحكام جاز البداء في الأخبار ... الملل والنحل [١٧٢/١].

ذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتابه أصول الكافي باباً كاملا في البداء وسماه البداء ، وأتى فيه بروايات كثيرة نذكر بعضها : عن زرارة ابن أعين عن أحدهما عليهما السلام قال : ما عبد الله بشيء مثل البداء.

وفي رواية ابن أبي عمير بن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام : ما عظم الله بمثل البداء . وعن مرازم بن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما تنبأ نبي قط حتى يقر الله بخمس : بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة.

عن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء .

ونقل الكليني أيضا : بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون . وأبو محمد ابني الخلف من بعدي وعنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة [1] .

وقد كذبوا على الله في ذلك وعلى أئمتهم – يظنون في الله غير الحق ظن الجاهلية – يدعون أن الله كان يريد الإمامة لأبي جعفر ثم لما مات قبل أن يصبح إماماً حينئذ بدا لله العلي القدير أن يكون الإمام أبو محمد ففعل ، وذلك كما أنه قد كان يريد الله أن يجعل إسماعيل إماماً ثم – والعياذ بالله –بدا لله الرأي الجديد فغير رأيه السابق فجعل موسى الكاظم إماماً للناس – وهكذا يفترون على الله الكذب سبحانه إتباعاً لأهوائهم فلهم الويل مما يصفون .

ونسوا قاتلهم الله أنه ينتج من أكاذيبهم هذه نسبة الجهل إلى الله العليم الخبير الحكيم الجليل ، وهو كفر بواح .

---

(١) أصول الكافي [ص /٤٠] .

ونقل الكليني : عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا ثابت إن الله تبارك وتعالى وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين [1] ومائة فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله بعد ذلك وقتا عندنا ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد :٣٩] ، قال أبو حمزة فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال : قد كان ذلك [2] .

والمراد بهذا الأمر في كلامه هو ظهور المهدي ، ثم أيد أقوالهم وادعاءاتهم هذه كلها ظاهرة البطلان فإنه لزم من عقيدة البداء – نعوذ بالله – أن الله تعالى شأنه كان يجهل هذه الأشياء التي جاءت مؤخراً ثم لما حدثت وعلم بها الله غير سبحانه رأيه القديم وأنشأ رأياً جديداً حسب الظروف والأحوال الجديدة ونسبة الجهل إلى الله تعالى كفر صريح كما هو مقرر في محله [3] ..

---

(١) يعنى ذلك أن الله لم يكن عنده علم أن الحسين سيموت فلما علم بذلك أخر الأمر .

(٢) أصول الكافي [ص ٢٣٢] .

(٣) بطلان عقائد الشيعة [ص ٢٢] .

فائدة
معنى المحو والإثبات في الصحف
وزيادة الأجل ونقصانه

قد يشكل على بعض الناس مواضع في كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ فيقول بعضهم : إذا كان الله علم كل ما هو كائن ، وكتب ذلك كله عنده في كتاب فما معنى قوله ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد :٣٩] .

وإذا كانت الأرزاق والأعمار والآجال مكتوبة لا تزيد ولا تنقص فما توجيهكم لقوله ﷺ : (من سره أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره فليصل رحمه) [1]

وكيف تفسرون قول نوح لقومه ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [نوح : ٣- ٤] .

وما قولكم في الحديث الذي فيه أن الله عز وجل عمر داود عليه السلام مائة سنة بعد أن كان أربعين سنة ؟

والجواب أن الأرزاق والأعمار نوعان :

نوع جرى به القدر وكتب في أم الكتاب ، فهذا لا يتغير ولا يتبدل ، ونوع أعلم الله به ملائكته فهذا هو الذي يزيد وينقص ، ولذلك قال الله تعالى ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد :٣٩] ، وأم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي قدر الله فيه الأمور على ما هي عليه ففي كتب الملائكة يزيد العمر وينقص ، وكذلك

---

(١) رواه البخاري [٥٩٨٦] ، ومسلم [٢٥٥٧] .

الرزق بحسب الأسباب ، فإن الملائكة يكتبون له رزقا وأجلا ، فإذا وصل رحمه زيد له في الرزق والأجل ، وإلا فإنه ينقص له منهما [1] .

والأجل أجلان :

أجل مطلق : يعلمه الله ، وأجل مقيد وبهذا يتبين معنى قوله ﷺ : (من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلا وقال : إن وصل رحمه زدته كذا وكذا ، الملك لا يعلم أيزداد أم لا ؟ لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر [2] .

يقول ابن حجر العسقلاني : الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ، والذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل ، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي ، فيقع فيه المحو والإثبات ، كالزيادة في العمر والنقص ، وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات والعلم عند الله [3] .

معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر :١١] .

اختلف في معنى الآية على قولين :

أولهما : أن ما يعمر من معمر فيطول عمره ، ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذي عمر طويلاً إلا في كتاب عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه ، وقبل أن تضعه ، ولا يزداد فيما كتب له ولا ينقص ، وهو قول ابن عباس وغيره ، والضمير في

---

(١) مجمعو فتاوى شيخ الإسلام [٥٤٠/٨] .

(٢) [٥١٧/٤] .

(٣) فتح الباري [٤٨٨/١١] ، القضاء والقدر [ص ٦٦ ، ٦٧] د. عمر الأشقر .

﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ على هذا القول عائد على الجنس ، كما يقال : عندي ثوب ونصفه : أي ونصف ثوب آخر .

والقول الثاني : هو ما قاله سعيد بن جبير وغيره :

قال سعيد بن جبير : في أول الصحيفة مكتوب عمره ، ثم يكتب بعد ذلك ذهب يوم ، ذهب يومان ، حتى يأتي أجله [1]

أي أن ما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره بفناء ما فني من أيام حياته فذلك هو نقصان عمره ، والضمير على هذا القول عائد على المعمر الأول .

ومعنى الكلام : ما يطول عمر أحد ولا يذهب من عمره شيء فينقص إلا وهو في كتاب عند الله مكتوب ، ذكرهما ابن جرير في تفسيره [١٢/١٢٢، ١٢٣] وذهب إلى ترجيح القول الأول ، لأنه أشبه وأظهر .

وذكرهما ابن كثير في تفسيره [٣/٥٥٠] ووافق ابن جرير في اختياره للقول الأول .

وقد قال بذلك أيضا شيخ الإسلام ابن تيميه في مجموع الفتاوى [١٤/٤٩٠/٤٩١] وذكر أن التعمير والتقصير يراد بهما شيئان :

أحدهما : أن هذا يطول عمره ، وهذا يقصر عمره ، فيكون تقصيره نقصاً له بالنسبة إلى غيره ، كما أن المعمر يطول عمره فيكون التعمير زيادة له بالنسبة إلى الآخر .

والثاني : قد يراد بالنقص (النقص من العمر المكتوب كما يراد بالزيادة) الزيادة في العمر المكتوب.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في عمره فليصل رحمه . ثم قال : وقد قال بعض الناس : إن المراد به البركة في العمر بأن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا في الكثير ، قالوا لأن الرزق والأجل مقدران

---

(١) الدر المنثور [٥/٤٤٧] للسيوطي ، والماوردي في تفسيره [٣/٣٧١] .

مكتوبان فيقال لهؤلاء : تلك البركة وهي الزيادة في العمل والنفع أيضا مقدرة مكتوبة ، وتتناول جميع الأشياء .

فالجواب المحقق : أن الله تعالى يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب ، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك .[1]

❁❁❁

(١)انظر تفسير الماوردي [٣٧٠/٣] ، وتفسير القرطبي [٣٣٣/١٤] ، وفتح الباري [٣١/٤ ، ٣٠٢]

عقيدة الرجعة (*)

إن من ألوان تقديس الأموات والغلو فيهم أن يعتقد أن الميت ولياً كان أم نبياً لابد أن يرجع إلى الدنيا ، أو أنه متى ما أراد أن يعود إلى بيته عاد وكلم أهله وذويــه ، وتفقد أتباعه ومريديه ، وربما أعطاهم أوراداً ... إلى غير ذلك مما يعبر عن عقيدة موغلة في الجاهلية بعيدة عن عقيدة الإسلام الصافية (١) .

قال ابن الأثير : والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولى البدع والأهواء ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيا كما كان ، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون : إن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء : أخرج مع فلان (٢) .

وفي الموسوعة العربية : رجعة ... العودة يراد بها رجوع الإمام بعد موته أو غيبته . وأول من قال بها عبد الله بن سبأ ، ثم اعتنقها الشيعة ، يعذب الإمام الراجع كل من أساء إلى الشيعة في حياته الأولى (٣) .

وفيما سبق نعلم :

- أن معنى الرجعة : الرجوع إلى الدنيا بعد الموت لغرض من الأغراض .
- أن فرقاً من المبتدعة وأهل الأهواء هم الذين يؤمنون بتلك العقيدة .

(*) مستفاد من سكب العبرات [٢/٢٣٤ – ٢٥٨] .

(١) تقديس الأشخاص [٢/٩] .

(٢) النهاية في غريب الحديث [مادة / ر ج ع] .

(٣) الموسوعة العربية [١/٨٦٣] .

ونلاحظ أن الرجعة ربما أطلقت على اعتقاد بعضهم أن المقدس لم يمت ولكنه مستتر أو مختف أو غائب إلى آخر ما هنالك من المعاني المشابهة .

يقول أحمد الأحسائي : أعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها ، وقد تستعمل فيمن غاب وآب فإنه خرج من أهله ورجع إليهم [1] .

أول من نادى بهذه العقيدة في الإسلام هو عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني ، وهذا ما أكده النوبختي الشيعي في قوله : ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى علي بالمدائن ، قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض [2] .

وإذا تقرر هذا علمنا أن الشيعة هم أول من دعا في الإسلام إلى عقيدة الرجعة وأن جذورها رافضية محضة ، ومما يؤكد اهتمام الرافضة بنشر هذه العقيدة :

أنهم حاولوا كثيراً أن يجدوا من القرآن الكريم آيات تقوى هذا المذهب ، فيقول الكاشاني – وهو يشرح قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة :٣] يدخل فيه ما غاب عن حواسهم من توحيد الله ، ونبوة الأنبياء، وقيام القائم ، والرجعة ، والبعث ، والحساب [3] .

وهذا النص – بالإضافة إلى محاولة صاحبه الاستدلال على الرجعة بالقرآن – يدل من وجه آخر على أهمية الرجعة عندهم حيث جعلها من نظائر الإيمان بالله وبالأنبياء وبالبعث والحساب .

---

(١) الرجعة [ص/ ٤١] .

(٢) فرق الشيعة [ص/ ٤٤] .

(٣) الصافي في التفسير [٥٨/١] .

كما تحدث الأحسائي عن مكانة الرجعة عندهم ، فقال : سر من سر الله والقول به ثمرة الإيمان بالغيب (1) .

وقال أيضا : هي من شرائط الإيمان الكامل (2) .

روى العقيلي بسنده عن سفيان الثوري قال : سمعت رجلاً سأل جابر الجعفي عن قوله تعالى ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف :٨٠] قال جابر :لم يأت تأويل هذه الآية بعد.

قال سفيان : وكذب ، قال الحميدي – الراوي عن الثوري – فقلنا لسفيان : وما أراد بهذا ؟ فقال : إن الرافضة تقول : إن عليا في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء ، يريد أن عليا ينادي من السحاب : اخرجوا مع فلان ، يقول : فهذا تأويل هذه الآية ، وكذب . هذه كانت في إخوة يوسف (3) .

وفي دعاء مأثور عن الإمامية يتوجه به الداعي إلا الأئمة ورد قولهم : أنتم الأول والآخر وإن رجعتكم حق (4) .

- وبالنظر إلى ما أحصاه أغا برزك الطهراني نجد أن عدد مؤلفات الشيعة المتعلقة بالرجعة بلغت (٣٢) كتاباً (5) .
- أن الأخ ضياء الدين أبرلي أورد في رسالته : عقيدة الرجعة عند الشيعة جدولاً بأسماء المقدسين الذين أدعى أنهم يرجعون إلى الدنيا بعد موتهم ، أو بعد غيبتهم

---

(١) الرجعة [ص/ ١١] .

(٢) تقديس الأشخاص [١١/٢] .

(٣) الضعفاء الكبير [١٩٣/١ – ١٩٤] العقيلي .

(٤) الاحتجاج [ص ٤٩٢ – ٤٩٤] الطبرسي .

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة [٩٠/١ – ٩٥] .

فبلغ عددهم (٢٢) رجلاً ابتداء من علي بن أبي طالب إلى الحاكم بأمر الله [١] .

ويذكر الشيبي : أن الرجعة تطورت حتى ألصقت بأربعين شخصا من أصحاب محمد بن الحنفية وأنهم يرجعون معه في قيامه [٢] .

- ومهدي الشيعة الإمامية المنتظر محمد بن الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن علي بن الحسين ، قالوا عنه : إنه حي لم يمت ولا يموت ، حتى يخرج يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وللمهدي المنتظر (القائم كما يسمونه) غيبتان ، غيبة قصيرة لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته ، والأخرى الغيبة الطولى ، ولا تكون إلا في آخر الزمان ، ويقولون : إنه مستقر في سرداب سامراء ، وأنه يشهد الموسم (الحج) فيراهم ولا يرونه ، وللشيعة دعاء معروف رووه عن أئمتهم يُعرف بدعاء الندبة ، أمروا بقراءته في الأعياد الأربعة ، وفيه ما يخاطب به إمام زمانه الحجة عليه السلام - أي مهدي الشيعة - .

ليت شعري استقرت بك النوى ... بل أي أرض تقلك أو ثرى

أبرضوي أم بغيرها أم بذي طوى

هذا على اختلافهم في مكان غيبته . وما أحسن ما قاله القائل :

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... صيرتموه بزعمكم إنسانا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا

---

(١) [ص/٣٣٧] .

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع [ص/١١٢] ، المهدية في الإسلام [ص/١٠٥] .

كيف يرجع وأين يرجع ؟

فيعتقد القوم أن جعفراً قال : ينادى باسم القائم في يوم ستة وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي ، لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم ، قائما بين الركن والمقام ، جبرائيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتسير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً ، حتى يبايعوه ، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً [1] .

ثم بينوا كيف يجتمع الشيعة للقائم ، فقالوا : إذا أذن الإمام ، دعا الله باسمه العبراني [2] فاتيحت (فانتخبت) له صحابته الثلاثمائة عشر ، قزع قزع الخريف ، فهم أصحاب الألوية ، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة ، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبته . قلت : جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً ؟ قال : الذي يسير في السحاب نهاراً ، وهم المفقودون ، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [3] .

ويقولون أيضا : إن أول من يبايعه هو جبريل : (يأتيه ويسأله ، ويقول له : إلى أي شيء تدعو ؟ فيخبره القائم ، فيقول جبريل : فأنا أول من يبايع ، ثم يقول له : مد كفك ، فيمسح يده على يده) [4] . ويكون بين يديه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثمائة وعشر ملكاً .

قال مفتريهم وكاذبهم ، قلت : كل هؤلاء الملائكة ؟ قال ، أي محمد الباقر : نعم ، الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم حين ألقي في النار، والذين

---

(١) أعلام الورى [ص/٤٥٩] الطبرسي ، الشيعة والتشيع [ص/٣٧١]

(٢) ألا تدل هذه اللفظة على معنى متوارث عن القوم الذين يتكلمون بالعبرانية .

(٣) الغيبة للنعماني [ص/١٦٩] ، تاريخ ما بعد الظهور [ص/٣٧٢ ، ٣٧٣] .

(٤) أعلام الورى [ص/٤٦٠ ، ٤٦١]

كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل ، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه ، وأربعة آلاف ملك كانوا مع النبي ﷺ مسومين ، وألف مردفين ، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدريين ، وأربعة آلاف هبطوا يريدون القتال مع الحسين ، فلم يؤذن لهم في القتال ، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه عليه صلوات الله والسلام [1] .

وأورد مثل ذلك النعماني في كتاب الغيبة [2] ، وزاد على ذلك أن الذي يحمل رايته يوم ذاك يكون جبرائيل ، ويكون عمودها من عمد عرش الله تعالى [3] .

ولا يقتل القائم خصومة مع الأحياء فقط بل يبدأ بالأموات فيحييهم ، ثم يقتلهم كما ذكروا أنه في عصره يحي يزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلون حذو القذة بالقذة ، وليس هذا فحسب ، بل جازفوا في القول حتى قالوا : لو قام قائمنا رد الحميراء — أي : أم المؤمنين عائشة — حتى يجلدها الحد وينتقم لابنه محمد ﷺ [4] .

إن يقولون إلا كذباً

يقول الجزائري صاحب الأنوار النعمانية ، وهو كذاب أشر : إن المفضل ابن عمر روى عن جعفر أنه قال : إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلاء ، فأوحى الله عز وجل إليها أن اسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلاء ، فإنها البقعة المباركة التي قال فيها لموسى عليه السلام إني أنا الله ، وهو موضع المسيح وأمه وقت ولادته ، وإنها الدالية التي غسل بها رأس الحسين بن علي عليهما السلام ، وهي التي

---

(١) كامل الزيارات [ص/١٢٠] لابن قوليه .

(٢) الغيبة [ص/٣٠٩] .

(٣) بحار الأنوار [٢١٩/١٣] .

(٤) تفسير الصافي [ص/٣٥٩] .

عوج منها محمد صلى الله عليه وآله ، وقال له المفضل : يا سيدي يسير المهدي إلى أين؟ قال : إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين ، فقال المفضل : يا سيدي وما هو ذاك ؟ قال : يرد إلى قبر جده ، فيقول : يا معشر الخلائق هذا قبر جدي ، فيقولون : نعم يا مهدي آل محمد ، فيقول : ومن معه في القبر ؟ فيقولون : صاحباه (مصاحباه في) وضجيعاه أبو بكر وعمر ، فيقول عليه السلام وهو أعلم الخلق : من أبو بكر وعمر ؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعسى أن يكون المدفون غيرهما ، فيقول الناس يا مهدي آل محمد : ما هاهنا غيرهما وإنهما دفنا معه لأنهما خليفتاه وآباء زوجتيه ، فيقول : هل يعرفهما أحد ؟ فيقولون : نعم نحن نعرفهم بالوصف ، ثم يقول : هل يشك أحد في دفنهما هنا ؟ فيقولون : لا ، فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر قبرهما ويخرجهما ، فيخرجان طريين كصورهما في الدنيا ، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها ، فتتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما هذه والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ، فينتشر خبرهما فكل من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما ، فينادي مناد المهدي عليه السلام : هذان مصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أحبهما فليكن في معزل ومن أبغضهما يكن في معزل ، فيتجزء الخلق جزئين ، موال ومعاد ، فيعرض على أوليائهما البراءة منهما ، فيقولون : يا مهدي ما كنا نبرأ منهما ، وما كنا نعلم أن لهما عند الله هذه الفضيلة ، فكيف نبرأ منهما ، وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما ، بلي والله نبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما وأخرجهما وفعل ما فعل بهما ، فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ، ثم يأمر بإنزالهما فيتزلان فيحييهما بإذن الله

ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت ، وقتل يحي وصلب عيسى ، وعذاب جرجيس ودانيال ، وضرب سلمان الفارسي ، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين ، وفاطمة والحسين عليهما السلام ، وإرادة إحراقهم بها ، وضرب الصّديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً ، وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمه ، وسبي ذراري رسول الله صلي الله عليه وآله ، وإراقته دماء آل محمد ، وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراماً ، وكل رباء أكل ، وكل خبث وفاحشة وظلم من عهد آدم إلى قيام قائمنا ، كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما إياه ويعترفان به ، ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة ، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نسفاً .

قال المفضل : يا سيدي هذا آخر عذابهما ؟ قال : هيهات يا مفضل ، والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الإيمان محضاً وكل من محض الكفر محضاً ويقتص منهما بجميع المظالم ، ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ، ويردان إلى أشد العذاب [1] .

---

(١) الأنوار النعمانية [٢/٨٦ ، ٨٧]

رجعة الأئمة مع رجعة القائم

ثم إن الشيعة الاثني عشرية لا يعتقدون برجعة القائم فحسب ، بل وأكثر من ذلك يعتقدون بأن أئمتهم يرجعون أيضاً إلى الدنيا مثل رجوع قائمهم ، ويبقون ، ويملكون ، وينتقمون من الأعداء ويقتلونهم ، كما روي المجلسي عن جعفر أنه قال : أول من تشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي ، وإن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة ، لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً [1] .

ورووا عن أبيه الباقر أنه قال :

إن أول من يرجع إلى الدنيا لجاركم الحسين بن علي عليه السلام ، فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر [2] . ولا الحسين وحده فحسب ، بل يرجع معه سبعون رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه [3] .

وفي رواية : أن الحسين يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال ويملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي عليه السلام ثلاث مائة سنة وتسع سنين [4] .

ويرجع معه يزيد بن معاوية وأصحابه ليأخذ الحسين وأصحابه ثأرهم منهم [5] . ويساعد الحسين وأصحابه في أخذ ثأرهم وانتقامهم من يزيد وعساكره سبعون نبياً ورسولاً ، ويكون أحدهم إسماعيل .

---

(١) بحار الأنوار [١٣ / ٢١٠] للمجلسي ، الصافي [٩٥٩/١] .

(٢) بحار الأنوار [٢١١/١٣]،البرهان [٤٠٧/٢]،الصافي [٩٥٩/١]،إثبات الهداة [١٠٢/٧] .

(٣) تفسير العياشي [١٨١/٢] .

(٤) الأنوار النعمانية [٩٨/٢ ، ٩٩] .

(٥) تفسير العياشي [٢٨٢/٢] ، البرهان [٤٠٨/٢] ، الصافي [٢٥٩/١] تحت قوله تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، بحار الأنوار [٢١٩/١٣] .

كما حكى الجزائري حكاية باطلة بقوله : وفي الأخبار الكثيرة عن بريد العجلي أنه سأل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى في إسماعيل : إنه كان صادق الوعد ، ما المراد بإسماعيل هذا أهو ابن إبراهيم ؟ فقال عليه السلام : لا بل هو إسماعيل بن حزقيل ، بعثه الله إلى جماعة فكذبوه وسلخوا جلد وجهه ورأسه ، فبعث الله عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل ، فأتى إلى إسماعيل وقال : إن الله أرسلني إليك بما تأمر في عذابهم ، فقال إسماعيل عليه السلام : لا حاجة لي في عذابهم ، فأوحى الله سبحانه إليه إن كان لك حاجة إليّ فاطلبها ، فقال : يا رب إنك أخذت علينا معاشر الأنبياء أن نوحدك ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وبإمامة الأئمة عليهم السلام ، وأخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين عليه السلام بالرجوع إلى الدنيا ليأخذ ثأره وينتقم من ظالميه ، فحاجتي يا رب أن ترجعني في زمانه ! لأجل أخذ ثاري وقتل من قتلني ، فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام .

وفي رواية أخرى : أن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال [1] . وقالوا : إن الأئمة الاثني عشرية كلهم يرجعون إلى الدنيا في زمن القائم مع جماعتهم [2] .

---

(١) الأنوار النعمانية [٢/٩٨] .

(٢) الصافي [٢/٣٤٧] .

ويرجع عليّ ونبيّ أيضاً

ولا يرجع الحسين وأصحابه ومعاوية ويزيد وأصحابه وسبعون نبياً ممن مضوا في سالف الزمان وحدهم ، بل ويرجع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليّ أيضاً ، كما روى المجلسي عن بكير بن أعين أنه قال : قال لي من لا أشك فيه – يعني أبا جعفر رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ وعلياً سيرجعان (١) .

ورووا عن جعفر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أسرى بي ربي عز وجل ، فأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى وكلمني بما كلم به وكان مما كلمني به ... يا محمد ، عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمة (٢) . وليس هذا فحسب ، بل وأكثر من ذلك وأدهى وأمر أنهم يروون عن جعفر أنه قال : لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردهم جميعاً إلى الدنيا ، حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام (٣).

وعنه أيضاً أنه قال : لا يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد إلى الدنيا من آدم فهلم جرا ، حتى يقاتل بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام (٤) .

مع من فيهم سيد الأنبياء وإمام المرسلين ..

كما روى الجزائري عن الباقر أنه قال : إن علياً رضي الله عنه خطب خطبة ذات يوم ، فحمد الله فيها ، وقال فيها ما قال ، ومنه : (قد أخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصرن كل منا صاحبه ، فأما أنا فقد نصرت النبي صلى الله عليه وآله بالجهاد معه ، وقتلت أعداءه ـــ وأما نصرته لي وكذا نصرة الأنبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد ،

---

(١) بحار الأنوار [٢١٠/١٣] للمجلسي .

(٢) بحار الأنوار [٢١٧/١٣] للمجلسي .

(٣) نور الثقلين [٣٥٩/١] . بحار الأنوار [٢١٠/١٣] .

(٤) العياشي [٢٨١/١] تحت قول الله : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ ، البرهان [٢٩٥/١]

لأنهم ماتوا قبل إمامتي ، وبعد هذا سينصرونني في زمان رجعتي ، ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب ، ويخرج الله لنصرتي الأنبياء من آدم إلى محمد يجاهدون معي ، ويقتلون بسيوفهم الكفار الأحياء ، والكفار الأموات الذين يحييهم الله تعالى . وأعجب وكيف لا أعجب من أموات يحييهم الله تعالى يرفعون أصواتهم بالتلبية فوجاً فوجاً لبيك يا داعي الله ، ويتخللون أسواق الكوفة وطرقها ، حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الأولين والآخرين ، حتى يحصل لنا ما وعدنا الله تعالى) [1] .

ولا هذا فحسب ، بل عمموا الرجعة ، حيث قالوا : ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع ، حتى يموت ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع ، حتى يقتل [2] .

وروى الطبرسي والمفيد : إذا آن قيام القائم مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم ، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رءوسهم من التراب [3] .

وروى المفيد أيضاً : يخرج إلى القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً ، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون [4] .

-دابة الأرض :

ويعتقد الشيعة الأثني عشرية أن دابة الأرض التي تخرج قبل قيام الساعة تكلمهم يكون علياً رضي الله عنه كما رووا عن جعفر أنه قال : أتى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وهو نائم في المسجد ، وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه ، فحركه برجله

(١) الأنوار النعمانية [٩٩/٢] .

(٢) بحار الأنوار [٢١٠/١٣] .

(٣) أعلام الورى [ص/٤٦٢] الإرشاد [ص/٣٦٣]، بحار الأنوار [٢٢٣/١٣] .

(٤) الإرشاد [ص/٣٦٥] للمفيد ، أعلام الورى [ص/٤٦٤] للطبرسي.

، ثم قال : قم يا دابة الله ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا خاصة ، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل :٨٢] ، ثم قال : يا عليّ ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك (١) .

ثم إن علياً ليست له رجعة واحدة ، بل له رجعات كثيرة كما ذكروا أنه قال في إحدى خطباته : إن لي رجعة بعد رجعة ، وحياة بعد حياة ، أنا صاحب الرجعات وصاحب الصولات (٢) .

هذا ومثل هذا فإنه لكثير ... ومن غرائب الاعتقادات التي يعتقدها القوم أنهم يقولون : إن بعد قائمهم اثني عشر مهدياً آخر ، كما رووا عن جعفر عن آبائه عن عليّ أنه قال : قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته : يا أبا الحسن ، أحضر صحيفة ودواة ، فأملى رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع ، فقال : يا عليّ ، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً ، فأنت أول الأثني عشر إماماً ... وساق الحديث ، إلى أن قال : وليسلمها الحسن (يعني الإمام العسكري عليه السلام) إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد ﷺ ، فذلك اثنا عشر إماماً ، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين ، له ثلاثة أسامي ، اسم كأسمي ، واسم أبي وهو عبد الله وأحمد ، والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين (٣) .

---

(١) بحار الأنوار [٢١٣/١٣] .

(٢) الأنوار النعمانية [٩٩/٢] للجزائري

(٣) بحار الأنوار [٢٣٧/١٣]

وروى الطوسي : أنهم أحد عشر ، كما حكى عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر أنه قال له : يا أبا حمزة إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً [(١)] .

وإلى ذلك يشير رواية النعماني حيث يحكي عن أبي جعفر أنه قال : والله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة ويزداد تسعاً ، قال : فقلت له : ومتى يكون ذلك ؟ قال : بعد موت القائم عليه السلام ، قلت له : وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت ؟ فقال : تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته[(٢)] .

ويؤيد ذلك أيضاً دعاء شيعي يدعونه للمهدي ، فيقولون في آخره : اللهم صلى على ولاة عهده والأئمة من بعده ، وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم ، وأعز نصرهم ، وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم ، وثبت دعاتهم ، واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً [(٣)] .

وأخيراً نأتي برواية أوردها محدث القوم نعمت الله الجزائري عن جعفر أنه قال : إن الشيطان لما قال ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ [الحجر:٣٦-٣٨]، فيخرج الشيطان مع جميع عساكره وتوابعه من يوم خلق آدم إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو آخر رجعة يرجعها أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال الراوي : كم لأمير المؤمنين عليه السلام من رجعة ؟ فقال : إن له رجعات ورجعات ، وما من إمام في عصر من الأعصار إلا رجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون فيه ، حتى يستولي أولئك المؤمنون على أولئك الكافرين فينتقمون منهم ، فإذا جاء الوقت المعلوم ظهر أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه ، وظهر الشيطان

---

(١) كتاب الغيبة [ص/٢٨٥] للطوسي .

(٢) كتاب الغيبة [ص/٣٣٢] للنعماني .

(٣) مفاتيح الجنان [ص/٥٤٢] .

مع أصحابه ، فيتلاقى العسكران على شط الفرات في مكان اسمه الروحا قريب الكوفة ، فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من أولها وآخرها ، وكأني أرى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منهزمين حتى تقع أرجلهم في الفرات ، وعند ذلك يرسل الله سبحانه مملوة من الملائكة يتقدمها النبي صلى الله عليه وآله ، وبيده حربة من نور ، فإذا نظر الشيطان أدبر فاراً ، فيقول له أصحابه : إلى أين تفر ولك الظفر عليهم ؟ فيقول : إني أرى ما لا ترون ، إني أخاف من عقاب رب العالمين ، فيصل النبي صلى الله عليه وآله ويضربه ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره ، فعند ذلك يُعبد الله على الإخلاص ويرتفع الكفر والشرك ، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا أربعين ألف سنة ، ويولد لكل واحد من شيعته ألف ولد من صلبه في كل سنة ولد ، وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة الذي قال الله تعالى : مدهامتان وفيهما من الاتساع ما لا يعلمه إلى الله تعالى [1] .

وهذا آخر ما أردنا ذكره من خرافات القوم ومعتقداتهم انتخبناها من الكثير والكثير ، ولهم كتب مستقلة في هذا الباب [2] .

إدعاء الكيسانية حياة محمد بن الحنفية وغيبته :

كان كثير الشاعر على مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ، ولم يصدقوا بموته ، ولذا قال في قصيدة له .

ألا إن الأئمة من قريـــــش	ولاة الحق أربعة ســـــواء
عليّ والثلاثة من بنــــــيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبــــر	وسبط غيبته كربـــــــلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللـــواء

(١) الأنوار النعمانية [١٠١/٢ ، ١٠٢] .

(٢) الشيعة والتشيع [ص ٣٨٣ – ٣٩٠] لإحسان إلهي ظهير .

تغيب لا يرى فيهم زمــانا بوضوى عنده عسل وماء [1]

وقال كُثير أيضاً :

ألا قل للوصـــــي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك مــــــنا وسموك الخليفة والإمــاما
وعادوا فيك أهل الأرض طــرا مقامك عندهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم مــوت ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمجرى شعب رضوى تراجعه الملائكة الكــلاما
وإن له لرزقا كل يــــــوم واشربة يعل بها الطعــاما

ورد عليه عبد القاهر البغدادي :

لقد أفنيت عمرك بانتظــــار لمن وارى التراب له عظاما
فليس بشعب رضواء إمــــام تراجعه الملائكة الكـــلاما
ولا من عنده غسل ومـــاء واشربة يعل بها الطعـــاما
وقد ذاق ابن خولة طعم موت كما قد ذاق والده الحماما
ولو خلد امرؤ لعلو مــــجد لعاش المصطفي أبداً وداما

(١) الفـرق بين الفرق [ص ٤١] البغدادي . سبط إيمان : هو الحسن ، وسبط لا يذوق الموت هو محمد بن الحنفية ، وهذا خطأ محمداً ليس سبطاً فليست أمه فاطمة رضي الله عنها .

وكان الشاعر المعروف بالسيد الحميري أيضاً على مذهب الكيسانية الذين ينتظرون محمد بن الحنفية ويزعمون أنه بجبل رضوى إلى أن يؤذن له بالخروج [1]

المحمدية من الشيعة المغيرية يقولون بغيبة إمامهم ورجوعه

قال عبد القاهر البغدادي : هؤلاء ينتظرون محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولا يصدقون بقتله ولا بموته ، ويزعمون أنه من جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن يؤمر بالخروج ، وكان المغيرة بن سعيد العجلي مع ضلالاته في التشبيه يقول لأصحابه : إن المهدي المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن [2] .

ولقد أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور عيسى بن موسى في جيش كثيف ، وقاتلوا محمداً بالمدنية وقتلوه ، ومع هذا تعتقد هذه الفرقة بأنه لم يمت وله رجعة .

---

(١) ومما أنشده السيد الحميري :

ألم يبلغك والأنباء تنمي ... مقال محمد فيما يؤدي
إلى ذي علمه الهادي عليّ ... وخولة خادم في البيت تردى
ألم تر أن خولة سوف تأتيّ ... بوارى الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لأني ... نحلتهماه والمهدي بعدي
[يغيب عنهم حتي يقولوا ... تضمنه بطية بطن لحد]
سنين وأشهرا ويرى برضوى ... بشعب بين أنمار وأسدى
تراعيها السباع وليس منها ... ملاقيهن مفترساً بجد
أمن به الردي فرتعن طورا ... بلا خوف لدى مرعى وورد

أدب الشيعة [ص / ٢٩٠] ..

(٢) الفرق بين الفرق [ص/٥٦ . ٥٧].

- الناووسية :

وهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينتسب إلى ناووس [1]، بها، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق بنص الباقر عليه ، وزعموا أنه لم يمت وأنه المهدي المنتظر [2] .

- الإسماعيلية :

افترق هؤلاء فرقتين : فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر ، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه [3] .

- الموسوية من الشيعة :

هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر ، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر ، وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت ، وأنه هو المهدي المنتظر ، وقالوا : إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها ، وقد علمنا إمامته وشككنا في موته ، فلا نحكم في موته إلا بيقين ، ويرحم الله عبد القاهر البغدادي لما قال في الشيعة في كتابه الفرق بين الفرق [ص ٧١- ٧٢] ..

يا أيها الرافضة المبطـــلة   دعواكم من أصلها مبطـــلة
إمامكم إن غاب في ظلمة   فاستدركوا الغائب بالمشعـــلة
أوكان معموراً بأعماركم   فاستخرجوا المعمورة بالغربلة

---

(١) قال الأشعري وهذه الفرقة تسمي الناووسية لقبوا برئيس لهم يقال له عجلان بن ناووس من أهل البصرة

(٢) الفرق بين الفرق [ص/٦١] .

(٣) الفرق بين الفرق [ص/٦٣] .

بطلان عقيدة الرجعة

أما بطلان عقيدة الرجعة فيظهر بداهة لكل من تبصر في علوم الشريعة الإسلامية ، لأن الأدلة القطعية دالة على ذلك كتاباً وسنة وإجماعاً ممن يعتد بإجماعه ، ومخالفة المبتدعة وجودها كعدمها عند العارفين من أهل السنة والجماعة .

وبادئ ذي بدء نشير إلى أن أكبر ما يستدل به القائلون بالرجعة من الشيعة والصوفية إنما هي آيات القدرة.فيقول العاملي الشيعي مثلاً عن قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾[القيامة :٤] وهي دالة على إمكان الرجعة فإنها من قسم إحياء الموتى لا تزيد على ذلك ، ولا شك في تساوى نسبة قدرة الله إلى جميع الممكنات [(١)] .

ونقل السيوطى عن أبي محمد بن أبي جمرة أنه رد على من استبعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الدنيا ورؤية بعض الناس إياه وذكره وجهين من المحذور في عدم التصديق بوقوع رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته ، فقال في الوجه الثاني : الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة ، وكيف قال الله تعالى ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ [البقرة :٧٣] وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع من الطير وقصة عزير [(٢)] .

وللرد على هذا فقول : ليس الخلاف حول شمولية القدرة الإلهية ولا حول إمكان الرجعة بالنسبة للقدرة الشاملة ، بل النزاع حول وقوعها بحيث إن أشخاصا معينين يموتون ، ثم يرجعون إلى الدنيا ، وكذلك حول وجوب اعتقاده كما يقول منظروا الشيعة والصوفية ، يقول ابن الخياط المعتزلي — في رده على ابن الراوندي الرافضي حين زعم أن العقل دال على إمكان وقوع الرجعة : وعلمنا أنه ليس بمستحيل أن

---

(١) الإيقاظ [ص/٧٧] .

(٢) تنوير الحلك [٢/٢٥٥ – ٢٥٦] .

يحول الله أبا قبيس ذهبا ، وأن ذلك لو حصل لم ينقص توحيداً ، ولم يبطل عدة وليس لنا – وإن كان ذلك – أن نصف الله بأنه يفعله ، فكذلك القول بالرجعة ليس لنا أن نقول بها ، وإن كانت غير مستحيلة في القدرة ، إذ كان لم يأت بها بل قد أتى بإبطالها ونفيها (1) .

وقال الألوسي : وكون الإحياء بعد الإماتة والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدورة له عز وجل مما لا يتنطح فيه كبشان إلا أن الكلام في وقوعه وأهل السنة ومن وافقهم لا يقولون به (2) .

أما القرآن الكريم فقد وردت فيه آيات كثيرة تأبى القول بالرجعة ومنها :

١ – قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُون * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون :٩٩ – ١٠٠] .

قال ابن القيم : وسبب سؤال الرجعة هو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته ، فيقال له : كلا ، لا سبيل لك إلى الرجعة ، وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر (3) .

ومن هذا يتبين أن هؤلاء القوم سألوا الرجعة لمهمة نبيلة وهى الانتهاء عن السيئات والإقبال على العمل الصالح . ومع هذا فقد رد طلبهم بما رأيت ، فكيف يسمح للبدوي بالرجعة لكي يأمر الشعراني بوطء زوجته فوق القبة ؟!!

---

(1) الانتصار والرد [ص/٩٦] .

(2) روح المعاني [٢٠/٢٧] .

(3) عدة الصابرين [ص/١٨٤ ، ١٨٥]

٢- قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:١٢] ، فكان الجواب قوله تعالى ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة :١٤] .

٣- قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة :١٦٥ – ١٦٧].

٤- قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر :٣٧] .

ومن خلال هذا الآيات نجد أن هؤلاء سألوا الرجعة إلى الدنيا عند الموت وعند القيامة وعند رؤية العذاب وعند دخولهم فيه ، فلم يبق موطن من مواطن الآخرة إلا سألوا الله الرجعة فيها لفرط ندمهم على ضياع حياتهم في الكفر والمعاصي ، ولكن الله تعالى يرد عليهم رداً عنيفاً في كل مرة : كلا لا رجعة ، فقد تقدمت الأعمال وحان وقت الجزاء [1] .

وفي السنة المطهرة ما يؤيد معنى هذه الآيات ، ويصرح صراحة انه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت ، فعن طلحة بن فراش قال : سمعت جابراً يقول : لقيني رسول الله صلى الله

(١) عقيدة الرجعة عند الشيعة [ص ٢٥٤]

عليه وآله وسلم فقال لي : يا جابر مالي أراك منكسراً ؟ فقلت : يا رسول الله استشهد أبي – قتل يوم أحد– وترك عيالاً وديناً ، قال : أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ قال ، فقلت : بلي يا رسول الله ، قال : ما كلم الله أحد قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك وكلمه كفاحاً [1] . فقال : يا عبدي تمن علي أعطك . قال : يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية ، قال الرب عز وجل : إنه سبق مني ، أنهم إليها لا يرجعون . رواه الترمذي وحسنه ابن ماجة وابن أبي عاصم والحاكم ، وقال صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وحسنه أيضا الألباني [2] .

وهو حديث صريح في منع القول بوقوع الرجعة فضلاً عن أن تكون عقيدة إسلامية يجب اعتقادها . والحق واضح بين هذه النصوص لمن كان الحق والهدى مبتغاه وضالته المنشودة [3] .



(١) أي مواجهة بغير حجاب . جامع الأصول [٨٧/٩] .

(٢) ظلال الجنة في التعليق على الحديث [٦٠٢] .

(٣) تقديس الأشخاص عند الصوفية [٣٧/٢ ، ٣٩] .

الحلول والتناسخ

القائلون بالتناسخ في دولة الإسلام صنفان :

- الرافضة الغالية من البيانية والجناحية والخطابية والراوندية والسبئية من الرافضة الحلوية ، كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم .
- وأهل التناسخ من القدرية ومنهم : أحمد بن خابط ، وأحمد بن أيوب بن بانوش ، وأحمد بن محمد القحطي ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء [(١)] .

ويزعم أحمد بن خابط أن الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة مادامت طاعته مشوبة بذنوبه ، وعلى قدر طاعته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الإنسانية البهيمية [(٢)] .

وتعتقد الإسماعيلية وفرق من الشيعة في أئمتهم بأنهم الذين ظهروا في مختلف الصور في الأزمنة المتعددة والأمكنة المختلفة ، وهم الذين ظهروا أيام آدم بصورة آدم ، وفي دور نوح بنوح ، وكذلك شيث وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم في زمانهم ، وأن أئمتهم هم الذين نجوا نوحاً ، وأغرقوا الخلق في عهد نوح ، وخرقوا السفينة ، وقتلوا الغلام ... وغير ذلك .

فهاهم يكذبون على عليّ رضي الله عنه أنه قال : (أنا ومحمد نور واحد من نور الله ، أنا صاحب الرجفة ، صاحب الآيات ، أنا أهلكت القرون الأولى ، وأنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، أنا الكتاب ، أنا اللوح المحفوظ ، أنا القرآن الحكيم ، أنا محمد ومحمد أنا ، إن ميتنا لم يمت ، وقتيلنا لم يقتل ، ولا نلد ولا نولد ، وأنا الذي نجيت

---

(١) سكب العبرات [٣٣٢/٢ ، ٣٣٥] .

(٢) الفرق بين الفرق [٢٧٠ ، ٢٧٦]

نوحاً ، ونطقت على لسان عيسى بن مريم في المهد ، فآدم وشيث ونوح وسام وإبراهيم وإسماعيل وموسى ويوشع وعيسى وشمعون ومحمد وأنا كلنا واحد ، أنا أحيي وأميت ، وكذلك الأئمة المحقون من ولدي ، لأنا كل شيء واحد يظهر في كل زمان)[1] .

ورووا عنه أيضاً أنه قال لسلمان : أنا أحيي الموتى ، وأعلم ما في السماوات والأرض ، وأنا الكتاب المبين ، يا سلمان ، محمد مقيم الحجة ، وأنا حجة الحق على الخلق ، وبذلك الروح عرج إلى السماء ، أنا حملت نوحاً في السفينة ، أنا صاحب يونس في بطن الحوت ، وأنا الذي جاورت موسى في البحر ، وأهلكت القرون الأولى ، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء ، وفصل الخطاب ، وبي تمت نبوة محمد ، أنا أجريت الأنهار والبحار ، وفجرت الأرض عيوناً ، أنا باب الدنيا لوجهها ، أنا عذاب يوم الظلمة ، أنا الخضر معلم موسى ، أنا معلم داود وسليمان ، أنا ذو القرنين ، أنا الذي رفعت سمكها بإذن الله عز وجل ، أنا دحوت أرضها ، أنا عذاب يوم الظلمة ، أنا النادي من مكان بعيد ، أنا دابة الأرض ، أنا كما يقول لي رسول الله ﷺ : أنت يا عليّ ذو قرنيها وكلا طرفيها ، ولك الآخرة والأولى ، يا سلمان ، إن ميتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغب ، ولا نلد ولا نولد في البطون ، ولا يقاس بنا أحد من الناس ، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب الناقة ، أنا صاحب الرجفة ، أنا صاحب الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ ، إليّ انتهى علم ما

---

(١) انظر زهر المعاني لإدريس عماد الدين – الباب السابع عشر [ص/ ٧٤] ، وما بعدها من (المنتخب من بعض الكتاب الإسماعيلية) لايوانوف .

فيه ، أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله ، من رآهم فقد رآني ، ومن رآني فقد رآهم ، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير . (1)

ورووا عن جعفر بن الباقر أنه قال :

أنا من نور الله ، نطقت على لسان عيسى بن مريم في المهد ، فآدم وشيث ونوح وسام وإبراهيم وإسماعيل وموسى ويوشع وعيسى وشمعون ومحمد كلنا واحد ، من رآنا فقد رآهم ، انا أحيي وأميت وأخلق وأرزق ، وأبرئ الأكمه والأبرص ، وأنبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم بإذن ربي ، وكذلك الأئمة المحقون من ولدي لأنا كلنا شيء واحد (2) .

وذكروا عن راشد الدين بن سنان السوري الداعي الإسماعيلي أنه قال : ظهرت بدور نوح فغرقت الخلائق ، وظهرت في دور الخضر على ثلاث مقالات ، خرقت السفينة ، وقتلت الغلام ، وأقمت الجدار ، ثم ظهرت بالسيد المسيح ، فمسحت بيدي الكريمة عن أولادي الذنوب ، وكنت بالظاهر شمعون ... إلى آخر الهفوات والخرافات (3) .

فهذه الروايات تدل صراحة على اعتقاد القوم بالحلول والتناسخ ، وأن أئمتهم خلقوا من نور الله الذي لم يتغير ولم يتبدل ، ولكن هذا النور كان يحل في أجسام مختلفة في أزمنة مختلفة ، وكان يلبس ألبسة متنوعة متفرقة ، فبذلك الجسد واللباس كان يسمى بتلك الأسماء ، فتارة بآدم ، وتارة بنوح ، وتارة بإبراهيم ، وتارة بموسى ، وتارة بعيسى ، وتارة بمحمد ، مع أن هذا النور كان بجوهره واحداً .

---

(1) مشارق أنوار اليقين [ص/161] البرسي ،طرائق الحقائق [1/78،77] معصوم شيرازي .

(2) كتاب بين الدعوة الإسلامية – نسخة خطية [ص/10] نقلاً عن تاريخ الدعوة الإسماعيلية – لمصطفي غالب الإسماعيلي [ص/81، 82] .

(3) أجزاء عن العقائد الإسماعيلية ، كتاب الداعي إبراهيم – تقديم المستشرق الفرنساوي كويارد.

عصمة الأئمة الاثني عشر

ذكر محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي :
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما جاء به عليّ عليه السلام آخذ به ، وما نهى عنه انتهى عنه – جرى له الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولمحمد الفضل على جميع من خلق الله المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ... وكذلك يجرى لأئمة الهدي واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها – حجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، أنا الفاروق الأكبر ، أنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب .
[أصول الكافي ص ١١٧]
ونقل الكليني أيضاً : قال الإمام جعفر الصادق : نحن خزان علم الله ، نحن تراجمة أمر الله ، نحن قوم معصومون ، أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض) [أصول الكافي ص ١٦٥] .
بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ [أصول الكافي] .
ونقل الكليني (في باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً) : عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ﴾

[الأحزاب :٦] ، فيمن نزلت ؟ فقال : نزلت في الإمرة أن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده ، فنحن أولى بالأمر وبرسول الله ﷺ وآله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار – قلت : فولد جعفر لهم فيها نصيب ؟ فقال : لا ، قال ، فقلت : فلولد عباس فيها نصيب؟ فقال : لا ، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب ، كل ذلك يقول :لا – ونسيت ولد الحسن عليه السلام ، فدخلت بعد ذلك عليه فقلت : هل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال : لا والله يا عبد الرحيم ، ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا [أصول الكافي ص ١٧٧] .



باب فرض طاعة الأئمة

عن أبي الصباح قال : أشهد أني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشهد أن علياً إمام فرض الله طاعته وأن الحسن إمام فرض الله طاعته، وأن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأن عليّ بن الحسين إمام فرض الله طاعته ، وأن محمد بن عليّ إمام فرض الله طاعته [أصول الكافي ص ١٠٩] .

ونقل الكليني أيضاً : قال الإمام محمد الباقر : إنما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر الى النبي وإلى الأوصياء : أفعل كذا وكذا الأمر قد كانوا علموا أمره كيف يفعلون فيه [أصول الكافي ص ١٥٤] .

إن الشيعة اخترعوا معنى الإمامة من عند أنفسهم حيث جعلوا الإمام معصوماً مثل أنبياء الله وجعلوه عالماً للغيب وأوردوا لتأييد أهدافهم هذه روايات موضوعة افتراء وكذباً ، والحق أن الإمام يكون بمعنى القدوة مطلقاً ، وهذا اللفظ يطلق على المؤمن والكافر – كقوله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة:١٢٤] ، وكقوله ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤]، وكقوله تعالى ﴿ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ [التوبة :١٢]، وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ [القصص:٤١].

فهذه الكلمة لا تقضي العصمة ولا علم الغيب ولا التصرف في الأمور وليس عندهم حجة شرعية تثبت لهم هذه الصفات التي أثبتوها للإمام . نعم إن كتاب الله أثبت المراتب الأربعة المذكورة في قوله تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] ، فليس في هذه المراتب الأربعة منصب الإمامة الذي اخترعه الشيعة

وجعلوه أساس مذهبهم مع أن علياً وآله رضي الله عنهم ينكرون بشدة كون الإمام بمعنى أنه (مفترض الطاعة أو المعصوم) فإنه لما أراد الناس بيعة عليّ رضي الله عنه بعد شهادة عثمان (وقالوا مد يدك نبايعك علي خلافتك فقال : دعوني والتمسوا غيري وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خيرا لكم من أميراً) [نهج البلاغة ١/١٨٣] .

وهذا منقول في نهج البلاغة وهو من مراجع الشيعة التي يعتمدون عليها ؟

فلو كانت إمامته من عند الله لما اعتذر هذه العذرة ، فإن الإمامة المنصوصية من الله واجبة الإطاعة للإمام ولرعيته وهكذا فوض الحسن رضي الله عنه الإمامة لمعاوية رضي الله تعالى عنهما وبايع على يده وكذلك بايع الحسين على يد معاوية رضي الله عنهما [معرفة أخبار الرجال ص ٧٢] .

فلو كان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إمامين منصوصين من الله تعالى لما بايعا معاوية رضي الله تعالى عنه ، ولما فرضا الأمر إليه .

وقال مأمون الرشيد لعلى رضا رحمه الله إني قد رأيت أن اعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك ، فقال : لست أفعل ذلك طائعاً أبداً .

فهذا أيضاً يدل على أن الإمام عليّ رضا رحمه الله تعالى لم يقبل الإمامة فهي ليست من الأمور المنصوصة المفترضة التي كفر الروافض والشيعة أصحاب رسول الله ﷺ بسببها.

وأما الصفات التي نعتقدها في رسول الله ﷺ فهي ثابتة بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، فالقرآن يصرح :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء :١٠٧] ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ :٢٨] ، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف :١٥٨] ، ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر:٧] ، ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء :٨٠] ، ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ

الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء :١١٥] .

وقد اتفقت الأئمة أن محمداً ﷺ أشرف خلق الله وأكرمهم ، وأن له مكانة عليا لا يدانيه في صفاته وفضائله ﷺ أحد من الخلق وهو معصوم ومطاع وهو خاتم النبيين ، وخلفاؤه ﷺ يحذون حذوه ويتبعون آثاره ويقتدون به في كل صغيرة وكبيرة ، وإنهم أصحاب ورع وفضيلة عظيمة ولكنهم لا يشتركون معه لا في العصمة ولا يساوونه في الفضل والكمال كما تفتري الشيعة في أئمتهم ، بطلان عقائد الشيعة [ص ٢٠، ٢٧].



وقفة الإمام الثاني عشر

قال الخميني : وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث ، فإن الرسول الأعظم – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – والأئمة (ع) – أي عليهم السلام– كانوا قبل هذا العالم أنواراً ، فجعلهم الله بعرشه محدقين ، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله ... إلى أن قال : وقد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل ..[الحكومة الإسلامية ص/٥٢].

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير – رحمه الله تعالى – : وأما الثاني عشر الموهوم ، فكفى فيه القول إنهم يصرحون في كتبهم أنفسهم أنه لم يولد ، ولم يعثر عليه، ولم يُر له أثر مع كل التفتيش والتنقيب ، ثم يحكون حكايات وينسجون الأساطير ، ويختلقون القصص والأباطيل في ولادته وأوصافه : إما موجود ولد ، وإما معدوم ولم يولد ؟ غير مولود ومولود ! ومعدوم وموجود [الشيعة أهل البيت ص/٢٩٤ ، ٢٩٥].

وَلْنَرَ ما يصنعه الإمام الثاني عشر المعروف بالقائم أو المنتظر عند خروجه :

١ – يضع السيف في العرب :

روى المجلسي : أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم [بحار الأنوار ٣١٨/٥٢] .

وروى أيضاً : ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح [بحار الأنوار ٣٤٩/٥٢]

وروى أيضا : اتق العرب ، فإن لهم خبر سوء ، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد [بحار الأنوار ٣٣٣/٥٢]

قلت : فإذا كان كثير من الشيعة هم من أصل عربي ، أيشهر القائم السيف عليهم ويذبحهم ؟ لا ... لا ... إن وراء هذه النصوص رجالاً لعبوا دوراً خطيراً في بث هذه

السموم ، لا تستغربن ما دام كسرى قد خلص من النار إذ روى المجلسي عن أمير المؤمنين : أن الله قد خلصه – أي كسرى– من النار ، وأن النار محرمة عليه [البحار ٤١/٤] .

هل يعقل أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول إن الله قد خلص كسرى من النار ، وإن النار محرمة عليه ؟

٢ – يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي :

روى المجلسي : إن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، والمسجد النبوي إلى أساسه [بحار الأنوار ٥٢/٣٣٨ ، الغيبة للطوسي ٢٨٢] .

ويبين المجلسي : أن أول ما يبدأ به – القائم– يخرج هذين – يعنى أبا بكر وعمر– رطبين غضين ، ويذريهما في الريح ، ويكسر المسجد [البحار ٥١/٣٨٦] .

إن من المتعارف عليه بل المسلم به عند جميع فقهائنا وعلمائنا أن الكعبة ليس لها أهمية ، وأن كربلاء خير منها وأفضل ، فكربلاء حسب النصوص التي أوردها فقهاؤنا هي أفضل بقاع الأرض وهي أرض الله المختارة المقدسة المباركة ، وهي حرم الله ورسوله ، وقبلة الإسلام في تربتها الشفاء ، ولا تدانيها أرض أو بقعة أخرى حتى الكعبة .

وكان أستاذنا السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء يتمثل دائما بهذا البيت .

ومن حديث كربلا والكعبة ... لكربلا بان علو الرتبة

وقال آخر :

هي الطفوف فطف سبعاً بمغناها ... فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنها السبع الشداد لها ... دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

ولنا أن نسأل : لماذا يكسر القائم المسجد ويهدمه ويرجعه إلى أساسه ؟

والجواب : لأن من سيبقى من المسلمين لا يتجاوزون عشر عددهم كما بين الطوسي : (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس) [الغيبة ص ١٤٦] بسبب إعمال القائم سيفه فيهم عموماً ، وفي المسلمين خصوصاً .

٣- يقيم حكم آل داود :

وعقد الكليني بابا في أن الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود . ولا يسألون البينة ، ثم روى عن أبي عبد الله قال : (إذا قام قائم آل محمد ، حكم بحكم داود وسليمان ، ولا يسأل بينة) [الأصول من الكافي ٣٩٧/١] .

وروى المجلسي : (يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد) [البحار ٣٥٤/٥٢ ، غيبة النعماني ص ١٥٤] .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : (لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد) [البحار ١٣٥/٢ ، الغيبة ص ١٧٦] .

ونختم هذه الفقرة بهذه الرواية المروعة ، فقد روى المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام : (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، ولو كان من آل محمد لرحم) [البحار ٣٥٣/٥٢ ، الغيبة ص ١٣٥] .

واستوضحت السيد الصدر عن هذه الرواية فقال : (إن القتل الحاصل بالناس أكثره مختص بالمسلمين) ثم أهدي لي نسخة من كتابه (تاريخ ما بعد الظهور) حيث كان قد بين ذلك في كتابه المذكور ، وعلى النسخة الإهداء بخط يده .

ولابد لنا من التعليق على هذه الروايات فنقول :

١- لماذا يعمل القائم سيفه في العرب ؟ .. ألم يكن رسول الله ﷺ عربيا ؟

٢- ألم يكن أمير المؤمنين وذريته الأطهار من العرب ؟

٣- بل القائم الذي يعمل سيفه في العرب كما يقولون أليس هو نفسه من ذرية أمير المؤمنين؟ وبالتالي أليس هو عربياً ؟

٤- أليس في العرب الملايين ممن يؤمن بالقائم وخروجه ؟

فلماذا يختص العرب بالقتل والذبح ؟ كيف يقال : لا يخرج مع القائم منهم واحد ؟

وكيف يمكن أن يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي ؟ مع أن المسجد الحرام هو قبلة المسلمين كما نص عليه القرآن ، وبين أنه أول بيت على وجه الأرض ، وكان رسول الله صلوات الله عليه قد صلى فيه ، وأيضا أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، وخصوصاً الإمام الصادق الذي مكث فيه مدة طويلة .

لقد كان ظننا أن القائم سيعيد المسجد الحرام بعد هدمه إلى ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وآله ، وقبل التوسعة ، ولكن تبين لي فيما بعد أن المراد من قوله (يرجعه إلى أساسه) أي يهدمه ، ويسويه بالأرض لأن قبلة الصلاة ستتحول إلى الكوفة .

روى الفيض الكاشاني : (يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحداً من فضل ، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم ... ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه) [الوافي ١/٢١٥] .

إذا نقل الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة ، وجعل الكوفة مصلى بيت آدم ونوح وإدريس وإبراهيم دليل على اتخاذ الكوفة قبلة للصلاة بعد هدم المسجد الحرام ، إذ بعد هذا لا معنى لإرجاعه إلى ما كان عليه قبل التوسعة ، ولا تبقي له فائدة ، فلابد له من الإزالة والهدم – حسبما ورد في الروايات-- وتكون القبلة والحجر الأسود في الكوفة ، وقد علمنا فيما سبق أن الكعبة ليست بذات أهمية عند فقهائنا فلابد إذن من هدمها .

ونعود لنسأل مرة أخرى : ما هو الأمر الجديد الذي يقوم به القائم ؟

وما هو الكتاب الجديد والقضاء الجديد ؟

إن كان الأمر الذي يقوم به من صلب حكم آل محمد ، فليس هو إذن بجديد، وإن كان الكتاب من الكتب التي استأثر بها أمير المؤمنين حسبما تدعيه الروايات الواردة في كتابنا فليس هو بكتاب جديد .

وإن كان القضاء من أقضية محمد وآله ، والكتاب من غير كتبهم ، والقضاء من غير أقضيتهم فهو فعلاً أمر جديد ، وكتاب جديد وقضاء جديد ، وكيف لا يكون جديداً والقائم سيحكم بحكم آل داود كما مر ؟

إنه أمر من حكم آل داود ، وكتاب من كتبهم ، وقضاء من قضاء شريعتهم ، ولهذا كان جديداً ولذلك ورد في الرواية : (لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد) كما مر بيانه .

بقي أن نعلم أن ما يصنعه القائم حسبما جاء في الرواية المروعة ، فإنه سيثخن في القتل بحيث يتمنى الناس ألا يروه لكثرة ما يقتل من الناس وبصورة بشعة لا رحمة فيها ولا شفقة ، حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد ، ولو كان من آل محمد لرحم !!

وبدورنا نسأل : بمن سيفتك القائم ؟ ودماء من هذه التي سيجريها بهذه الصورة البشعة ، إنها دماء المسلمين كما نصت عليه الروايات ، وكما بين السيد الصدر .

إذن ، ظهور القائم سيكون نقمة على المسلمين لا رحمة لهم ، ولهم الحق إن قالوا إنه ليس من آل محمد ، نعم ، لأن آل محمد يرحمون ويشفقون على المسلمين ، أما القائم فإنه لا يرحم ولا يشفق ، فليس هو إذن من آل محمد ، ثم أليس هو — أي القائم— سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً ؟

فأين العدل إذن ، إذا كان سيقتل تسعة أعشار الناس وخاصة المسلمين ؟ وهذا لم يفعله في تاريخ البشرية أحد ولا حتى الشيوعيون الذين كانوا حريصين على تطبيق نظريتهم على حساب الناس ، فتأمل !! .

لقد أسلفنا أن القائم لا حقيقة له ، وأنه غير موجود ، ولكنه إذا قام فسيحكم بحكم آل داود ، وسيقضي على العرب والمسلمين ويقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ، ولا شفقة ، ويهدم المسجد الحرام ، ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ، ويأخذ الحجر الأسود ، ويأتي بأمر جديد ، وكتاب جديد ، ويقضي بقضاء جديد ، فمن هو هذا القائم ؟ وما المقصود به .

إن الحقيقة التي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طوالا ومراجعة لأمهات المصادر ، هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل أو هو المسيح الدجال ، لأن الحسن العسكري ليس له ولد كما أسلفنا وأثبتنا ، ولهذا روى عن أبي عبد الله عليه السلام - وهو بريء من ذلك - : (ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب ، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا) [البحار ٥٢/٣٧٦] .

ولماذا حكم آل داود ؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة ؟

وقيام دولة إسرائيل لابد أن يسودها حكم آل داود ، ودولة إسرائيل إذا قامت ، فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصا المسلمين ، والمسلمين عموماً كما هو مقرر في بروتوكولا ئهم تقضي عليهم قضاء مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة .

وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين ، وتسويتها بالأرض ، ثم هدم المسجد النبوي والعودة إلى يثرب التي أخرجوا منها ، وإذا قامت فستفرض أمراً جديداً ، وتضع بدل القرآن كتاباً جديداً ، وتقضي بقضاء جديد ، ولا تسأل بينة ، لأن سؤال البينة من خصائص المسلمين ، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية .

ويحسن بنا أن ننبه إلى أن أصحابنا اختاروا لهم أثني عشر إماما، وهذا عمل مقصود، فهذا العدد يمثل عدد أسباط بني إسرائيل، ولم يكتفوا بذلك، بل أطلقوا على أنفسهم تسمية (الاثنى عشرية) تيمنا بهذا العدد، وكرهوا جبريل عليه السلام والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم، وقالوا أنه خان الأمانة إذ يفترض أن ينزل على علي عليه السلام، ولكنه حاد عنه فنزل إلى محمد ﷺ فخان بذلك الأمانة.

ولهذا كرهوا جبريل ، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراهتهم له ، ولهذا رد الله عليهم بقوله الكريم ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة :٩٧ ، ٩٨] .

فوصف من عادى جبريل بالكفر ، وأخبر أن من عاداه فإنه عدو لله تعالى .

وما زالت الأيادي الخفية الخبيثة تعمل وتبث سمومها ، فقد أصدرت زعامة الحوزة في يومنا هذا تعليمات بوجوب إكثار الفساد والظلم ونشره بين الناس ، لأن كثرة الفساد تعجل في خروج الإمام المهدي — القائم– من سردابه ، وقد استجاب كثير من الشيعة لذلك ، وطبقوا هذه التعليمات ، ومارسوا الفساد بكل ألوانه ، وكان السيد البروجردي يشرف على تطبيقها في مدينة الثورة في بغداد ، فإذا مشي رجل في أحد شوارع الثورة ، فرأى امرأة أعجبته فإنها تستجيب له بابتسامة منه ، أو إشارة بطرف عينه ، ولم تكتف زعامة الحوزة بذلك بل أرادت أن تعمم هذا الفساد ليشمل كل أنحاء العراق ، ولهذا قاموا باستئجار باصات نقل كبيرة لغرض السياحة والاصطياف في شمال العراق ، وقاموا بترغيب العوائل الساكنة في مدن الجنوب بالسفر إلى الشمال ، فترى العوائل المسافرة تتكون كل عائلة منها من رجل عجوز وامرأته الطاعنة في السن بثياب رثة لا يملك أحدهم وجبة عشاء ، فضلاً عن نفقات السياحة والاصطياف ، وقد اصطحبت كل عائلة معها عدداً من الفتيات الجميلات ، فإذا ما وصلت القافلة إلى

محافظة من المحافظات التي تمر بها وهي ، صلاح الدين – تكريت– الموصل ، دهوك ، اربيل ، كركوك ، حط المسافرون رحالهم فيها أياماً ، ثم تبدأ الفتيات بالترول إلى أسواق تلك المحافظة ، فيعرضن أنفسن على الشباب لتتم (الصفقات المحرمة) وأما فترة بقاء العوائل في المصايف فإني أعجز عن وصف ما يجري!!! .

إن الغاية من إصدار هذه التعليمات هي نشر الفساد ، وتدمير البلاد ، وأما خروج الإمام الثاني عشر المعروف بالقائم فأنا واثق بأنهم يدركون أن لا وجود لهذا الإمام [لله ثم للتاريخ ص ١٠٦ ، ١١٤] .



فـــائدة

في بيان معنى قوله ﷺ (يكون اثنا عشر خليفة) وأنه لا متعلق له بمهدي الرافضة الموهوم

عن جابر بن سمرة – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال : (يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) [١] .

وفي رواية أبي داود من طريق أخرى بلفظ : (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجمع عليهم الأمة) فسمعت كلاماً عن النبي ﷺ لم أفهمه ، قلت لأبي : (ما يقول ؟) قال (كلهم من قريش) [٢] .

وفي رواية له – أيضاً – (لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى أثنى عشر خليفة) [٣] الحديث.

قال ابن بطال عن المهلب : (لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث)[٤] يعني بشيء معين .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه ونور ضريحه : (... وهذا النص لا يجوز أبداً أن يراد به هؤلاء الاثنا عشر ، **لأنه قال : لا يزال الإسلام عزيزاً** ، (ولا يزال هذا الأمر عزيزاً) ، (ولا يزال أمر الناس ماضياً) .

وهذا يدل على أنه يكون أمر الإسلام قائماً في زمن ولايتهم ، ولا يكون قائماً إذا انقضت ولايتهم ، وعند هؤلاء الاثني عشرية لم يقم أمر الأمة في مدة أحد من هؤلاء الاثني عشر ، بل مازال أمر الأمة فاسداً منتقضاً ، يتولى عليهم الظالمون المعتدون ، بل

---

(١) رواه البخاري [١٣/٢١١] ، ومسلم [١٨٢١] ، والترمذي [٢٢٢٤] والإمام أحمد في المسند [٥/٨٧]

(٢) (٤٢٧٩) ، [٤/١٠٦] .

(٣) (٤٢٨٠) ، [٤/١٠٦]

(٤) فتح الباري [١٣/٢١١]

المنافقون الكافرون ، وأهل الحق أذل من اليهود ، وأيضاً فإن عندهم ولاية المنتظر دائمة إلى آخر الدهر ، وحينئذ فلا يبقى زمان يخلو عندهم من الاثني عشر ، وإذا كان كذلك لم يبق الزمان نوعين :

نوع يقوم فيه أمر الأمة ، ونوع لا يقوم ، بل هو قائم في الأزمان كلها ، وهو خلاف الحديث الصحيح .

وأيضاً فالأمر لا يقوم بعد ذلك إلا إذا قام المهدي : إما المهدي الذي يُقر به أهل السنة ، وإما مهدي الرافضة ، ومدته قليلة ، لا ينتظم فيها أمر الأمة .

وأيضا فإنه قال في الحديث : (كلهم من قريش) ولو كانوا مختصين بعليّ وأولاده لذكر ما يميزون به . ألا ترى أنه لم يقل (كلهم من ولد إسماعيل) ولا من العرب ، وإن كانوا كذلك ، لأنه قصد القبيلة التي يمتازون بها ؟ فلو امتازوا بكونهم من بني هاشم ، أو من قبيل عليّ مع عليّ ، لذكروا بذلك ، فلما جعلهم من قريش مطلقاً ، عُلم أنهم من قريش ، بل لا يختصون بقبيلة ، بل بنو تيم ، وبنو عدي ، وبنو عبد شمس ، وبنو هاشم ، فإن الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل [(١)] .

وقال تلميذه الحافظ بن كثير – رحمه الله – : (فهؤلاء المبشر بهم في الحديثين ليسوا الاثني عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان ، وأنهم معصومون ، لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئا من أعمال هذه الأمة في خلافة ، بل ولا في قطر من الأقطار ، ولا بلد من البلدان ، وإنما ولى عليّ وابنه الحسن بن عليّ – رضي الله عنهما .

---

(١) منهاج السنة النبوية [٨/٢٥٣ ، ٢٥٤]

وليس المراد من هؤلاء الاثني عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بني أمية لأن حديث سفينة (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) [1] يمنع من هذا الملك ، وإن قال البيهقي قدر حجة [2] .

ولكن هؤلاء الأئمة الاثني عشر وجد منهم الأئمة الأربعة : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليّ ، وابنه الحسن بن عليّ – أيضاً– ومنهم عمر بن عبد العزيز ، كما هو عند كثير من الأئمة ، وجمهور الأمة ولله الحمد .

---

(١) رواه الترمذي بلفظ (الخلافة ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك ... الحديث) (٢٢٢٧) ورواه أبو داود بلفظ (خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك ، أو ملكه من يشاء) . قال سعيد : قال لي سفينة (أمسك عليك : أبا بكر سنتين ، وعمر عشراً ، وعثمان اثني عشرة ، وعليّ كذا (٤٦٤٦) (٤٦٤٧) . وقال الحافظ في الفتح : أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان (٢١٢/١٣) .

(٢) وذلك أن حديث سفينة يراد به الخلافة خصوصاً ، وهي التي اختص بها أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ رضي الله عنهم ، وأكملت بخلافة الحسن بن عليّ رضي الله عنهما ، فلم يقيد الخلافة بخلافة النبوة ، فلفظ الخلافة مشترك ، يختص الراشدون منه بخصيصة هي خلافة النبوة المقدرة بثلاثين سنة .

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى : والدليل على أن النبي ﷺ إنما أوقع عليهم اسم الخلافة ، بمعنى الملك في غير خلافة النبوة قوله في الحديث الصحيح من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة (سيكون من بعدى خلفاء يعملون بما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون ، وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن أنكر برئ ، ومن أمسك سلم ، ولكن من رضي وتابع) تهذيب سنن أبي داود [٣٦٤/١١] .

وكذلك وجد منهم طائفة من بني العباس ، وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان ، حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة فيه ، وقد نص على هذا الذي بيناه غير واحد ، كما قررنا ذلك [1] أ. هـ

وقال الشيخ عبد المحسن العباد – حفظه الله – معلقا على ما ذهب إليه الحافظ ابن كثير – رحمه الله – من أن المهدي يمكن أن يكون أحد الأئمة الاثني عشر : (هذا محل نظر ، فإن الرسول ﷺ قال : لا يزال أمر هذه الأمة قائماً . يدل على أن الدين في زمانهم قائم ، والأمر نافذ ، والحق ظاهر ومعلوم أن هذا إنما كان قبل انقراض دولة بني أمية ، وقد جرى في آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس ، وحصل به نكبة على المسلمين ، وانقسم أمر المسلمين إلى خلافتين ، خلافة في الأندلس ، وخلافة في العراق ، وجرى من الخطوب والشرور ما هو معلوم ، والرسول ﷺ قال : لا يزال أمر هذه الأمة قائما . ثم جرى بعد ذلك أمور عظيمة ، حتى اختل نظام الخلافة ، وصار على كل جهة من جهات المسلمين أمير وحاكم ، وصارت دويلات كثيرة ، وفي زماننا أعظم وأكثر ، والمهدي حتى الآن لم يخرج ، فكيف يصح أن يقال : إن الأمر قائم إلى خروج المهدي ، هذا لا يمكن أن يقوله من تأمل ونظر .

والأقرب في هذا – كما قاله – جماعة من أهل العلم : أن مراد النبي ﷺ بهذا الحديث : (لا يزال أمر هذه الأمة قائما ما ولي عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) أن مراده من ذلك الخلفاء الأربعة ، ومعاوية رضي الله عنه ، وابنه يزيد ، ثم عبد الملك بن مروان ، وأولاده الأربعة [2] وعمر بن عبد العزيز ، هؤلاء اثنا عشر خليفة ، والمقصود أن الأئمة الاثني عشر في الأقرب والأصوب ينتهي عددهم بهشام ابن عبد الملك ، فإن

---

(١) نهاية البداية والنهاية [١/١٧ ، ١٨] ، وانظر : البداية والنهاية [٦/١٩٨] .

(٢) وهم : الوليد،ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام ، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز.

الدين في زمانهم قائم ، والإسلام منتشر ، والحق ظاهر ، والجهاد قائم ، وما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف والانشقاق في الخلافة ، وتولى مروان في الشام ، وابن الزبير في الحجاز — لم يضر المسلمين في ظهور دينهم ، فدينهم ظاهر ، وأمرهم قائم ، وعدوهم مقهور ، مع وجود هذا الخلاف الذي جرى ، ثم زال بحمد الله بتمام البيعة لعبد الملك ، واجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب على يد الحجاج وغيره ، وبهذا تبين أن هذا الأمر الذي أخبر به رسول الله ﷺ قد وقع ، ومضى وانتهى ، وأمر المهدي يكون في آخر الزمان ، وليس له تعلق بحديث جابر ابن سمرة) [1] .



(١) الرد [ص/١٥٩] ، وانظر فتح الباري [١١/١٣] ، مستفاد من المهدي وفقه أشراط الساعة [ص/١٧٨ ، ١٨٢] د. محمد إسماعيل.

القول بتحريف القرآن

قال الأستاذ محمد عبد الستار التونسوي [بطلان عقائد الشيعة ص ٢٨ ، ٤١] إن الشيعة لا يؤمنون بالقرآن الموجود بين أيدي المسلمين لوجوه ثلاثة :

– الوجه الأول :

حسب عقيدة الشيعة – الصحابة كلهم كاذبون .

وكانوا يعتقدون أن الكذب عبادة

وكذا أئمة أهل البيت كاذبون وأصحاب تقية .

وكانوا يعتقدون أن الكذب عبادة .

فإذا صار سائر الصحابة وأئمة أهل البيت كاذبين فمن الذي يبلغهم هذا القرآن المجيد من رسول الله ﷺ على حقيقته .

– الوجه الثاني :

وكذا حسب عقائد الشيعة أن الصحابة كانوا كاذبين وهم الذين نقلوا ورووا القرآن الكريم وأئمة أهل البيت لا يرونه ولا يوثقونه ولا يصدقونه فكيف يعتمد الروافض والشيعة على صحة هذا القرآن الموجود وكماله .

– وأما الوجه الثالث :

فهي روايات الشيعة الصحيحة عندهم المروية في كتبهم المعتمدة التي تتجاوز ألفى رواية (والتي تعتبر عندهم متواترة) وكلها تصرح بأن القرآن الموجود بين أيدينا محرف ومبدل نقص منه وزيد فيه ولا نجد رواية واحدة صحيحة في سائر كتب الشيعة والتي تدل على أن القرآن الموجود بين أيدينا كامل ومكمل غير محرف ومبدل فيه فكأن

مكانه القرآن المجيد (الموجود بين أيدينا) من حيث الثبوت أنقص من مكانة الخبر الواحد الصحيح عند الشيعة .

وأما ما يحتج بعض الشيعة بأقوال العلماء الأربعة منهم فقط وهم : الشريف المرتضى ، وأبو جعفر الطوسي ، وأبو علي الطبرسي ، والشيخ الصدوق .

بأنهم جحدوا ثبوت التحريف في القرآن الكريم فاحتجاجهم بهؤلاء الأربع احتجاج باطل فإن مدار مذهب الشيعة على أقوال الأئمة المعصومين وجمهور المحدثين منهم ورواياتهم التي تتجاوز عن ألفين ذهبت كلها إلى التحريف فما وزن أقوال هؤلاء المساكين الأربعة أمام أقوال الأئمة المعصومين وجمهور المحدثين وأعلام الشيعة الكبار القدماء . ثم أيضا فإن هؤلاء الأربع ما قالوا بعدم التحريف إلا تقية لأجل الظروف التي كان لا يسمح لهم فيها بالقول بالتحريف – وخاصة إذا علم فضيلة التقية وعظم مرتبتها عندهم وسنذكر شيئا منه في هذا الكتاب في محله إن شاء الله . وحتى أن محققي الشيعة فقدوا أقوال هؤلاء الأربعة كما قال الحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) [ص/٣٣] ما نصه : (لم يعرف من القدماء موافق لهم) .

وجمهور المحدثين من الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن كما ذكر الحسين محمد تقي النوري الطبرسي في (فصل الخطاب) [ص/٣٢] وهو مذهب جمهور المحدثين الذين عثرنا على كلماتهم ، ونود أن نقدم نبذة يسيرة من الروايات الدالة على تحريف القرآن مع توثيقها وتصحيحها من كتب الشيعة المعتمدة .

أخرج محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي تحت (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله) .

عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلى علي بن أبي طالب والأئمة بعده.

وأخرج الكليني أيضا في أصول الكافي [ص/٦٧] : عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال أبو عبد الله : كف عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده ، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله إليه على محمد صلى الله عليه وآله ، قد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه .

وذكر الكليني أيضا في أصول الكافي [ص/٦٧٠] : وعن أحمد بن محمد ابن أبي نصر قال : دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه (لم يكن الذين كفروا) فوجدت فيه سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آباءهم .

وذكر الكليني في أصول الكافي [ص/٢٦٣] (باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) : عن أبي عبد الله عليه السلام (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسى) هكذا والله أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله) .

ونقل الكليني أيضا في أصول الكافي [ص/٢٦٤] : (عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبريل على محمد بهذه الآية هكذا (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نوراً مبينا) .

وبعضهم يقول : إن عثمان أحرق المصاحف وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام منها هذه السورة :

(بسم الله الرحمن الرحيم * يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم). فصل الخطاب [ص/١٨٠] .

ونقل الملا حسن (عن أبي جعفر عليه السلام قال لولا أنه زيد ونقص من كتاب الله ما خفي حقنا على ذي حجي) تفسير الصافي [ص ١١] .

وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج (عن ابي ذر الغفار أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه علي عليه السلام وانصرف ، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن فقال له عمر : إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد على ذلك ، ثم قال فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه ، أليس قد أبطل كلما عملتم ؟ قال عمر : فما الحيلة؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة ، فقال عمر : ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه ، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك ، فلما أستخلف عمر سألوا علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال عمر : يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه ، فقال : هيهات ، ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة (إنا كنا عن هذا غافلين) أو تقولوا (ما جئتنا به) إن القرآن الذي عندي لا يمسه

إلا المطهرون والأوصياء من ولدي ، فقال عمر : فهل وقت لإظهاره معلوم ؟ فقال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه . الاحتجاج [ص/٢٢٥] .

ويقول النوري الطبري في فصل الخطاب : (كان لأمير المؤمنين قرآن مخصوص جمعه بنفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضه على القوم فأعرضوا عنه فحجبه عن أعينهم ، وكان عند ولده عليه السلام يتوارثه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة وخزائن النبوة وهو عند الحجة عجل الله فرجه ، يظهره للناس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته ، وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف وترتيب السور والآيات بل الكلمات أيضا ، من جهة الزيادة والنقيصة ، وحيث أن الحق مع علي وعلي مع الحق ففي القرآن الموجود تغيير من جهتين وهو المطلوب . فصل الخطاب [ص/٩٧] .

نعم هكذا بنصه وحرفه قاتله الله .

ويقول أحمد بن أبي طالب في الاحتجاج للطبرسي (ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم ... وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره ... والذي بدأ في الكتاب عن الزرأ على النبي صلى الله عليه وآله من فرقة الملحدين ، ولذلك قالوا ويقولون منكراً من القول وزوراً . الاحتجاج [ص/٣٨٣] .

ويقول الحسين النوري الطبرسي في فصل الخطاب : يروى عن كثير من قدماء الروافض أن هذا القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، بل غير وبدل وزيد فيه ونقص عنه . فصل الخطاب [ص/٣٢] .

ونقل الملا حسن : (عن أبي جعفر أن القرآن قد طرح عنه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف) . التفسير الصافي [ص/١١] .

ويقول الملا حسن أيضا : المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله منه ما هو مغير محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي في كثير من المواضع منها لفظة آل محمد غير مرة ومنها أسماء المنافقين ومنها غير ذلك وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله . التفسير الصافي [ص/١٣] .

وأخرج الكليني : بن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية . أصول الكافي [ص/٦٧١] .

مع أن القرآن الموجود بين أيدينا ستة آلاف وستمائة وست وستون آية فكأن الثلثين طرحا منه تقريبا وما بقي إلا الثلث فقط . ويقول صاحب (مرآة العقول) في التعليق على هذا الحديث الذي أخرجه الكليني عن أبي عبد الله : فالخبر صحيح ولا يخفى على أحد هذا الخبر وكثيراً من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواتر معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر على أخبار الإمامة ، فكيف يثبتونها بالخبر . مرآة العقول [ص/٥٣٩] .

ويقول الملا خليل القزويني شارح الكافي في حق الحديث المذكور آنفا بالفارسية ما ترجمته بالعربية : (إن المراد منه أن الآيات الكثيرة طرحت من القرآن وليست في المصاحف المشهورة والأحاديث الصحيحة بالطرق الخاصة والعامة دالة على سقوط كثير من القرآن ، وهذه الأحاديث بلغت في الكثرة حداً يعتبر تكذيب جميعها جرأة ..

ودعوى أن القرآن هو هذا الموجود في المصاحف لا يخلوا عن إشكال والاستدلال باهتمام الصحابة وأهل الإسلام في ضبط القرآن استدلال ضعيف بعد الاطلاع على عمل أبي بكر وعمر وعثمان ، وهكذا الاستدلال بآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر :٩] ، استدلال ضعيف لأن الآية هنا بصيغة الماضي وفي سورة مكية ، وقد نزلت سور عديدة بمكة بعد هذه السورة وهذا ما عدا السور التي نزلت بالمدينة بعدها بكثير فلا دلالة فيها على أن جميع القرآن محفوظ ، وأيضاً حفظ القرآن لا يدل على أن يكون محفوظاً عند عامة الناس فإنه يمكن أن يراد منه أنه محفوظ عند إمام الزمان وأتباعه الذين هم أصحاب أسراره) . الصافي في شرح أصول الكافي [ص/٧٥] .

ويقول الحسين النوري الطبرسي في فصل الخطاب :

(الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى الصور المتقدمة وهي كثيرة جداً ، حتى قال السيد نعمت الجزائري في بعض مؤلفاته كما حكي عنه : أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وأدعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجليلي وغيرهم بل الشيخ أيضاً صرح في التبيان بكثرتها بل أدعي تواترها جماعة يأتي ذكرهم في آخر المبحث . فصل الخطاب [ص/٢٢٧] الطبرسي .

ويقول النوري الطبرسي أيضاً : قال السيد المحدث الجزائري في الأنوار ما معناه : أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً والتصديق بها . فصل الخطاب [ص/٣١] .

ويقول النوري الطبرسي : الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقوط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقاً في ضمن الأدلة السابقة ، وأنه أقل من تمام ما نزل إعجازاً على قلب سيد الأنس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب . فصل الخطاب [ص/٢٢١] .

ويقول النوري الطبرسي أيضاً : وأعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية . فصل الخطاب [ص/ ٢٢٨] .

وقد بين علماء الشيعة الروايات التي تدل على التحريف في القرآن بتفصيل وأورد العلامة محمد الباقر المجلسي دليلاً عقليا على التحريف في القرآن أيضاً . حيث يقول ما نصه : (والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقاً منتشراً عند الناس وتصدي غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع ، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام ، وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير سيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لاسيما في كتاب فضل القرآن ، وسنشبع القول فيه إن شاء الله تعالى . مرآة العقول [ص/١٧١] .

وبعد ما سردنا بعض الروايات التي أوردها الشيعة في كتبهم وتوثيقها من جانب أعلام الشيعة بأنها متواترة صحيحة وصريحة على التحريف في القرآن ، نود أن نذكر عقيدتهم طبق هذه الروايات بأن القرآن الموجود محرف ومبدل فيه ، فيقول صاحب التفسير الصافي : (أما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ، ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان

يثق بما رواه فيه وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ أحمد ابن طالب الطبرسي فإنه أيضاً على منوالهما في كتابه الاحتجاج . التفسير الصافي [ص/١٤] .

وقد صنف كثير من محدثي الشيعة كتباً مستقلة في هذا الموضوع يثبتون فيها أن القرآن محرف ومبدل فيه كما ذكر أسماء هذه الكتب الحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه المعروف (فصل الخطاب في تحريم كتاب رب الأرباب) .

وهو يقول في مقدمة كتابه ما لفظه : (هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان نسميه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) . ثم يعد الكتب التي صنفت في هذا الموضوع في الصفحة التاسعة والعشرين من نفس هذا الكتاب فذكر :

١. كتاب التحريف .
٢. كتاب التنزيل والتغيير .
٣. كتاب التنزيل من القرآن والتحريف .
٤. كتاب التحريف والتبديل .
٥. التنزيل والتحريف

فهذه الكتب ترشدنا أن هذه العقيدة عندهم من ضروريات الدين ، حيث صنفوا فيها كتباً عديدة .

وأما عن اعتذار بعض الشيعة بأنها روايات ضعيفة فهو اعتذار بارد فإن معظم محدثي الشيعة وأعلامهم أورد هذه الروايات ووثقوها وما ورد أحد منهم على هذه الروايات ولا بين عقيدة ضد هذه ، بل إنهم اعتقدوا التحريف – وإننا نلتمس من علماء الشيعة أنهم إذا كانوا معترفين بأن القرآن محفوظ غير محرف ومبدل فيه فيجب عليهم :

أولا : أن يأتوا برواية واحدة صحيحة من أئمتهم المعصومين مذكورة في أي كتاب من كتبهم التي يعتمد عليها عندهم ، والتي تدل على أن القرآن محفوظ كامل ومكمل غير محرف ، ولن يأتوا بهذه الرواية إلى يوم القيامة .

ويلزم عليهم ثانيا : أن يكفروا من يقول بتحريف القرآن ويعلنوا عقيدتهم هذه في الجرائد والمجلات .

وأيضا عليهم أن لا يروجوا هذه الروايات الدالة على التحريف في مجالسهم بل يتبرءوا من أصحابها ومنها في مجالسهم ومحافلهم ويخطئوا الكتب التي وردت فيها مثل هذه الأكاذيب والضلالات . كأصول الكافي والاحتجاج وغيرهما .

لقد عرضنا في هذه الصفحات عقيدة الشيعة حول التحريف في القرآن مؤيدة بالروايات المتواترة عندهم وأقوال محدثيهم ومفسريهم وأعلامهم ، فلا يمكن أن يجحدها أحد منهم . وهذه العبارات تكشف النقاب عن وجوههم المسودة ويضع أمامنا عقائدهم حول الكتاب المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

يقول الله تبارك وتعالى في هذا الكتاب المجيد ﴿ آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١-٢]، ويقول ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر :٩]، ويقول ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة:١٦-١٩]، ويقول ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة:٢٣]، ويقول ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].

واتفق المسلمون قاطبة على أن القرآن الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً فما بين ذلك من أول القرآن إلى آخر المعوذتين كلام الله عز وجل ووجيه أنزله على

نبيه محمد ﷺ من كفر بحرف منه فهو كافر ، وأما ما يتمسك به بعض غفلة الشيعة حينما يعجز عن إثبات إيمانه بالقرآن الموجود المحفوظ الأكمل ويقول لو أن روايات التحريف في كتبنا موجودة فلا بأس بها فإن كتبكم أيضاً تذكر نسخ التلاوة والاختلاف في القراءات فتمسكهم هذا إنما هو تمسك الغريق بالحشيش فإن نسخ التلاوة أمر ثابت بالنصوص ، وهكذا اختلاف القراءات فأين الثرى من الثريا ، نعوذ بالله من المتغابين المتعاندين ، وعليه أن يقدم لنا عبارة واحدة من علماء أهل السنة تصرح بأن القرآن محرف أو مبدل فيه ، بل أن أهل السنة قاطبة معتقدون بأن القائل بالتحريف في القرآن كافر خارج عن ملة الإسلام .



نماذج من عدوان الشيعة على ملة الإسلام

قال الدكتور صابر طعيمة : دراسات في الفرق [ص/٢٦ ، ٢٨] .

بعد أن ناقشنا فساد الزعم الشيعي القائل بتحريف القرآن الكريم على أيدي صفوة من أصحاب رسول الله ، وبينا تهافت النص الأهم والأقدم عندهم والذي ينسبه الكليني إلى أبي ذر رضي الله عنه ، والرجل رضي الله عنه أبرأ ما يكون وأخلص ما يكون لله ولرسوله ، نود أن نشير هنا إلى نماذج من وضعهم للآيات المفتراه وسوقهم الكذب على كتاب الله فضلا عن العدوان على الله ورسوله .

يكتب أحد أعلام الشيعة الذي يلقبونه بشيخ الإسلام وخاتمة المجتهدين : الملا محمد باقر المجلسي فيقول : (إن المنافقين غصبوا خلافة علي ، وفعلوا بالخليفة كذا ، والخليفة الثاني – أي كتاب الله.– فمزقوه) حياة القلوب [٢/٦٨١] المجلي .

ثم يكتب في كتاب آخر ، وبغير حياء هذه المرة حيث يوجه اتهاماً نبرئ منه الخليفة الورع رضي الله تعالى عنه عثمان بن عفان حين يقول الملا محمد باقر المجلسي : (أن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء ، مناقب أمير المؤمنين علي وأهل البيت ، وذم قريش والخلفاء الثلاثة ومثل آية : يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا) .

هذا ويسوق الكليني هو الآخر بعض النماذج المدعاة في كتاب الحجة من الكافي في الجزء الأول فيدعي على أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه نزل جبريل بهذه الآية القرآنية المزعومة على هذا النسق (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) .

ويروى الكليني أيضاً عن نفس الرواية السابقة مدعيا أن جبريل نزل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا (فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ، أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) .
هذا ويروى الشيعي علي بن إبراهيم القمي عن أبيه عن الحسين ابن خالد في آية الكرسي أن أبا الحسن موسى الرضا – أحد الأئمة الاثنى عشر– قرأها على النحو التالي (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم) .
وقد ذكر الكليني في صحيحه المزعوم (الكافي) مدعيا على المدعو أبي بصير عن أبي عبد الله أن قول الله كان في القرآن هكذا ، ثم حذف (ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فازوا فوزاً عظيما) زاعماً أنها هكذا أنزلت ، بل ويعرف الشيعة أن جملة (في ولاية علي والأئمة من بعده) مدسوسة على النص الذي هو في القرآن المجيد ﴿ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١].
هذا ويقول (الكاشي) في تفسيره تحت آية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [التوبة :٧٣] ، أنها كانت هكذا (يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين) ولا يتصور بالقطع كم يكون البلاء الذي يمكن أن يلحق بالإسلام والمسلمين من تركيبة النص الذي ادعوه على الله وعلى نبيه .
ويزيدون الطين بلة حيث يورد (الكليني) في (الكافي في الأصول) كتاب (الحجة باب نكت ونتف) من التنزيل في الولاية : رواية عن عبد الله ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام هذا النص العجيب على أنه من الذكر الحكيم (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسى) وهذا هو عين الكذب والافتراء على الله وكتابه ورسوله .

هذا والقول المفترى من الشيعة الغلاة حول القرآن الكريم لا يتسع له المقام فالموضوع في منطلقاته وغاياته إنما ينحصر في التوجيه والتأثير اليهودي الفارسي الذي كان وليد الاحتكاكات الإسلامية في عصور المد والانكماش الإسلاميين ، وكان الهدف أن يتعرض كتاب الله لما تعرضت له كتب اليهود والنصارى في الكتاب المقدس عندهم بعهديه القديم والجديد على السواء ... ولكن هيهات ، فرب العالمين هو المتكفل بحفظ كتابه إلى يوم أن يقوم الناس لرب العالمين .



الكتب السماوية

يقول العلامة سيد حسين :

لاشك عند المسلمين جميعهم أن القرآن هو الكتاب السماوى المنزل من عند الله على نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه .

ولكن كثرة قراءتي ومطالعتي في مصادرنا المعتبرة ، أوقفتني على أسماء كتب أخرى يدعى فقهاؤها أنها نزلت على النبي صلوات الله عليه ، وأنه اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام وهذه الكتب هي :

١ - الجامعة :

عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : أنا محمد ، وإن عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ؟

قال : قلت جعلت فداك ، ومال الجامعة ؟

قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه ، وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش ... الخ [انظر الكافي ٢٣٩/١ ، بحار الأنوار ٢٢/٢٦] .

وهناك روايات أخرى كثيرة تجدها في الكافي وبطائر الدرجات ووسائل الشيعة ، إنما اقتصرنا على رواية واحدة روماً للاختصار .

ولست أدري إن كانت الجامعة حقيقية أم لا ، وفيها كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة فلماذا أخفيت إذن ؟ وحرمنا منها ومما فيها مما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة من حلال وحرام وأحكام ؟ أليس هذا كتمان العلم ؟

٢ – صحيفة الناموس :

عن الرضا عليه السلام في حديث علامات الإمام قال : وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة [انظر بحار الأنوار ١١٧/٢٥] .

وأنا أتساءل : أية صحيفة هذه التي تتسع لأسماء الشيعة إلى يوم القيامة ؟؟ لو سجلنا أسماء شيعة العراق في يومنا هذا لاحتجنا إلى مائة مجلد في أقل تقدير . فكيف لو سجلنا أسماء شيعة إيران والهند وباكستان وسورية ولبنان ودول الخليج وغيرها ؟ بل كم نحتاج لو سجلنا أسماء جميع الذين ماتوا من الشيعة وعلى مدي كل القرون التي مضت منذ ظهور التشيع وإلى عصرنا ؟

وكم نحتاج لتسجيل أسماء الشيعة في القرون القادمة إلى يوم الدين ؟ وكم نحتاج لتسجيل أسماء خصومهم منذ ظهور صحيفة الناموس وإلى يوم القيامة ؟ !

لو أن البحر سار مداداً ومن ورائه سبعة أبحر ، لما كان كافيا لتسجيل هذا الكم الهائل من الأسماء ، ولو جمعنا كل الكومبيوترات والعقول الإلكترونية بأحدث أنواعها لما استطاعت أن تستوعب هذا الرقم الخيالي بل التعجيزي من الأسماء .

إن عقول العامة من الناس لا يمكنها أن تقبل هذه الرواية وأمثالها ، فكيف يقبلها العقلاء ؟ إن من المحال أن يقول الأئمة عليهم السلام مثل الكلام الذي لا يقبله عقل ولا منطق ، ولو اطلع عليهم – أي على هذه الرواية – أعداؤنا لتكلموا بما يحلو لهم ، ولطعنوا بدين الإسلام ، ولتكلموا وتندروا بما يشفي غيظ قلوبهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٣- صحيفة العبيطة :

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وأيم الله ، إن عندي لصحف كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأهل بيته ، وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة ، وما ورد على العرب أشد منها ، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة مالها في دين الله من نصيب [بحار الأنوار ٣٧/٢٦] إنّ هذه الرواية ليست مقبولة ولا معقولة ، فإذا كان هذا العدد من القبائل ليس فيها نصيب في دين الله ، فمعنى هذا أنه لا يوجد مسلم واحد له في دين الله نصيب .

ثم تخصيص القبائل العربية بهذا الحكم القاسي يشم منه رائحة الشعوبية.

٤- صحيفة ذؤابة السيف :

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

قال أبو بصير : قال أبو عبد الله : فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة [بحار الأنوار ٥٦/٢٦] ، قلت : وأين الأحرف الأخرى ؟ ألا يفترض أن تخرج حتى يستفيد منها شيعة أهل البيت ؟ أم أنها ستبقي مكتومة حتى يقوم القائم .

٥- صحيفة علي (وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف) :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فإذا فيها مكتوب : (بسم الله الرحمن الرحيم ، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله ، ومن ضرب غير ضاربه ، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما

أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة حرفاً ولا عدةً [بحار الأنوار ٦٥/٢٧ ، ٣٧٥/١٠٤] .

٦- الجفر :

وهو نوعان : الجفر الأبيض ، والجفر الأحمر .

عن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إن عندي الجفر الأبيض .

قلت: أي شيء فيه ؟

قال : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام ... وعندي الجفر الأحمر .

قال : قلت : وأي شيء في الجفر الأحمر ؟

قال : السلاح ، وذلك إنما يفتح للدم بفتحة صحاب السيف للقتل .

فقال له عبد الله بن أبي اليعفور : أصلحك الله ، أيعرف هذا بنوا الحسن ؟

فقال : إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار ، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم [أصول الكافي ٢٤/١] .

وقد سألت مولانا الراحل الإمام الخوني عن الجفر الأحمر ، من الذي يفتحه ودم من الذي يراق ؟ فقال : يفتحه صاحب الزمان عجل الله فرجه ، ويريق به دماء العامة النواصب – أهل السنة – فيمزقهم شذر مذر ، ويجعل دمائهم يجري كدجلة والفرات ، ولينتقمن من صنمي قريش – يقصد أبا بكر وعمر – وابنتيهما – يقصد عائشة وحفصة – ومن نعثل – يقصد عثمان – ومن بني أمية والعباس فينبش قبورهم نبشاً .

قلت : إن قول الإمام الخوني فيه إسراف ، إذ أن أهل البيت عليهم السلام أجل وأعظم من أن ينبشوا قبر ميت مضى على موته قرون طويلة .

إن الأئمة سلام الله عليهم كانوا يقابلون إساءة المسيء بالإحسان إليه والعفو والصفح عنه ، فلا يعقل أن ينبشوا قبور الأموات لينتقموا منهم ويقيموا عليهم الحدود ، فالميت لا يقام عليه حد ، وأهل البيت سلام الله عليهم عرفوا بالوداعة والسماحة والطيب .

٧- مصحف فاطمة :

أ . عن أبي سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وعندنا مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله ، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله ، وخط عليه عليّ عليه السلام بيده [بحار الأنوار ٤١/٢٦] .

ب . وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام : وخَلّفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وخط عليّ .[بحار الأنوار ٤٢/٢٦] .

ج . عن أبي على بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام : وعندنا مصحف فاطمة عليهما السلام ، أما والله ما فيه حرف من القرآن ، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط عليّ. [البحار ٤٨/٢٦]

قلت إذا كان الكتاب من إملاء رسول الله صلوات الله عليه وخط عليّ ، فلم كتمه عن الأمة ؟ والله تعالى قد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ ما أنزل إليه . قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة :٦٧] .
فكيف يمكن لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يكتم عن المسلمين جميعاً هذا القرآن ؟ وكيف يمكن لأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده أن يكتموه عن شيعتهم ؟!
[لله .. ثم التاريخ ص ٧٤، ٧٩] .

التقـــية

ومعني التقية عند الشيعة ، الكذب المحض أو النفاق البين كما هو ظاهر من رواياتهم ، وإليك بعض هذه الروايات عن عقيدة الشيعة في التقية وفضائلها من كتبهم المعتبرة .

نقل الكليني (عن ابن عمر الأعجمي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا عمر أن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين) .

ونقل الكليني أيضاً (قال أبو جعفر عليه السلام : التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له) أصول الكافي [ص / ٤٨٤] .

ونقل الكليني أيضاً (عن أبي عبد الله عليه السلام قال اتقوا على دينكم واحجبوا بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له) أصول الكافي [ص / ٤٨٣] .

وينقل الكليني أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ [فصلت: ٣٤]، قال الحسنة التقية والسيئة الإذاعة ، وقوله عز وجل ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون : ٩٦] ، قال التي هى أحسن التقية ، أصول الكافي [ص / ٤٨٢] .

ونقل الكليني (عن درست الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا يشهدون الأعياد ويشدون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين) كذا في أصول الكافي في باب التقية .

التقية في كل ضرورة

نقل الكليني (عن أبي جعفر عليه السلام قال : التقية في كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به) أصول الكافي [ص / ٤٨٤] .

ونقل ايضاً (عن محمد بن مسلم : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو جعفر فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال لي : يا ابن مسلم هاتها إن العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة فقلت رأيت كأني دخلت داري فإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله فقال أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت له : جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب فقال : يا ابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ، وليس التعبير كما عبره فقلت له : جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ قال حلفت عليه أنه أصاب الخطأ) فروع الكافي [ص / ١٣٧] .

وتقل الكليني (عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي يقول : وأي شيء أقر لعيني من التقية إن التقية جنة المؤمن) أصول الكافي [ص / ٤٨٤] .

ونقل الكليني أيضاً (قيل لأبي عبد الله عليه السلام أن الناس يرون أن علياً عليه السلام قال على منبر الكوفة : أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرءوا مني فقال ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام ثم قال : إنما قال أنكم ستدعون إلى سبي فسبوني ثم تدعون إلى البراءة مني وإني لعلى دين محمد ﷺ وآله ولم يقل : ولا تبرءوا مني) أصول الكافي [ص / ٤٨٤] .

إن الأئمة عند الشيعة معصومون وهم أولوا الأمر أيضا من قبل الله يجب طاعتهم في كل صغيرة وكبيرة عندهم فما دام أن التقية لها هذه المناقب عندهم ، فإنه سيشتبه في كل قول من أقوالهم أو فعل من أفعالهم أن يكون صدر عنهم على سبيل التقية ومن الذي سيفصل حتما أن هذا القول من أقوال الإمام كان تقية وذلك بدون تقية وما يدرينا لعل هذه الأقوال والروايات الموجودة في كتب الشيعة هي أيضا على سبيل التقية .

وبما أن كل قول أو فعل منهم يحتمل التقية لذا لزم أن لا يكون أي أمر من أوامرهم يجب العمل بمقتضاه فتسقط نتيجة لذلك جميع الأقوال والأفعال الصادرة منهم بسبب احتمال التقية .



الكتمان عند الشيعة

ونقل الكليني (عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله) أصول الكافي [ص / ٤٨٥] .

اعلم أن ما تقدم من عقيدة الشيعة ورواياتهم فإنها تخالف نصوص القرآن ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .

قال تعالى ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف : ٢٧] .

قال تعالى ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : ٩٤] .

قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة : ٣] .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٩] [1].

---

(١) بطلان عقائد الشيعة [ص / ٧٢ – ٧٦] .

المتـــعة

قال الأستاذ : محمد عبد الستار التونسوي في كتابه [بطلان عقائد الشيعة ص ٧٧ ، ٨٨] ، ذكر فتح الله الكاشاني في تفسيره عن : رسول الله ﷺ أنه قال : من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام ، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام ، ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي (١) .

وذكر الكاشاني أيضاً : عن النبي ﷺ أنه قال (من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع) (٢) .

ونقل في تفسيره الكاشاني أيضاً بالفارسية وترجمته بالعربية : عن رسول الله ﷺ أنه قال : جاءني جبريل بهدية من ربي وتلك الهدية متعة النساء المؤمنات ولم يهد الله هذه الهدية إلى أحد من قبلي من الأنبياء — أعلموا أن المتعة خصني الله بها لشرفي على جميع الأنبياء السابقين ، ومن تمتع مرة في عمره صار من أهل الجنة ، وإذا اجتمع المتمتع والمتمتعة في مكان معاً يتزل عليها ملك يحرسهما إلى أن يفترقا ، ولو تكلما بينهما فكلامهما يكون ذكراً وتسبيحاً ، وإذا أخذ أحدهما بيد الآخر تقاطر من أصابعهما الذنوب والخطايا ، وإذا قبل أحدهما الآخر كتب لهما بكل قبلة أجر الحج والعمرة ، ويكتب في جماعهما بكل شهوة ولذة حسنة كالجبال الشامخات ، وإذا اشتغلا بالغسل وتقاطر الماء خلق الله تعالى بكل قطرة من ذلك الماء ملكاً يسبح الله ويقدسه وثواب تسبيحه وتقديسه يكتب لهما إلى يوم القيامة .

---

(١) تفسير منهج الصادقين [ص/٣٥٦] كاشاني .

(٢) تفسير منهج الصادقين [ص/٣٥٦] كاشاني .

يا عليّ ، الذي يظن أن هذه السنة (المتعة) خفيفة وضعيفة ولا يحبها فهو ليس من شيعتي وأنا برئ منه ...

قال جبريل عليه السلام ، يا محمد ﷺ : الدرهم الذي يصرفه المؤمن في المتعة أفضل عند الله من ألف درهم أنفقت في غير المتعة .

يا محمد ، في الجنة جماعة من الحور العين خلقها الله لأهل المتعة

يا محمد ، إذا عقد المؤمن من المؤمنة عقد المتعة فلا يقوم من مكانه إلا قد غفر الله له ويغفر للمؤمنة أيضاً ...

روى عن الصادق عليه السلام بأن المتعة من ديني ودين آبائي فالذي يعمل بها يعمل بديننا والذي ينكرها ينكر ديننا بل أنه يدين بغير ديننا ، وولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة ومنكر المتعة كافر مرتد [(1)] .

وذكر صاحب منتهى الآمال بالفارسية ، وترجمته بالعربية وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه قال : ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا وقد خلق الله تعالى سبعين ملكاً من كل قطرة ماء تتقاطر من جسده ليستغفر له إلى يوم القيامة ويلعن على من يجتنب منها حتى تقوم الساعة [(2)] .

وقد ذكرت عدة روايات في فضائل المتعة في عجالة نافعة باللغة الأردوية وهي ترجمة لرسالة المتعة للمجلسي سنذكر بعضها بالعربية :

(قال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من استصعب هذه السنة (المتعة) ولم يقبلها فهو ليس من شيعتي وأنا برئ منه) [(3)] .

---

(1) تفسير منهج الصادقين [ص/٣٥٦] كاشاني .

(2) منتهى الآمال [٣٤١/٢] .

(3) عجالة حسنة ترجمة رسالة المتعة [ص/١٥] المجلسي .

وقال سيد العالم ﷺ : من تمتع من امرأة مؤمنة فكأنه زار الكعبة سبعين مرة [1]

وقال الرحمة للعالمين رسول الله صلى الله عليه وآله : من تمتع مرة عتق ثلث جسده من نار جهنم ، ومن تمتع مرتين عتق ثلثا جسده من نار جهنم ، ومن أحيا هذه السنة ثلاث مرات يأمن جسده كله من نار جهنم المحرقة [2] .

قال رسول الله سيد البشر شفيع المحشر : يا عليّ ينبغي أن يرغب المؤمن المؤمنات في المتعة ولو مرة واحدة قبل أن ينتقلوا من الدنيا إلى الآخرة .

لقد أقسم الله تعالى بنفسه أنه لا يعذب رجلاً أو امرأة قد تمتعا ، ومن اجتهد في هذا الخير (المتعة) وازداد فيها رفع الله درجته [3] .

ونقل الكاشاني في تفسيره رواية طويلة بالفارسية ، وفيها أنه صلى الله عليه وسلم سئل : جيست جزائي كي كة دراين باب سعى كند؟ فرمود : له أجرهما موارداً بأشد أجر متمتع ومتمتعة [4] .

ومعناه بالعربية ما هو جزاء من سعى في هذا الباب (المتعة) فقال : له أجرهما أي أن للساعي بين المتمتعين أجرهما ، أي أجر المتمتع والمتمتعة .

ونقل أبو جعفر القمي في (من لا يحضره الفقيه) وهو من الصحاح الأربعة عند الشيعة (روى أن المؤمن لا يكمل حتى يتمتع [5] .

---

(١) عجالة حسنة ترجمة رسالة المتعة [ص/١٦] المجلسي .

(٢) عجالة حسنة ترجمة رسالة المتعة [ص/١٦] المجلسي .

(٣) عجالة نافعة [ص/١٦] .

(٤) تفسير منهج الصادقين [ص/٣٥٦] .

(٥) من لا يحضره الفقيه [ص/٣٣٠] القمي.

ونقل القمي أيضاً (قال أبو جعفر عليه السلام : أن النبي صلى الله عليه وآله لما أسرى به إلى السماء قال : لحقني جبريل عليه السلام ،قال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء)[1]

ونقل القمي أيضاً (وقال الصادق عليه السلام إني أكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأتيها ، فقلت هل تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم)[2] .

ونقل القمي أيضاً (عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوضهم عن ذلك المتعة)[3] .

(١) من لا يحضره الفقيه [ص/٣٣٠] .

(٢) من لا يحضره الفقيه [ص/٣٢٩] .

(٣) من لا يحضره الفقيه [ص/٣٣٠] .

أركان المتعة وأحكامها عند الشيعة

ونقل الملا فتح الله الكاشاني في تفسيره منهج الصادقين بالفارسية ومعناه بالعربية : ليعلم أن أركان عقد المتعة خمسة :زوج وزوجة ومهر وتوقيت وصيغة الإيجاب والقبول [1] .

ونقل الكاشاني أيضاً بالفارسية ما معناه بالعربية :واعلم أن عدد الزوجات في المتعة ليس بمحصور ولا يلزم الرجل النفقة والمسكن والكسوة ولا يثبت التوارث بين الزوجين المتمتعين وهذه الأشياء تثبت في العقد الدائم [2] .

ونقل أبو جعفر الطوسي (وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن المتعة أهي من الأربع ، فقال لا ولا من السبعين ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر له المتعة أهي من الأربع : قال تزوج منهن ألفاً فإنهن مستأجرات ... لا تطلق ولا ترث وإنما هي مستأجرة) [3]

- مهر المتعة :

نقل الطوسي في التهذيب (وأما المهر في المتعة فهو ما يتراضيان عليه قليلاً كان أو كثيراً ، قلت لأبي عبد الله عليه السلام أدنى ما يتزوج به المتعة ؟ قال :كف من بر)[4] .

- لا إشهار ولا إعلان في المتعة :

ونقل الطوسي في التهذيب : وليس في المتعة إشهار ولا إعلان [5]

---

(١) تفسير منهج الصادقين [ص/٣٥٧]

(٢) تفسير منهج الصادقين [ص/٣٥٢] .

(٣) التهذيب [١٨٨/٣] الطوسي

(٤) التهذيب [١٨٨/٢]

(٥) التهذيب [١٨٨/٢]

ونقل الطوسي أيضاً : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما جعلت البينة في النكاح من أجل المواريث [1] .

وذكر أبو جعفر الطوسي أيضاً : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يتزوج المرأة على عود واحد؟ قال : لا بأس ولكن إذا فرغ ليحول وجهه ولا ينظر [2]

وذكر في التهذيب أيضاً : لا بأس بالتمتع بالهاشمية [3]

وذكر الكليني في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت امرأة إلى عمر فقالت إني زنيت فطهرني ، فأمر بأن ترجم ، فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال : كيف زنيت ، فقالت مررت بالبادية فأصابني عطش شديد فاستسقيت أعرابياً فأبي أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي ، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته نفسي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام تزويج ورب الكعبة [4]

سبحان الله أن الهوى قد تغلب على الشيعة فنسبوا إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مثل هذه الأكاذيب ، أويعقل أن يزني ظالم فاجر بامرأة مقهورة ويجبرها ويهددها بالموت والعطش فتضطر للاستجابة لكيده فيعتبر هذا كله عند الشيعة تزويجاً شرعياً ، أوليس يفتح بهذا باب واسع يدخل منه كل فاجر نذل فيأخذ بأية امرأة شريفة كريمة ويضطرها بأية وسيلة مثل هذه ليزني بها ، ثم يكون ذلك عند الشيعة تزويجا شرعياً ، ويشهد الله أن الإسلام برئ من هذه الخبائث .

---

(١) التهذيب [١٨٦/٢]

(٢) التهذيب [١٩٠/٢]

(٣) التهذيب [١٩٣/٢]

(٤) فروع الكافي [١٩٨/٢]

ثم الشيعة يستدلون بجواز المتعة بقوله تعالى ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء :٢٤] ، وفي قراءة بن مسعود (فما استمتعتم به منهن إلى أجل) .

– والجواب :

الفاء للتفريع يمنع الجملة من الاستئناف فما استمتعتم منهن ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن أجورهن إلى مهورهن ، وقراءة بن مسعود رضي الله تعالى عنه شاذة لا توجد في المصادر ، لا يحتج بها قرآناً ولا خبراً ولا يلزم العمل بها .

والإجماع قد انعقد على عدم جواز المتعة وتحريمها ولا خلاف بين ذلك في علماء الأمصار إلا من طائفة الشيعة ، والحجة على تحريم المتعة قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون :١-٧].

فثبت من هذه الآيات أنه لا يحل للرجل إلا الزوجة أو ما ملكت يمينه وإن ابتغي وسلك غير هذا فهو من العادين ، ولا يخفى أن الرجل إذا تولى امرأة بالمتعة فإنها ليست بمنكوحة لأنه لا يشترط في المتعة شهود وليس لها نفقة ولا إرث ولا طلاق ، كما لا يشترط فيها التحديد بالأربعة ولا يجوز بيعها ولا هبتها ولا اعتاقها كما هي الحال في المملوكة ، فكيف صارت المتعة حلالاً ؟

وكذلك في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء:٣].

فمن خاف عدم العدل فليكتف بواحدة أو ما ملكت يمينه ، فأين المتعة ، فلو كانت حلالاً لذكرها لأن تأخر البيان عن وقت الحاجة لا يجوز .

وكذا قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء:٢٥] . فلو كانت المتعة حلالاً لذكرها ، وخاصة وقد ذكر ﴿ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ ﴾ ولم يذكرها فدل على أنها حرام .

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النور:٣٣] ، فلم يأمر من لا يجد النكاح أن يتولى امرأة بالمتعة ويتمتع بها حتى يغنيه الله من فضله ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء:٢٤] . وتدل هذه الآية على أن النكاح فيه إحصان وطهر وليس من ذلك في المتعة شيء ، فكل هذا ظاهر في حرمتها .

والروافض (الشيعة) يستدلون ببعض الأحاديث الواردة في الصحاح عندنا ، الجواب أنها منسوخة كما يتضح لك واضحاً من الأحاديث الأخرى التي سنذكرها. وقد صرح به جميع الشراح وأئمة السلف والخلف من أهل السنة وقد أجمعوا على ذلك فلا دلالة لهم فيها . والحجة على تحريم المتعة أيضاً قوله ﷺ : أني كنت أذنتم لكم في الاستمتاع من النساء ، وأن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئا [١] .

وكذلك ما أخرجه مسلم : أن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة وقال : ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة ، ومن كان أعطي شيئا فلا يأخذه [٢] .

---

(١) رواه مسلم [٤٥١/١] .

(٢) رواه مسلم [٤٥٢/١١] .

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كانت المتعة في أول الإسلام ، كان الرجل يقدم البلدة ليس بها معرفة ويتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم فتحفظ له ، متاعه ، وتصلح له شيئته ، حتى إذا نزلت الآية ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ [المؤمنون : ٦] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما فكل فرج سواهما فهو حرام[1] .

قال الحازمي: إنه ﷺ لم يكن أباح لهم قط وهم في بيوتهم وأوطانهم ، إنما أباح لهم في أوقات بحسب الضرورات حتى حرمها عليهم إلى يوم القيامة .

وفي كتب الشيعة أيضاً روى : (عن عليّ عليه السلام قال حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة) [2] .

بعد ما استوفينا الأدلة الفعلية القطعية على حرمة نكاح المتعة ، فلنقف ولننظر نظرة بسيطة عقلية ولكنها مجردة من الهوى مرفوع عنها حجاب التهتك والمغالطة ، وهي أن الرجل إنما يجوز له النكاح بأربعة فقط لا غير ، بينما يحل الروافض والشيعة للرجل أن يتمتع ولو بألف امرأة أو ألفين – كما سبق- فيؤدي ذلك إلى كثرة أبناءه وبناته ، فيقع الخلل على نظام النكاح والإرث لأنه إنما يعلم صحة النكاح والإرث إذا علم صحة النسب ، لكنهم من الكثرة مالا يمكن فيها ذلك ، فهب لو أن رجلاً سافر للسياحة وصار يتمتع بامرأة في كل مدينة قربها حتى صار له أبناء وبنات من بعده ، ثم قدر له أن يرجع ويمر هو أو أحد إخوانه أو بناته على تلك المدن فصار يعقد على بعض نسائها : فما يمنع أن تكون بعضها من بناته ؟ وحينئذ يكون قد عقد على بعض بناته أو بنات أخيه أو أخواته .

---

(١) رواه الترمذي [ص ١٣٣] .

(٢) التهذيب [١٨٦/٢] ، الاستبصار [١٤٢/٣] .

والعجب بعد هذا كله أن المتعة التي يمسك بها الشيعة دليلاً لهم أنها كانت في بداية عهد النبي ﷺ يثبتون عنها أنها كانت تنعقد بالشهود ويعرفون بذلك في كتبهم .

والمتعة التي يجهر بها الشيعة في هذه الأيام لا يشترطون فيها الشهود ، فكيف يصح استدلالهم على صحة هذه المتعة بالتي أثبتوها في بداية عهد النبي ﷺ وإليك روايتهم .

سئل الإمام جعفر الصادق : كان المسلمون على عهد رسول الله ﷺ يتزوجون بغير بينة ، قال : لا [1] .

وقد ذكروا هذه الرواية في باب المتعة يتزوجون . المراد عندهم المتعة ، وصرح المؤلف أنه لم يرد من ذلك النكاح الدائم بل أراد منه المتعة .

وقال الأستاذ السيد حسين الموسوي في كتابه [لله .. ثم للتاريخ [ص/٣٣ ، ٥٥]: لقد استغلت المتعة أبشع استغلال ، وأهينت المرأة شر إهانة ، وصار الكثيرون يشبعون رغباتهم الجنسية تحت ستار المتعة وباسم الدين ، عملاً بقوله تعالى ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء :٢٤].

لقد أوردوا روايات في الترغيب بالمتعة ، وحددوا أو رتبوا عليها الثواب ، وعلى تاركها العقاب ، بل اعتبروا كل من لم يعمل بها ليس مسلما .

-- اقرأ معي هذه النصوص :

١ـ قال النبي صلى الله عليه وآله : (من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة) فهل الذي يتمتع كمن زار الكعبة سبعين مرة؟ وبمن؟ بامرأة مؤمنة ؟

---

[1] التهذيب [١٨٩/٢] .

٢- روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال : (إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا ، ومن أنكرها أنكر ديننا ، واعتقد بغير ديننا) [من لا يحضره الفقيه ٣/٣٣٦] وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة .

٣- قيل لأبي عبد الله عليه السلام : هل للتمتع ثواب؟ قال : إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا كتب الله بها حسنة ، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً ، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره [من لا يحضره الفقيه ٣/٣٦٦] .

٤- قال النبي صلى الله عليه وآله : (من تمتع مرة أمن سخط الجبار ، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار ، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان) [من لا يحضره الفقيه ٣/٣٦٦] ، قلت : ورغبة في نيل هذا الثواب فإن علماء الحوزة في النجف وجميع الحسينيات ومشاهد الأئمة يتمتعون بكثرة وأخص بالذكر منهم السيد الصدر والبروجردي والشيرازي والقزويني والطباطبائي والسيد المدني إضافة إلى الشاب الصاعد أبو الحارث الياسري ... وغيرهم ، فإنهم يتمتعون بكثرة وكل يوم رغبة في نيل هذا الثواب ، ومزاحمة النبي صلوات الله عليه في الجنان .

وروى السيد فتح الله الكاشاني في تفسيره منهج الصادقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (من تمتع مرة كانت كدرجة الحسين عليه السلام ، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام ، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ومن تمتع بأربع فدرجته كدرجتي) .

لو فرضنا أن رجلاً قذراً تمتع مرة أفتكون درجته كدرجة الحسين عليه السلام ؟ وإذا تمتع مرتين أو ثلاث أو أربعاً كانت كدرجة الحسن وعليّ والنبي عليهم السلام؟

أمنزلة النبي صلوات الله عليه ومنزلة الأئمة هينة إلى هذا الحد ؟

وحتى لو كان المتمتع هذا قد بلغ في الإيمان مرتبة عالية ، أيكون كدرجة الحسين ؟ أو أخيه ؟ أو أبيه أو جده ؟!!
إن مقام الحسين أسمى وأعلى من أن يبلغه أحد مهما كان قوى الإيمان ، ودرجة الحسن وعلى والنبي عليهم السلام جميعاً لا يبلغها أحد مهما سما وعلا إيمانه .
لقد أجازوا التمتع حتى بالهاشيمة كما روى الطوسي في التهذيب [١٩٣/٢] .
أقول : إن الهاشميات أرفع من أن يتمتع بهن ، فهن سليلات النبوة ، ومن أهل البيت ، فحاشا لهن ذلك ، وسيأتي السبب إن شاء الله ، وقد بين الكليني أن المتعة تجوز ولو لضجعة واحدة بين الرجل والمرأة ، وهذا منصوص عليه في فروع الكافي [٤٦٠/٥]
ولا يشترط أن تكون المتمتع بها بالغة راشدة بل قالوا يمكن التمتع بمن في العاشرة من العمر ، ولهذا روى الكليني في الفروع [٤٦٣/٥ ، والطوسي في التهذيب ٢٥٥/٧]
أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام : الجارية الصغيرة ، هل يتمتع بها الرجل ؟ فقال : نعم إلا أن تكون صبية تخدع ، قيل : وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع ؟ قال : عشر سنين .
وهذه النصوص كلها سيأتي الرد عليها إن شاء الله ، ولكني أقول : إن ما نسب إلى أبي عبد الله عليه السلام في جواز التمتع بمن كانت في العاشرة من عمرها ، أقول قد ذهب بعضهم إلى جواز التمتع بمن هي دون هذا السن .
لما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه ، ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً ، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة ؟ وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة ، فطلبني للسفر معه ، فسافرت معه ، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية

المقيمة هناك ، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء ، ومازالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم .

ولما انتهت مدة السفر رجعنا ، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر ، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية ، حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية .

فرح السيد صاحب بمجيئنا ، وكان وصولنا إليه عند الظهر ، فصنع لنا غداء فاخراً ، واتصل ببعض أقاربه فحضروا ، وازدحم منزله احتفاء بنا ، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة ، فوافق الإمام ، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء ، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ، ويجيب عن أسئلتهم ، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار ، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً ، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها ، فوافق أبوها بفرح بالغ ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ، ونحن نسمع بكاءها وصراخها !

المهم أنه أمضى تلك الليلة ، فلما أصبح الصباح ، وجلسنا لنتناول الإفطار ، نظر إليَّ فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي ، إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟!

فقال لي : سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة ؟

قلت له : سيد القول قولك ، والصواب فعلك ، وأنت إمام مجتهد ، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله ، ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك .

فقال : سيد حسين ، إن التمتع بها جائز ، ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ ، أما الجماع فإنها لا تقوى عليه .

وكان الإمام الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة ، فقال : (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضماً وتفخيذاً – أي يضع ذكره بين فخذيها – وتقبيلاً) .

انظر كتابه تحرير الوسيلة [٢٤١/٢ مسألة رقم ١٢] .

جلست مرة عند الإمام الخوئي في مكتبه ، فدخل علينا شابان يبدو أهما اختلفا في مسألة فاتفقا على سؤال الإمام الخوئي ليدلهما على الجواب . فسأله أحدهما قائلا : سيد ما تقول في المتعة ، أحلال هي أم حرام ؟

نظر إليه الإمام الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمراً ، ثم قال له : أين تسكن؟ قال الشاب السائل : أسكن الموصل ، وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريباً .

قال الإمام :أنت سني إذن ؟

قال الشاب : نعم

قال الإمام : المتعة عندنا حلال وعندكم حرام .

فقال له الشاب : أنا هنا منذ شهرين تقريباً غريب في هذه الديار ، فهلا زوجتني ابنتك لا تمتع بها ريثما أعود إلى أهلي ؟

فحملق فيه الإمام هنيهة ، ثم قال له : أنا سيد ، وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة .

ونظر الشاب إلى السيد الخوئي وهو مبتسم ، ونظرته توحى أنه علم إن الخوئي قد عمل بالتقية ، ثم قاما فانصرفا ، فاستأذنت الإمام الخوئي فى الخروج ، فلحقت بالشابين ، فعلمت أن السائل سني وصاحبه شيعي اختلفا في المتعة أحلال أم حرام ؟ فاتفقا على سؤال المرجع الديني الإمام الخوئي ، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلا: يا مجرمين ، تبيحون لأنفسكم التمتع بناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله ، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم ؟

وراح يسب ويشتم ، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة ، فأخذت أهدئ به ثم أقسمت له أن المتعة حرام ، وبينت له الأدلة على ذلك .

إن المتعة كانت مباحة في العصر الجاهلي ، ولما جاء الإسلام أبقى عليها مدة ثم حرمت يوم خيبر ، لكن المتعارف عليه عند الشيعة عن جماهير فقهائها أن عمر بن الخطاب هو الذي حرمها ، وهذا ما يرويه بعض فقهائنا .

والصواب في المسألة أنها حرمت يوم خيبر . قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الأهلية ونكاح المتعة) [انظر التهذيب ١٨٦/٢ ، الاستبصار ٤٢/٣ ، وسائل الشيعة ٤٤/١٤].

وسئل أبو عبد الله عليه السلام : أكان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوجون بغير بينة ؟ قال : لا) [انظر التهذيب ١٨٩/٢].

وعلق الطوسي على ذلك بقوله إنه لم يرد من ذلك النكاح الدائم بل أراد منه المتعة ، ولهذا أورد هذا النص من باب المتعة .

لاشك أن هذين النصين حجة قاطعة في فسخ حكم المتعة وإبطاله ، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه نقل تحريمها عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهذا يعني أن أمير المؤمنين قد قال بتحريمها من يوم خيبر ، ولا شك أن الأمة من بعده قد عرفوا حكم المتعة بعد علمهم بتحريمها .

وهنا نقف بين أخبار منقولة وصريحة في تحريم المتعة وبين أخبار منسوبة إلى الأئمة في الحث عليها وعلى العمل بها .

وهذه مشكلة يحتار المسلم إزاءها أيتمتع أم لا ؟

إن الصواب هو ترك المتعة لأنها حرام كما ثبت نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وأما الأخبار التي نسبت إلى الأئمة ، فلا شك أن نسبتها إليهم غير صحيحة ، بل هي أخبار مفتراة عليهم ، إذ ما كان للأئمة عليهم السلام أن يخالفوا أمراً حرمه رسول الله

، وسار عليه أمير المؤمنين من بعده ، وهم – أي الأئمة– الذين نقلوا هذا العلم كابراً عن كابر لأنهم ذرية بعضها من بعض .

لما سئل أبو عبد الله عليه السلام : (أكان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوجون بغير بينة ؟ قال :لا) . فلولا علمه بتحريم المتعة لما قال لا ، خصوصاً وأن الخبر صحيح في أن السؤال كان عن المتعة ، وأن أبا جعفر الطوسي راوي الخبر أورده في باب المتعة كما أسلفنا .

وما كان لأبي عبد الله والأئمة من قبله ومن بعده أن يخالفوا أمر رسول الله صلوات الله عليه أو أن يحلوا أمراً حرمه أو أن يبتدعوا شيئا كان مصروفاً في عهده عليه السلام .

وبذلك تبين أن الأخبار التي تحث على التمتع ما قال الأئمة منها حرفاً واحداً ، بل افتراها وتقولها عليهم أناس زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت الكريم والإساءة إليهم ، وإلا بم تفسر إباحتهم التمتع بالهاشمية ، وتكفيرهم لمن لا يتمتع ؟

مع أن الأئمة عليهم السلام لم ينقل عن واحد منهم نقلاً ثابتاً أنه تمتع مرة ، أو قال بحلية المتعة ، أيكونون قد دانوا بغير دين الإسلام ؟

فإذا توضح لنا هذا ندرك أن الذين وضعوا تلك الأخبار هم قوم زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت والأئمه عليهم السلام ، لأن العمل بتلك الأخبار فيه تكفير للأئمة ... فتنبه.

روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب قالت : إني زنيت ، فأمر أن ترجم ، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال كيف زنيت ؟ فقالت : مررت بالبادية ، فأصابني عطش شديد فاستسقيت أعرابياً فأبي إلا إن مكنته من نفسي ، فلما أجهدني العطش ، وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تزويج ورب الكعبة [الفروع ٢/١٩٨] .

إن المتعة كما هو معروف تكون عن تواض بين الطرفين وعن رغبة منهما ، أما في هذه الرواية فإن المرأة المذكورة مضطرة ومجبورة ، فساومها على نفسها مقابل شربة ماء ، وليست هي في حكم الزانية حتى تطلب من عمر أن يطهرها ، وفوق ذلك – وهذا مهم– أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي روى تحريم المتعة في نقله عن النبي صلى الله عليه وآله يوم خيبر ، فكيف يفتي هنا بأن هذا نكاح متعة ؟ وفتواه على سبيل الحل والإقرار والرضا منه بفعل الرجل والمرأة ؟

إن هذه الفتوى لو قالها أحد طلاب العلم لعدت سقطة بل غلطة يعاب عليها بسببها ، فكيف تنسب لأمير المؤمنين عليه السلام وهو من هو في العلم والفتيا ؟

إن الذي نسب هذه الفتوى لأمير المؤمنين إما حاقداً أراد الطعن به ، وإما ذا غرض ، وهو اخترع هذه القصة فنسبها لأمير المؤمنين ليضفي الشرعية على المتعة كي يسوغ لنفسه ولأمثاله استباحة الفروج باسم الدين حتى وإن أدي ذلك إلى الكذب على الأئمة عليهم السلام ، بل على النبي صلوات الله عليه .

إن المفاسد المترتبة على المتعة كبيرة ومتعددة الجوانب :

١– فهي مخالفة للنصوص الشرعية لأنها تحليل لما حرم الله .

٢– لقد ترتب على هذا اختلاف الروايات الكاذبة ، ونسبتها إلى الأئمة عليهم السلام مع ما في تلك الروايات من مطاعن قاسية لا يرضاها لهم من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان .

٣– من مفاسدها إباحة التمتع بالمرأة المحصنة –أي المتزوجة– رغم أنها في عصمة رجل دون علم زوجها ، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم ، فقد تتزوج المرأة متعة دون علم زوجها الشرعي ودون رضاه ، وهذه مفسدة ما بعدها مفسدة [انظر فروع الكافي ٥/٤٦٣، تهذيب الأحكام ٧/٥٥٤ ، الاستبصار ٣/١٤٥]

وليت شعري ما رأى الرجل وما شعوره إذا اكتشف أن امرأته التي في عصمته متزوجة من رجل آخر غيره زواج متعة ؟ !

٤- والآباء أيضاً لا يأمنون على بناهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم آبائهن ، وقد يفاجئ الأب أن ابنته الباكر قد حملت ... لم ؟ كيف ؟ لا يدري ممن؟ لا يدري أيضاً ، فقد تزوجت من واحد فمن هو ؟ لا يدري لأنه تركها وذهب.

٥- إن أغلب الذين يتمتعون يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس ، ولكن إذا تقدم أحد لخطبة بناهم ، أو قريباهم فأراد أن يتزوجها متعة ، لما وافق ولما رضى ، لأنه يرى هذا الزواج أشبه بالزنا ، وأن هذا عار عليه ، وهو يشعر هذا من خلال تمتعه ببنات الناس ، فلا شك أنه يمتنع عن تزويج بناته لآخرين متعة ، أي أنه يبيح لنفسه التمتع ببنات الناس ، وفي المقابل يحرم على الناس أن يتمتعوا ببناته ، إذا كانت المتعة مشروعة ، أو أمراً مباحاً ، فلم هذا التحرج في إباحة تمتع الغرباء ببناته أو قريباته ؟

٦- إن المتعة ليس فيها إشهار ولا إعلان ولا رضى ولي أمر المخطوبة ، ولا يقع شيء من ميراث المتمتع للمتمتع بها ، إنما هي مستأجرة كما نسب ذلك القول إلى أبي عبد الله عليه السلام ، فكيف يمكن إباحتها وإشاعتها بين الناس ؟

٧- إن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات من الشباب والشابات في لصق ما عندهم من فجور بالدين ، وأدى ذلك إلى تشويه صورة الدين والمتدينين .

وبذلك تبين لنا أضرار المتعة دينياً واجتماعياً وخلقياً ، ولهذا حرمت المتعة ، ولو كان فيها مصالح لما حرمت ، ولكن لما كانت كثيرة المفاسد حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحرمها أمير المؤمنين عليه السلام .

– تنبيه :

سألت الإمام الخوئي عن قول أمير المؤمنين في تحريم المتعة يوم خيبر ، وعن قول أبي عبد الله في إجابة السائل عن الزواج بغير بينة ، أكان معروفاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله ؟

فقال : إن قول أمير المؤمنين عليه السلام في تحريم المتعة يوم خيبر إنما يشمل تحريمها في ذلك اليوم فقط لا يتعدى التحريم إلى ما بعده .

أما قول أبي عبد الله للسائل ، فقال الإمام الخوئي : إنما قال أبو عبد الله ذلك تقية ، وهذا متفق عليه بين فقهائنا .

قلت : والحق أن قول فقهائنا لم يكن صائباً ، ذلك أن تحريم المتعة يوم خيبر صاحبت تحريم لحوم الحمر الأهلية ، وتحريم لحوم الحمر الأهلية جرى العمل عليه من يوم خيبر إلى يومنا هذا وسيبقى إلى قيام الساعة .

فدعوى تخصيص تحريم المتعة بيوم خيبر فقط دعوى مجردة لم يقم عليها دليل ، خصوصاً وأن حرمة لحوم الحمر الأهلية والتي هي قرينة المتعة في التحريم بقى العمل عليها إلى يومنا هذا .

وفوق ذلك ، لو كان تحريم المتعة خاصاً بيوم خيبر فقط ، لورد التصريح من النبي صلى الله عليه وآله بنسخ تلك الحرمة على أنه يجب أن لا يغيب عن بالنا أن علة إباحة المتعة هي السفر والحرب ، فكيف تحرم في تلك الحرب والمقاتل أحوج ما يكون إليها خصوصاً وأنه في غربة من أهله وما ملكت يمينه ، ثم تباح في السلم؟

إن معنى قوله عليه السلام أنها حرمت يوم خيبر أي أن بداية تحريمها كان يوم خيبر ، وأما أقوال فقهائنا إنما هي تلاعب بالنصوص لا أكثر .

فالحق أن تحريم المتعة ولحوم الحمر الأهلية متلازمان ، نزل الحكم بحرمتهما يوم خيبر ، وهو باق إلى قيام الساعة ، وليس هناك من داع لتأويل كلام أمير المؤمنين عليه السلام

من أجل إشباع رغبات النفس وشهواتها في البحث الدائم عن الجميلات والفاتنات من النساء للتمتع بهن ، والتلذذ باسم الدين وعلى حسابه .

وأما أن قول أبي عبد الله عليه السلام في جوابه للسائل كان تقية ، أقول: إن السائل كونه من شيعة أبي عبد الله فليس هناك ما يبرر القول بالتقية خصوصاً وأنه يوافق الخبر المنقول عن الأمير عليه السلام في تحريم المتعة يوم خيبر .

إن المتعة التي أباحها فقهاؤنا تعطى الحق للرجل في أن يتمتع بعدد لا حصر له من النسوة ، ولو بألف امرأة وفي وقت واحد ، وكم من متمتع جمع بين المرأة وأمها ، وبين المرأة وأختها ، وبين المرأة وعمتها أو خالتها وهو لا يدري .

جاءتني امرأة تستفسر مني عن حادثة حصلت معها ، إذ أخبرتني أن أحد السادة وهو السيد حسين الصدر كان قد تمتع بها قبل أكثر من عشرين سنة ، فحملت منه ، فلما أشبع رغبته منها فارقها ، وبعد مدة رزقت بنتاً ، وأقسمت أنها حملت منه هو إذ لم يتمتع بها وقتذاك أحد غيره

وبعد أن كبرت البنت وصارت شابة جميلة متأهلة للزواج ، اكتشفت الأم أن ابنتها حبلى ، فلما سألتها عن سبب حملها ، أخبرتها البنت أن السيد المذكور استمتع بها فحملت منه ، فدهشت الأم وفقدت صوابها ، إذ أخبرت ابنتها أن هذا السيد هو أبوها ، وأخبرتها القصة ، فكيف يتمتع بالأم ، واليوم يأتي ليتمتع بابنتها التي هي ابنته هو ؟

ثم جاءتني مستفسرة عن موقف السيد المذكور منها ومن ابنتها التي ولدتها منه ، إن الحوادث من هذا النوع كثيرة جداً ، فقد تمتع أحدهم بفتاة تبين له فيما بعد أنها أخته من المتعة ، ومنهم من تمتع بامرأة أبيه .

وفي إيران الحوادث من هذا القبيل لا يستطيع أحد حصرها ، وقد رأينا ذلك بقوله تعالى ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور:٢٣]. فمن لم يتمكن من الزواج الشرعي بسبب قلة ذات اليد فعليه بالاستعفاف ريثما يرزقه الله من فضله كي يستطيع الزواج .

فلو كانت المتعة حلالا لما أمره بالاستعفاف والانتظار ريثما تتيسر أمور الزواج ، بل لأرشده إلى المتعة كي يقضي وطره بدلاً من المكوث والتحرق بنار الشهوة .

وقال الله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء :٢٥].

فأرشد الذين لا يستطيعون **الزواج** لقلة ذات اليد أن **يتزوجوا** ما ملكت أيمانهم ، ومن عجز حتى عن ملك اليمين ، **أمره بالصبر** ، ولو كانت المتعة حلالا لأرشده إليها .

ولابد لنا أن ننقل نصوصاً أخرى عن الأئمة عليهم السلام في إثبات تحريم المتعة :

١– **عن عبد الله بن سنان قال** : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال : لا تدنس نفسك بها [بحار الأنوار ٣١٨/١٠٠] .

وهذا صريح في قول أبي عبد الله عليه السلام أن المتعة تدنس النفس ، ولو كانت حلالاً لما صارت في هذا الحكم ، ولم يكتف الصادق عليه السلام بذلك ، بل صرح بتحريمها.

٢– **عن عمار قال** : قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد : (قد حرمت عليكما المتعة) [فروع الكافي ٤٨/٢ ، وسائل الشيعة ٤٥٠/١٤] .

وكان عليه السلام يوبخ أصحابه ويحذرهم من المتعة ، فقال : أما يستحي أحدكم أن يرى موضع فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه؟ [الفروع ٢/٤٤ ، وسائل الشيعة [١٤/٤٥٠] .

٣- لما سأل علي بن يقطين أبا الحسن عليه السلام عن المتعة أجابه : (ما أنت وذاك ؟ قد أغناك الله عنها) [الفروع ٢/٤٣ ، الوسائل ١٤/٤٤٩] .

نعم ، إن الله أغني الناس عن المتعة بالزواج الشرعي الدائم ، ولهذا لم ينقل أن أحداً تمتع بامرأة من أهل البيت عليهم السلام ، فلو كان حلالاً لفعلن .

ويؤيد ذلك أن عبد الله بن عمير قال لأبي جعفر عليه السلام (يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ؟ -أي يتمتعن- فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه) [الفروع ٢/٤٢ ، التهذيب ٢/١٨٦] .

وبهذا يتأكد لكل مسلم عاقل أن المتعة حرام لمخالفتها لنصوص القرآن الكريم وللسنة ولأقوال الأئمة عليهم السلام .

والناظر للآيات القرآنية الكريمة والنصوص المتقدمة في تحريم المتعة — إن كان طالبا للحق محبا له- لا يملك إلا أن يحكم ببطلان تلك الروايات التي تحث على المتعة لمعارضتها لصريح القرآن وصريح السنة المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام ، ولما يترتب عليها من مفاسد لا حصر لها بينا شيئا منها فيما مضي .

إن من المعلوم أن دين الإسلام جاء ليحث على الفضائل وينهى عن الرذائل ، وجاء ليحقق للعباد المصالح التي تستقيم بها حياتهم ، ولاشك أن المتعة مما لا تستقيم بها الحياة إن حققت للفرد مصلحة واحدة — افتراضاً — فإنها تسبب له مفاسد جمة أجملناها في النقاط الماضية .

إن انتشار العمل بالمتعة جر إلى إعارة الفرج ، وإعارة الفرج معناها أن يعطي الرجل امرأته أو أمته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها أو أن يصنع بها ما يريد ، فإذا ما أراد رجل ما أن يسافر أودع امرأته عند جاره أو صديقه أو أي شخص كان يختاره ، فيبيح له أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره !!.

والسبب معلوم ، حتى يطمئن الزوج على امرأته لئلا تزني في غيابه !!

وهناك طريقة ثانية لإعارة الفرج ، إذا نزل أحد ضيفاً عند قوم وأرادوا إكرامه فإن صاحب الدار يعير امرأته للضيف طيلة مدة إقامته عندهم ، فيحل له منها كل شيء ، وللأسف يروون في ذلك روايات ينسبونها إلى الإمام الصادق عليه السلام وإلى أبيه أبي جعفر سلام الله عليه .

روى الطوسي عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت (الرجل يحل لأخيه فرج جاريته ؟ قال : نعم لا بأس به له ما أحل له منها) [الاستبصار ١٣٦/٣] .

وروى الكليني والطوسي عن محمد بن مضارب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام (يا محمد ، خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها ، فإذا خرجت فارددها) [الفروع ٢٠٠/٢ ، الاستبصار ١٣٦/٣] .

قلت : لو اجتمعت البشرية بأسرها فأقسمت أن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام قالا هذا الكلام ما أنا بمصدق .

إن الإمامين سلام الله عليهما أجلّ وأعظم من أن يقولا مثل هذا الكلام الباطل ، أو يبيحا هذا العمل المقزز الذي يتنافى مع الخلق الإسلامي الرفيع ، بل هذه هي الدياثة ، ولا شك أن الأئمة سلام الله عليهم ورثوا هذا العلم كابراً عن كابر ، فنسبة هذا القول وهذا العمل إليهما إنما هو نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهو إذن تشريع إلهي .

في زيارتنا للهند ولقائنا بأئمة الشيعة هناك كالسيد النقوي وغيره ، مورنا بجماعة من الهندوس وعبدة البقر والسيخ وغيرهم من أتباع الديانات الوثنية ، وقرأنا كثيراً فما وجدنا دينا من تلك الأديان الباطلة يبيح هذا العمل ويحله لأتباعه . فكيف يمكن لدين الإسلام أن يبيح مثل هذا العمل الخسيس الذي يتنافى مع أبسط مقومات الأخلاق ؟

زرنا الحوزة القائمية في إيران فوجدنا السادة يبيحون إعارة الفروج ، وممن أفتى بإباحة ذلك السيد لطف الله الصافي وغيره ، ولذا فإن موضوع إعارة الفرج منتشر في عموم إيران ، واستمر العمل به حتى بعد الإطاحة بالشاة محمد رضا بهلوي ومجيء آية الله العظمى الإمام الخميني الموسوى ، وبعد رحيل الإمام الخميني أيضاً استمر العمل عليه ، وكان أحد الأسباب التي أدت إلى فشل أول دولة شيعية في العصر الحديث كان الشيعة في عموم بلاد العالم يتطلعون إليها ، مما حدا بمعظم السادة إلى التبرؤ منها ، بل ومهاجمتها أيضا ، فهذا صديقنا العلامة السيد موسى الموسوى سماها (الثورة البائسة) وألف كتباً وبحوثا ونشر مقالات في مهاجمتها وبيان أخطائها .

وقال السيد جواد الموسوى إن الثورة الإسلامية في إيران ليس لها من الإسلام إلا الإسم وكان آية الله العظمي السيد محمد كاظم شريعتمدارى من أشد المعارضين لها لما رآه من انحراف واضح عن جادة الإسلام .

وهنالك كثير من السادة ممن أعرفهم معرفة شخصية انتقدوا حكومة الإمام الخميني ونفروا منها .

ومما يؤسف له أن السادة هنا أتوا بجواز إعارة الفرج ، وهناك كثير من العوائل في جنوب العراق وفي بغداد في منطقة الثورة ممن يمارسن هذا الفعل بناء على فتاوى كثيرة من السادة منهم : السيستاني والصدر والشيرازي والطباطبائي والبروجردي وغيرهم ،

وكثير منهم إذ حل ضيفا عند أحدهم استعار امرأته إذا رآها جميلة ، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته .

إن الواجب أن نحذر العوام من هذا الفعل الشنيع ، وأن لا يقبلوا فتاوى السادة بإباحة هذا العمل المقزز الذي كان للأصابع الخفية التي تعمل من وراء الكواليس الدور الكبير في دسه في الدين ونشره بين الناس .

ولم يقتصر الأمر على هذا ، بل أباحوا اللواطة بالنساء ، ورووا أيضاً روايات نسبوها إلى الأئمة سلام الله عليهم ، فقد روى الطوسي عن عبد الله بن أبي اليعفور قال : (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة من دبرها ، قال :لا بأس إذا رضيت ، قلت:فأين قول الله تعالى﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢] فقال: هذا في طلب الولد ، فأطلبوا الولد من حيث أمركم الله ، إن الله تعالى يقول ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [الاستبصار ٢٤٣/٣].

وروى الطوسي أيضا عن موسى بن عبد الملك عن رجل قال : (سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها ، فقال : أحلتها آية من كتاب الله قول لوط عليه السلام ﴿ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود :٧٨] ، فقد علم أنهم لا يريدون الفرج) [الاستبصار ٢٤٣/٣] .

وروى الطوسي عن عليّ بن الحكم قال : سمعت صفوان يقول : قلت للرضا عليه السلام (إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك واستحى منك أن يسألك ، قال : ما هي ؟ قال : للرجل أن يأتي امرأته في دبرها؟ قال : نعم له ذلك)

لاشك أن هذه الأخبار معارضة لنص القرآن ، إذ يقول الله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة:٢٢٢] ، فلو كان إتيان الدبر مباحاً لأمر باعتزال الفرج فقط ولقال (فاعتزلوا فروج النساء في المحيض).

ولكن لما كان الدبر محرماً إتيانه أمر باعتزال الفروج والأدبار في محيض النساء بقوله ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ .

ثم بين الله تعالى بعد ذلك من أين يأتي الرجل امرأته ، فقال تعالى ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢٢] ، والله تعالى أمر بإتيان الفروج فقال ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] ، والحرث هو موضع الولد .

إن لرواية أبي اليعفور عن أبي عبد الله مفهومها أن طلب الولد يكون في الفروج لقوله في قوله تعالى ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ هذا في طلب الولد ، فمفهوم الرواية تخصيص الفروج لطلب الولد ، وأما قضاء الوطر والشهوة فهو في الأدبار ، وسياق الرواية واضحة في إعطاء هذا المفهوم .

وهذا غلط لأن الفروج ليست مخصصة لطلب الولد فقط ، بل لقضاء الوطر والشهوة أيضاً ، وهذا واقع العشرة بين الأزواج من لدن آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وأبو عبد الله أجل وأرفع من أن يقول هذا القول الباطل ، ولو افترضنا جوزاً إتيان الدبر لما كان هناك معنى للآية الكريمة ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ . لأنه قد علم – على الافتراض المذكور– إن الإتيان في القبل والدبر وليس هناك موضع ثالث يمكن إتيانه ، فلم يبق أي معنى للآية الكريمة ولا للأمر الوارد فيها .

ولكن لما كان أحد الموضعين محرماً لا يجوز إتيانه ، والآخر حلالاً ، احتيج إلى بيان الموضع الذي يجب أن يؤتى ، فكان أمر الله تعالى بإتيان الحرث ، والحرث هو موضع طلب الولد ، وهذا الموضع يؤتى لطلب الولد ولقضاء الوطر أيضاً .

أما الرواية المنسوبة إلى الرضا عليه السلام في إباحة اللواطة بالنساء واستدلاله بقول لوط عليه السلام ... فأقول : إن تفسير آية قول الله تعالى ﴿ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨] ، قد ورد في آية أخرى في قوله تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف : ٨٠-٨١] ، وقطع السبيل لا يعني ما يفعله قطاع الطرق وحدهم ... لا ، وإنما معناه أيضاً قطع النسل في الإتيان في غير موضع طلب الولد ، أي في الأدبار ، فلو استمر الناس في إتيان الأدبار -أدبار الرجال والنساء- وتركوا أيضاً طلب الولد لانقرضت البشرية وانقطع النسل.

فالآية الكريمة تعطي هذا المعنى أيضاً وبخاصة إذا لاحظنا سياق الآية مما قبلها ، ولا مرية أن هذا لا يخفى على الإمام الرضا عليه السلام ، فثبت بذلك كذب نسبة تلك الرواية إليه .

إن إتيان النساء في أدبارهن لم يقل به إلا الشيعة وبالذات الإمامية الاثنا عشرية ، واعلم أن جميع السادة في حوزة النجف والحوزات ، بل في كل مكان يمارسون هذا الفعل !!!

وكان صديقنا الحجة السيد أحمد الوائلي يقول بأنه منذ أن اطلع على هذه الروايات بدأ بممارسة هذا الفعل ، وقليلاً ما يأتي امرأة في قبلها .

وكلما التقيت واحداً من السادة ، وفي كل مكان فإني أسأله في حرمة إتيان النساء في الأدبار أو حله ، فيقول لي بأنه حلال ، ويذكر الروايات في حليتها منها الروايات التي تقدمت الإشارة إليها .

ولم يكتفوا بإباحة اللواطة بالنساء ، بل أباح كثير منهم حتى اللواطة بالذكور وبالذات المردان .

كنا أحد الأيام في الحوزة فوردت الأخبار بأن سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى قد وصل بغداد ، وسيصل إلى الحوزة ليلتقي سماحة الإمام آل كاشف الغطاء ، وكان السيد شرف الدين قد سطع نجمه عند عوام الشيعة وخواصهم ، خاصة بعد أن أصدر بعض مؤلفاته كالمراجعات والنص والاجتهاد .

ولما وصل النجف زار الحوزة ، فكان الاحتفاء به عظيماً من قبل الكادر الحوزي علماء وطلاباً وفي جلسة له في مكتب السيد آل كاشف الغطاء ضمت عدداً من السادة وبعض طلاب الحوزة ، وكنت أحد الحاضرين ، وفي أثناء هذه الجلسة دخل شاب في عنفوان شبابه ، فسلم ، فرد الحاضرون السلام ، فقال للسيد آل كاشف الغطاء .

سيد ، عندي سؤال ، فقال له السيد : وجه سؤالك إلى السيد شرف الدين — فأحاله إلى ضيفه السيد شرف الدين تقديراً وإكراماً له .

قال السائل : سيد ، أنا أدرس في لندن للحصول على دكتوراة ، وأنا مازلت أعزب غير متزوج ، وأريد امرأة تقيني هناك — لم يفصح عن قصده أول الأمر .

فقال له السيد شرف الدين : تزوج ثم خذ زوجتك معك .

فقال الرجل : صعب على أن تسكن امرأة من بلادي معي هناك .

فعرف السيد شرف الدين قصده ، فقال له : تريد أن تتزوج من امرأة بريطانية إذن؟

قال الرجل : نعم ، فقال له شرف الدين : هذا لا يجوز ، فالزواج باليهودية أو النصرانية حرام .

فقال الرجل : كيف أصنع إذن ؟

فقال له السيد شرف الدين : ابحث عن مسلمة مقيمة هناك عربية أو هندية أو أي جنسية أخرى بشرط أن تكون مسلمة .

فقال الرجل : بحثت كثيراً فلم أجد مسلمات مقيمات هناك تصلح إحداهن زوجة لي ، وحتى أردت أن أتمتع فلم أجد ، وليس أمامي خيار ، إما الزنا وإما الزواج ، وكلاهما متعذر علي .

أما الزنا فإني مبتعد عنه لأنه حرام ، وأما الزواج فمتعذر على كما ترى وأنا أبقى هناك سنة كاملة أو أكثر ، ثم أعود إجازة لمدة شهر ، وهذا كما تعلم سفر طويل فماذا أفعل؟

سكت السيد شرف الدين قليلاً ثم قال : إن وضعك هذا محرج فعلاً ، على أية حال أذكر أني قرأت رواية للإمام جعفر الصادق عليه السلام ، إذ جاءه رجل يسافر كثيراً ويتعذر عليه اصطحاب امرأته أو التمتع في البلد الذي يسافر إليه بحيث إنه يعاني مثلما تعاني أنت ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام (إذا طال بك السفر فعليك بنكح الذكر) ... هذا جواب سؤالك .

خرج الرجل وعليه علامات الارتياب من هذا الجواب ، وأما الحاضرون ومنهم السيد زعيم الحوزة فلم يلفظ أحد منهم ببنت شفة .

ضبط أحد السادة في الحوزة وهو يلوط بصبي أمرد من الدارسين في الحوزة ، ووصل الخبر إلى أسماع الكثيرين ، وهناك سيد من علماء الحوزة مشهور باللواطة ، رأى صبياً يمشي مع سيد آخر من علماء الحوزة ، فسأله : من هذا الصبي الذي معك؟

فأجابه هذا ابني فلان .

فقال له : لم لا ترسله إلينا لنقوم بتدريسه وتعليمه كي يصبح عالماً مثلك ؟ فأجابه ساخراً : أيها السافل الحقير ، أتريد أن آتيك به لتفعل به (كذا وكذا) !!

وليس بغريب ولا عجيب فإن بعض المنظومات التي كنا نقرؤها تنص على ذلك نصاً لا شبهة فيه ، ألم يقل الناظم :

وجائز نكاح الغلام الأمرد ....

إهانة النبي ﷺ وأزواجه وآل بيته الأبرار

قال السيد حسين الموسوس : نحن نعلم جميعاً ما لاقاه أنبياء الله عليهم السلام من أذى أقوامهم ، وما لاقاه نبينا ﷺ وآله ، ولكني عجبت من اثنين من موسي عليه السلام وصبره على بني إسرائيل ، إذ نلاحظ أن القرآن تحدث عن موسي عليه السلام أكثر من غيره وبين صبره على كثرة أذى بني إسرائيل ومراوغاقم وحبائلهم ودسائسهم .

وأعجب من أهل البيت سلام الله عليهم على كثرة ما لقوه من أذى من أهل الكوفة وعلى عظيم صبرهم على أهل الكوفة مركز الشيعة على خيانتهم لهم ، وغدرهم بهم ، وقتلهم لهم ، وسلبهم أموالهم ، وصبروا أهل البيت على هذا كله ، ومع هذا نلقي باللائمة على أهل السنة ، ونحملهم المسئولية ! وعندما تقرأ في كتبنا المعتبرة نجد فيها عجباً عجابا ، قد لا يصدق أحدنا إذا قلنا : أن كتبنا معاشر الشيعة — تطعن بأهل البيت عليهم السلام ، وتطعن بالنبي ﷺ وآله ، وإليك البيان ..

نقل الصادوق عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [الأحزاب : ٣٧].

قال الرضا مفسرا هذه الآية ..

إن رسول الله ﷺ وآله قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده فرأي امرأته زينب تغتسل ، فقال لها : سبحان الذي خلقك ، عيون أخبار الرضا [ص/١١٣].

فهل ينظر رسول الله ﷺ وآله إلى امرأة رجل مسلم ، ويشتهيها ويعجب بها ، ثم يقول لها سبحان الذي خلقك ، أليس هذا طعنا برسول الله ﷺ .. ؟!

وعن أمير المؤمنين أنه أتى رسول الله ﷺ وآله وعنده أبو بكر وعمر قال : (فجلست بينه وبين عائشة ، فقالت : ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله .. فقال مه يا عائشة) البرهان في تفسير القرآن [٤/٢٢٥].

وروى المجلسي أن أمير المؤمنين قال : (سافرت مع رسول الله ﷺ وآله ، وليس له خادم غيري ، وكان معه لحاف ليس له غيره ، ومعه عائشة ، وكان رسول الله ﷺ ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره ، فإذا قام إلى الصلاة – صلاة الليل – يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا) بحار الأنوار [٤٠/٢].

هل يرضى رسول الله ﷺ أن يجلس علي في حجر عائشة امرأته .. ألا يغار رسول الله ﷺ وآله على امرأته وشريكة حياته إذا تركها في فراش واحد مع ابن عمه الذي لا يعتبر من المحارم .. ثم كيف يرتضي أمير المؤمنين ذلك لنفسه ؟!!

قال السيد علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة : (أن النبي ﷺ وآله لابد أن يدخل فرجه النار ، لأنه وطئ بعض المشركات).

يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة ، وهذا كما معلوم فيه إساءة إلى النبي ﷺ وآله لأنه لو كان فرج رسول الله ﷺ يدخل النار فلن يدخل الجنة أحد أبداً.

وورد في دعاء صنمي قريش (اللهم العن صنمي قريش – أبو بكر وعمر – وجبتيهما وطاغوتيهما ، وابنتيهما – عائشة وحفصة .. الخ) وهذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة وكان الأمام الخميني يقوله بعد صلاة الصبح كل يوم ، لله ثم للتاريخ.

وقال المجلسي : (اعتقاد ما در برأت آنست كي بيزاري جونيدازبت هائي جهار كانه يعني أبو بكر عمر عثمان ومعاوية وزنان جهار كامن يعني عائشة وحفصة وهن وأم الحكم واز جميع أشياع وأتباع إيشان وآنكه ايشان بدترين خلق خدانيد ، وآنكه تمام

همي شود اقرار بخداو رسول وأئمة مكر به بيزاري ازد شمنان ايشان .. حق اليقين [ص/٥١٩] .

ما ترجمته بالعربية :

(وعقيدتنا الشيعة) في التبرؤ .. إننا نتبرأ من الأصنام الأربعة – أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية – والنساء الأربع – عائشة وحفصة وهند وأم كلثوم ، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم .

وهذا واضح في إهانة عائشة وحفصة زوجات النبي ﷺ مع غيرهن – والله سبحانه وتعالى يقول عنهن (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) .

ويقول المجلسي في حياة القلوب بالفارسية (ابن بابويه در علل الشرائع روايت كرده است وحد نبرداو انتقام فاطمة ازاوبكشد) حق اليقين [ص/٣٧٨].. حياة القلوب [٢/ ٤٥٨].

وترجمته بالعربية :

(يروي ابن بابويه في – علل الشرائع – أنه قال الإمام محمد الباقر عليه السلام : إذا ظهر الإمام المهدي فإنه سيحيي عائشة ويقيم عليها الحد انتقاما لفاطمة) .

وهذا في منتهى الوقاحة والبشاعة في حق الصديقة عائشة حبيبة رسول الله ﷺ ولا ندري بم نعلق على هذه الأكذوبة – إننا نكل أمر الشيعة وإعلامهم هؤلاء إلى الله الجبار القهار لينتقم منهم لحبيبه ﷺ .

ويقول شيخهم مقبول أحمد في ترجمته لمعاني القرآن بالأردوية :

(جنك جمل مين أفواج بصره كي جزل كما ننتك حضرت عائشة اس آيت كي روسي فاحشة مبينة كي مرتكب هين) ترجمة القرآن بالأوردية [ص/٨٤٠].

وترجمته بالعربية :

(إن قائدة جيوش البصرة في وقعة الجمل عائشة قد ارتكبت فاحشة مبينة حسب هذه الآية) ..

وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج [٢٤٠/١] : (أنه قال علي عليه السلام لعائشة أم المؤمنين ، والله ما أراني إلا مطلقاً .. قال رسول الله ﷺ وآله لعلي عليه السلام : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي) أي أنه لعلي الحق بعد الرسول ﷺ (والعياذ بالله) أن يطلق من يشاء من زوجاته ﷺ الطاهرات المطهرات – لقد اخترعت الشيعة كذبا وإفكا مثل هذه الرويات تنقيصا لمكانة الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة ولمكانة أمهات المؤمنين زوجاته ﷺ مع أن أزواج النبي ﷺ اللاتي أثنى عليهن الله في القرآن الكريم فقال مخاطبا نبيه ﷺ في شأن أزواجه هؤلاء ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب:٥٢] ، ويقول : ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب :٣٢].

ونزلت في حقهن رضي الله عنهم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣] ، وخاصة السيدات والسيدة عائشة رضي الله عنها حيث أنزل الله عز وجل آيات سورة النور في طهارتها وعفتها وكمالها ، وهي صريحة في أن من يطعن فيها بالإفك ويخترع الروايات الكاذبة للطعن فيها فإنه من عصبة المنافقين يقول الله تعالى في أخرها :﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور : ١٧].

كيف يتجرأ هؤلاء الشيعة ولا يستحون من الله ولا من عباده فيهينون أزواجه ﷺ فإنه لا يرضى زوج أبدا أن يتعرض أحد لزوجاته أو يطعن فيها ويذلها بأي صورة كانت بل

أن الرجل الشهم ربما يتحمل ذل نفسه لسبب ما ولكن لا يمكن أن يتحمل الذل والإهانة والطعن في زوجته وأهله . بطلان عقائد الشيعة [ص/٥١].

وذكر العلامة محمد الباقر المجلسي بالفارسية ما ترجمته : يروي الكليني بسند حسن أنه سأل الإمام محمد الباقر أين كانت غيرة بني هاشم وشوكتهم وكثرتهم بعد وفاة رسول الله ﷺ حين غلب علي من أبي وعمر وسائر المنافقين ؟ فأجاب الإمام محمد الباقر : من كان باقيا من بني هاشم جعفر وحمزة اللذان كانا من السابقين الأولين والمؤمنين الكاملين قد ماتا ، والاثنان اللذان كانا ضعيفي اليقين وذليلي النفس وحديثي عهد الإسلام قد بقيا – العباس وعقيل . حياة القلوب [٨٤٦/٢] .

وذكر المجلسي بالفارسية عن العباس :

(وآنچة أز أحاديث ظاهر من شود آن است كه أودر مرتبة كمال إيمان بنوده است وعقيل نيزبا أو شبيه است) . حياة القلوب [٨٦٦/٢].

وترجمته بالعربية :

(أنه يثبت من أحاديثنا أن عباسا لم يكن من المؤمنين الكاملين وأن عقيلا كان مثله في عدم كمال الإيمان) .

وذكر المجلسي أيضا بالفارسية (بسند معتبر ازان حضرت "محمد باقر" روايت كرده است كه حضرت زين العابدين غرموكود ورحق عبد الله بن عباس ويدر ابن آيت نازل شد من كان هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) .

حياة القلوب [٢/ ٨٦٥] .

وترجمته بالعربية :

روى الإمام محمد الباقر عن الإمام زين العابدين عليه السلام بسند معتمد أن هذه الآية : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء :٧٢] ، نزلت في حق عبد الله بن عباس وأبيه .

يظهر من هذه الروايات واضحا أهانتهم لعم المصطفى ﷺ سيدنا العباس رضي الله عنه وكذا سيدنا عقيل واتهامها بالخذلات وضعف اليقين وعدم كمال إيمانهم وإهانة العباس وابنه حبر الأمة سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما (والعياذ بالله) أنهما مصداق الآية الكريمة المذكورة بأعلاه مع أنها نزلت في حق الكفار ونعوذ بالله من كل زيف وإلحاد . بطلان عقائد الشيعة [ص/ ٥٩] .



موقف الشيعة من الصحابة

ذكر الكليني في فروع الكافي : (عن أبي جعفر عليه السلام : كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة ، فقلت : من الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي) [فروع الكافي ص/١١٥] .

وذكر العلامة محمد الباقر المجلسي بالفارسية ما ترجمته بالعربية : أن أبا بكر وعمر هما فرعون وهامان) [حق اليقين ص/٣٦٧ للمجلسي] .

وذكر المجلسي أيضاً بالفارسية ما ترجمته بالعربية : وذكر في تقريب المعارف أنه قال لعليّ بن الحسين مولى له : لي عليك حق الخدمة فأخبرني عن أبي بكر وعمر ؟ فقال : عليّ بن الحسين إنهما كانا كافرين ، الذي يحبهما فهو كافر أيضاً.

[حق اليقين ص/٥٢٢]

وذكر المجلسي أيضاً بالفارسية (وأيضاً روايت كردة است أبو حمزة فمالي ازان خضرت ازحال أبو بكر وعمر سوال كرد فرمودكه كافراند وهركة ولايت ايشان رادشتة باشد كافرست ودرين باب أحاديث بسياراست ودركتب متفرق است وأكثر در بحار الأنوار مذكوراست) [حق اليقين ص/٥٣٣].

وترجمته بالعربية :

(وروى أيضاً أبو حمزة الثمالي أنه سأل الإمام زين العابدين عن حال أبي بكر وعمر ؟ فقال : كانا كافرين ، ومن يواليهما فهو كافر – وفي هذا الباب أحاديث كثيرة في الكتب المتفرقة وأكثرها مذكورة في بحار الأنوار) .

وذكر المجلسي أيضاً بالفارسية : (مفضل برسيدكه از فرعون وهامان دارين آيت جيست؟ حضرت فرمود : مراد أبو بكر وعمر است) [حق اليقين ص/٣٩٣].

وترجمته بالعربية :

(وسأله مفضل عن فرعون وهامان في هذه الآية الكريمة فأجاب بأن المراد بهما أبو بكر وعمر – والعياذ بالله) .

وذكر العلامة محمد الباقر المجلسي بالفارسية ومعناه بالعربية : (قال سلمان : ارتد الناس جميعاً بعد رسول الله إلا أربعة ، وصار الناس بعد الرسول بمنزلة هارون وأتباعه وبمنزلة العجل وعباده ، فكان عليّ بمنزلة هارون ، وأبو بكر بمنزلة العجل ، وعمر بمنزلة السامرى) .

وذكر الكشي صاحب معرفة أخبار الرجال (رجال كشي) قال : (قال أبو جعفر عليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد ، قال ، قلت : فعمار؟ قال : قد كان جاض جيضة ثم رجع ، ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد وأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض ، وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم يكن تأخذه في الله لومة لائم فأبي أن يتكلم [معرفة أخبار الرجال ص/٨] الكشي .

ونقل الكشي أيضاً : (عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة ، فقلت : من الثلاثة ؟ فقال : المقداد ابن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، ثم عرف الناس بعد يسير ، وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحي وأبو أن يبايعوا لأبي بكر) [رجال كشي ص/ ٤] .

ونقل الكشي أيضاً (فقال الكميت يا سيدي أسألك عن مسألة ثم قال : سل ، فقال أسألك عن رجلين ، فقال يا كميت ابن زيد ما أهريق في الإسلام مهجمة من دم ولا اكتسب مال من غير حله ولا نكح فرج حرام إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما).

[رجال كشي ص/١٣٥]

وذكر الكشي أيضاً (عن الورد بن زيد قال ، قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلني الله فداك قدم الكميت ، فقال أدخله ، فسأله الكميت عن الشيخين ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ما أهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسوله ، وحكم عليّ عليه السلام إلا هو في أعناقهما ، فقال الكميت : الله أكبر ، الله أكبر ، حسبي ، حسبي) [رجال كشي ص/ ١٣٥].

وذكر على بن إبراهيم القمي في تفسيره (لم يبق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نافق إلا القليل) .

وذكر القمي في تفسيره أيضاً (ألقى الشيطان في أمنيته : يعنى أبا بكر وعمر) [تفسير القمي ص/٢٥٩] .

ويذكر مقبول أحمد في ترجمته بالأردوية لمعاني القرآن ما ترجمته بالعربية : (أن المراد بالفحشاء السيد الأول (أبا بكر) والمراد بالمنكر الشيخ الثاني (عمر) والمراد بالبغي المستر الثالث (عثمان)) [ترجمة مقبول ص/٥٥١ ، تفسير القمي ص/٢١٨] .

ويقول مقبول أحمد بالأردوية ما ترجمته بالعربية (المراد بالكفر السيد الأول (أبو بكر) والمراد بالفسوق الشيخ الثاني (عمر) والمراد بالعصيان المستر الثالث (عثمان)) [ترجمة مقبول ص/١٠٢٧ ، تفسير القمي ص/٣٢٢] .

ويذكر مقبول أحمد في القرآن بالأردوية ما ترجمته بالعربية (الحاصل أن هذا الأمر ليس بجديد بل أنه ما أرسل الله قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا وألقي الشيطان في أمنيته ما يريده من الباطل كما أرسل هنا الشيطان اثنين من عملائه وهما أبو بكر وعمر) [ترجمة مقبول ص/٦٧٢] .

فكروا أيها الناس في هذه العبارات الشنيعة التي تخبر عن تحريف الشيعة سلفهم وخلفهم لمعاني القرآن الكريم ، وتفسيرهم له من عند أنفسهم على غير ما أنزل الله ،

وافتراءاتهم على أكابر أصحاب رسول الله ﷺ الذين علمهم الرسول ﷺ ورباهم بنفسه على منهج الحق وزكي نفوسهم وشهد لهم القرآن بالجنة والمغفرة والرضوان عند الله – رضي الله عنهم ورضوا عنه .

فقد قال عنهم البارئ جل وعلا في قرآنه ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ ﴾ [التوبة:١٠٠] ، وقال ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال : ٤] . وعنهم قال ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا ﴾ [الفتح:٢٦] ، وعنهم قال ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات:٧] ، وقال ﴿ وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [النساء:٩٥] ، وغيرها من الآيات الكثيرة.

وعدو الله ورسوله وعدو الإسلام والمسلمين عبد الله ابن سبأ اليهودي وأتباعه الشيعة المارقين نشروا العقائد الضالة ووضعوا الروايات الكاذبة زوراً وافتراء على أئمتهم واخترعوا تفاسير من عند أنفسهم لكلام الله ، فكل ذلك افتراء على أصحاب النبي ﷺ وعداوة للإسلام والمسلمين ، لأن أصحاب رسول الله ﷺ هم شهود القرآن والنبوة والسنة ، فالطعن في هؤلاء الشهود في الحقيقة طعن في القرآن والإسلام والسنة والنبوة – عافانا الله والمسلمين من كل فتنة وضلالة بفضله وكرمه آمين [بطلان عقائد الشيعة ص/٤٠ ، ٦٤] .

وقال السيد حسين الموسوى : لو سألنا اليهود من هم أفضل الناس في ملتكم؟

لقالوا : إنهم أصحاب موسى .

ولو سألنا النصارى : من هم أفضل الناس في أمتكم؟

لقالوا : إنهم حواريو عيسى.

ولو سألنا الشيعة : من هم أسوأ الناس في نظركم وعقيدتكم؟

لقالوا : إنهم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله !!

إن أصحاب محمد هم أكثر الناس تعرضاً لسب الشيعة ولعنهم وطعنهم ، وبالذات أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة زوجتا النبي صلوات الله عليه ، ولهذا ورد في دعاء صنمي قريش : (اللهم العن صنمي قريش – أبو بكر وعمر– وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما – عائشة وحفصة ... الخ) وهذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة ، وكان الإمام الخميني يقوله بعد صلاة صبح كل يوم .

عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال : ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : رحمه الله وصلى عليه ، قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين يوما من الأيام : ابسط يدك أبايعك ، فقال : أو ما فعلت ؟

قال : بلى ، فبسط يده ، فقال : أشهد أنك إمام مفترض طاعته ، وأن أبي بكر (يريد أبا بكر أباه) في النار [رجال الكشي ص/٦١] .

وعن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما من أهل بيت إلا وفيهم نجيب من أنفسهم ، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر) [الكشي ص/٦١]

وأما عمر فقال السيد نعمة الله الجزائري : (إن عمر بن الخطاب كان مصابا بداء في دبره لا يهدأ إلا بماء الرجال) [الأنوار النعمانية ٦٣/١] .

وأعلم أن في مدينة كاشان الإيرانية في منطقة تسمي (باغي فين) مشهد على غرار الجندي المجهول فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية (مرقد بابا شجاع الدين) وبابا شجاع الدين هو لقب أطلقوه على أبي لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب ، وقد كتب على جدران هذا المشهد بالفارسي (مرك بر أبوبكر ، مرك بر عمر ، مرك بر عثمان) ومعناه بالعربية : الموت لأبي بكر ، الموت لعمر ، الموت لعثمان .

وهذا المشهد يزار من قبل الإيرانيين ، وتلقى فيه الأموال والتبرعات ، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي ، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده وفق ذلك قاموا بطبع صورة المشهد على كارتات تستخدم لإرسال الرسائل والمكاتيب.

روى الكليني عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : (إن الشيخين – أبا بكر وعمر – فارقا الدنيا ولم يتوبا ، ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) [روضة الكافي ٢٤٦/٨] .

وأما عثمان ، فعن يونس البياضي : (كان عثمان ممن يلعب به ، وكان مخنثا) [الصراط المستقيم ٣٠/٢] .

وإني أتساءل : إذا كان الخلفاء الثلاثة بهذه الصفات فلم بايعهم أمير المؤمنين عليه السلام ؟ ولم صار وزيراً لثلاثتهم طيلة مدة خلافتهم ؟

أكان يخافهم ؟ معاذ الله

ثم إذا كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مصاباً بداء في دبره ولا يهدأ إلا بماء الرجال كما قال السيد الجزائري ، فكيف إذن زوجه أمير المؤمنين عليه السلام ابنته أم كلثوم ؟ أكانت إصابته بهذا الداء خافية على أمير المؤمنين عليه السلام وعرفها السيد الجزائري ؟ .. إن الموضوع لا يحتاج إلى أكثر من استعمال العقل للحظات [لله ثم للتاريخ ص/ ٨٧ ، ٨٩] .



نظرة الشيعة إلى أهل السنة

قال الأستاذ السيد حسين الموسوي : عندما نطالع كتبنا المعتبرة وأقوال فقهائنا ومجتهدينا نجد أن العدو الوحيد للشيعة هم أهل السنة ، ولذا وصفوهم بأوصاف وسموهم بأسماء ، فسموهم العامة ، وسموهم النواصب ، وما زال اعتقاد معاشر الشيعة أن لكل فرد من أهل السنة ذيلا في دبره ، وإذا شتم أحدهم الآخر وأراد أن يغلظ له في الشتيمة قال له : (عظم سني في قبر أبيك) وذلك لنجاسة السني في نظرهم إلى درجة لو أغتسل ألف مرة لما طهر ولما ذهبت عنه نجاسته .

مازلت أذكر أن والدي رحمه الله التقى رجلا غريباً في أحد أسواق المدينة ، وكان والدي رحمه الله محبا للخير إلى حد بعيد ، فجاء به إلى دارنا ليحل ضيفاً عندنا في تلك الليلة ، فأكرمناه بما شاء الله تعالى ، وجلسنا للسمر بعد العشاء ، وكنت وقتها شاباً في أول دراستي في الحوزة ، ومن خلال حديثنا تبين أن الرجل سني المذهب ومن أطراف سامراء جاء إلى النجف لحاجة ما ، بات الرجل تلك الليلة ، ولما أصبح آتيناه بطعام الإفطار ، فتناول طعامه ثم همّ بالرحيل ، فعرض عليه والدي رحمه الله مبلغاً من المال فلربما يحتاجه في سفره ، شكر الرجل حسن ضيافتنا ، فلما غادر أمر والدي بحرق الفراش الذي نام فيه ، وتطهير الإناء الذي أكل فيه تطهيراً جيداً لاعتقاده بنجاسة السني ، وهذا اعتقاد الشيعة جميعاً ، إذ أن فقهائنا قرنوا السني بالكافر والمشرك والخنزير وجعلوه من الأعيان النجسة ولهذا :

١- وجب الاختلاف معهم : فقد روى الصدوق عن عليّ بن أسباط قال : قلت للرضا عليه السلام : يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته ، وليس في البلد الذي

أنا فيه من استفتيه من مواليك ؟ قال:فقال:أحضر فقيه البلد فاستفتيه في أمرك ، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافة فإن الحق فيه [عيون أخبار الرضا ٢٧٥/١] .

وعن الحسين بن خالد عن الرضا أنه قال : (شيعتنا ، المسلمون لأمرنا ، الآخذون بقولنا ، المخالفون لأعدائنا ، فمن لم يكن كذلك فليس منا) [الفصول المهمة ٢٢٥]

وعن المفضل بن عمر عن جعفر أنه قال : (كذب من زعم أنه من شيعتنا وهو متوثق بعروة غيرنا) [الفصول المهمة ٢٢٥] .

وقال السيد نعمة الله الجزائري : (إنا لا نجتمع معهم — أي مع السنة— على إله ، ولا على نبي ، ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر) .

ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذي خليفته نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا) [الأنوار الجزائرية ٢٧٨/٢] .

روى الكليني : (إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال بغايا ما خلا شيعتنا) [الروضة ١٣٥/٨] . ولهذا أباحوا دماء أهل السنة وأموالهم ، فعن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قتل الناصب ؟

فقال : (حلال الدم ، ولكني اتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل) [وسائل الشيعة ٤٦٣/١٨ ، بحار الأنوار ٢٣١/٢٧] .

وعلق الإمام الخميني على هذا بقوله : فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه وابعث إلينا بالخمس .

وقال السيد نعمة الله الجزائري : (إن عليّ بن يقطين وزير الرشيد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين ، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل) [الأنوار النعمانية ٣٠٨/٣] .

وتحدثنا كتب التاريخ عما جرى في بغداد عند دخول هولاكو فيها ، فإنه ارتكب أكبر مجزرة عرفها التاريخ ، بحيث صبغ نهر دجلة باللون الأحمر لكثرة من قتل من أهل السنة ، فأنهار من الدماء جرت في نهر دجلة حتى تغير لونه فصار أحمر ، وصبغ مرة أخرى باللون الأزرق لكثرة الكتب التي ألقيت فيه ، وكل هذا بسبب الوزيرين الطوسي ومحمد ابن العلقمي ، فقد كانا وزيرين للخليفة العباسي ، وكانا شيعيين وكانت تجرى بينهما وبين هولاكو مراسلات سرية ، حيث تمكنا من إقناع هولاكو بدخول بغداد . وإسقاط الخلافة العباسية التي كانا وزيرين فيها .

وكانت لهما اليد الطولى في الحكم ، ولكنهما لم يرتضيا تلك الخلافة لأنها تدين بمذهب أهل السنة ، فدخل هولاكو بغداد ، وأسقط الخلافة العباسية ، ثم ما لبثا حتى صارا وزيرين لهولاكو مع أن هولاكو كان وثنيا .

ومع ذلك فإن الإمام الخميني يترضى على ابن يقطين والطوسي والعلقمي ويعتبر ما قاموا به من أعظم الخدمات الجليلة لدين الإسلام

وأختم هذا الباب بكلمة أخيرة وهي شاملة وجامعة في هذا الباب قول السيد نعمة الله الجزائري في حكم النواصب (أهل السنة) فقال : (إنهم كفار انجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية ، وإنهم شر من اليهود والنصارى ، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه في الإمامة) [الأنوار النعمانية ص/٢٠٦ ، ٢٠٧] .

وهكذا نرى أن حكم الشيعة فى أهل السنة يتلخص بما يأتي :

إنهم كفار ، أنجاس ، شر من اليهود والنصارى ، أولاد بغايا ، يجب قتلهم ، وأخذ أموالهم ، لا يمكن الالتقاء معهم في شيء لا في رب ، ولا في نبي ، ولا في إمام ، ولا يجوز موافقتهم في قول أو عمل ، ويجب لعنهم وشتمهم ، وبالذات الجيل الأول ، أولئك الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم ، والذين وقفوا مع رسول الله

صلوات الله عليه في دعوته وجهاده ، وإلا فقل لي بالله عليك من الذين كانوا مع النبي صلوات الله عليه في كل المعارك التي خاضها مع الكفار ؟ فمشاركتهم في تلك الحروب كلها دليل على صدق إيمانهم وجهادهم فلا يلتفت إلى ما يقوله فقهائنا .

لما انتهى حكم آل بهلوى في إيران على أثر قيام الثورة الإسلامية ، وتسلم الإمام الخميني زمام الأمور فيها ، توجب على علماء الشيعة زيارة وتهنئة الإمام بهذا النصر العظيم لقيام أول دولة شيعية في العصر الحديث يحكمها الفقهاء .

وكان واجب التهنئة يقع عليّ شخصياً أكثر من غيري لعلاقتي الوثيقة بالإمام الخميني ، فزرت إيران بعد شهر ونصف – وربما أكثر– من دخول الإمام طهران أثر عودته من منفاه باريس ، فرحب بي كثيراً ، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق .

وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي : سيد حسين ، آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم ، سنسفك دماء النواصب نقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم ، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب ، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت ، وسنمحو مكة والمدينة من أهل الأرض لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين ، ولابد أن تكون كربلاء أرض الله المقدسة ، قبلة للناس في الصلاة ، وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام . لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها ، وما بقي إلا التنفيذ .

– ملاحظة :

أعلم أن حقد الشيعة على العامة – أهل السنة– حقد لا مثيل له ، ولهذا أجاز فقهاؤنا الكذب على أهل السنة ، وإلصاق التهم الكاذبة بهم ، والافتراء عليهم ، ووصفهم بالفضائح .

والآن ينظر الشيعة إلى أهل السنة نظرة حاقدة بناء على توجيهات صدرت من مراجع عليا ، وصدرت التوجيهات إلى أفراد الشيعة بوجوب التغلغل في أجهزة الدولة ومؤسساتها وبخاصة المهمة منها كالجيش والأمن والمخابرات وغيرَها من المسالك المهمة فضلاً عن صفوف الحزب .

وينتظر الجميع بفارغ الصبر ساعة الصفر لإعلان الجهاد والانقضاض على أهل السنة ، حيث يتصور عموم الشيعة أنهم بذلك يقدمون خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم ، ونسوا أن الذي يدفعهم إلى هذا أناس يعملون من وراء الكواليس.[لله ثم للتاريخ ص/٨٣ ، ٩٢] .

❁❁❁

الشيعة
وعرقلة الفتوحات الإسلامية
واغتيالهم لأبطال المسلمين

فرقة الإسماعيلية ، اشتهرت باسم (الحشاشين) [*] كانت أخطر جمعية إرهابية عرفها المشرق الإسلامي : تعاونت هذه الفرقة مع الصليبيين وفتكت بالكثير من قادة المسلمين ورجالاتهم .

وقبيل الحروب الصليبية (٤٨٣هـ) تركزت هذه الفرقة الخطيرة بزعامة الحسن بن الصباح ، واعتصمت في الشمال الغربي من إيران بقلعة (ألموت) ومنذ ذلك الحين أخذ الحسن بن الصباح يحث أتباعه بالإغارة والاغتيال .

وكان له صنف من الاتباع يقال لهم (الفدائيون) يناط بعهدتهم اغتيال الأشخاص الذين يعينون بهم . نعم حاول السلطان ملكشاه السلجوقي في إبادتهم ، ولكنه لم يفلح لاستماتتهم في الدفاع ومناعة مراكزهم.وبدأ سلسلة اغتيالاتهم منذ سن(٤٨٥) بقتلهم نظام الملك ، أعظم وزير في الدولة السلجوقية.وسنة (٤٩٠هـ) قتلوا عبد الرحمان السميري ، وأرغش النظامي ، والأمير يوسف أول شحنة سلجوقية في بغداد [١] .

---

[*] الحشيشة : هي فرقة من الشيعة الإسماعيلية ، أقاموا لهم دولة مستقلة مركزها قلعة آلموت جنوب بحر قزوين ، وقد عرفوا بالحشيشة إما لاستخدامهم الحشيش لتخدير جماعة القدارية ، أو لأنها مشتقة من لفظة AssAssin التي أطلقها البروفسيون في طرابلس على القداوية الذي فتكوا ببعض زعمائهم ، أو من لفظة عساسين لأن الإسماعيلية كانوا يقضون الليالي في حراسة قلاعهم وحصونهم [تاريخ لبنان الوسيط ص/ ٦٦] .

(١) الكامل في التاريخ [٨/١٨٥] .

وفي سنة (٤٩٥) لما جمع جناح الدولة (صاحب حمص) عسكره لمهاجمة صنجيل الصليبي وعلم بعزمه على فتح حصن الأكراد ، وثب عليه باطني وقتله بالجامع مما مكن صنجيل من الاستيلاء على الحصن .

وفي سنة (٤٩٨) هجموا على قافلة حجيج واردة من خراسان فقتلوا جميع من بها وأخذوا أموالهم ، وقتلوا أبا جعفر المشاط ، من شيوخ الشافعية (١) .

كما أنهم هجموا على الخليفة المسترشد في خيمته وقتلوه (٥٢٩) وكان المسترشد شجاعاً عظيم النفس ضبط أمور الخلافة ورتبها أحسن ترتيب (٢) .

وفي سنة (٥٢٥) وثبوا على تاج الملك بوري بن طغتكين (صاحب دمشق) وجرحوه جراحات مات من جرائها بعد مدة . وقبل ذلك حاول أبو الوفاء الباطني تسليم دمشق إلى الصليبيين ، أما إسماعيل الباطني فسلم إليهم حصن بانياس وسار معهم (٣) .

وفي سنة (٥٧١) وثبت جماعة منهم على صلاح الدين الأيوبي ولم يمنعه من سيوفهم سوى دروعه المنيعة التي حالت دون اغتيالهم لأعظم بطل إسلامي في الحروب الصليبية (٤) .

هذا قليل من أعمال هذه الفرقة الإرهابية ، وقد استمرت إرهاب الإسماعيليين إلى أن قضي عليهم بإيران هولاكو المغولي (٦٥٤) خوفاً من غدرهم وفتاكتهم . ثم قضي على من اجتمع منهم بجبال لبنان الملك الظاهر بيبرس (٦٧٢) وأراح الله الناس من هذه

---

(١) الكامل في التاريخ [٢٢٨/٨] .

(٢) الروضتين [٣١/٢] ، تاريخ الخلفاء [ص/٤٣١] .

(٣) تتمة المختصر لابن الوردي [٣٤/٢٠، ٣٥] .

(٤) الكامل [١٢٣/٩] ، الروضتين [٦٥٨/١] ، السلوك [٦٢/١] ، الحروب الصليبية [ص/٢٣] ، تاريخ لبنان الوسيط [ص/٦٨] .

الفرقة الشيعية التي طالما عرقلت مشاريع الزعماء المسلمين لتكوين الجبهة الإسلامية الموحدة باغتيالاتها السياسية حينا ، وبتحالفها مع الصليبيين ضد المسلمين أحيانا ، **كما** أنها اعترضت **سبيل الظاهر** بيبرس في حربه ضد الصليبيين وأخرت بالتالي استرداد طرابلس .



الموحدون
وتسببهم في القضاء على دولة المرابطين السنية السلفية (*)

كانت بداية هذه الجناية مبالغة في الإنكار على ابن تاشفين الذي اتقى الله فيه وتورع عن قتله أو حبسه ، فاستغل ابن تومرت تسامحه معه ، وتوصل به إلى شق عصا الطاعة، وتفريق الجماعة ، وتمزيق دولة المرابطين ، والقضاء عليها ، مستحلاً ذلك كله بسبب تكفيره المرابطين بدل أن يبذل النصح المخلص بالوسائل الشرعية لذلك الملك الذي قال فيه ابن خلكان – رحمه الله – : وكان ملكاً عظيماً حليماً ورعاً عادلاً متواضعاً (1).

لقد أسهمت حركة ابن تومرت على المدى البعيد في ضياع الأندلس وسقوطها بيد النصارى (2) .

ومع أن عبد المؤمن أقام مملكة شاسعة امتدت إلى الأندلس ، إلا أن الواقع أن تضحيات المرابطين في الأندلس كانت من أكبر الأسباب التي مكنت الموحدين المصامدة في التغلب والنصر (3) .

(*) مستفاد من المهدي وفقه أشراط الساعة [ص ٤٢١] د. محمد إسماعيل المقدم .

(١) وفيات الأعيان [٤٩/٥] .

(٢) ولا شك أن في هذا عبرة تاريخية تؤكد أن فساد العقيدة يترتب عليه اضمحلال أحوال الأمة ، لأن العقيدة الصحيحة هي خط الدفاع الأول الذي ينهار بانهياره ما بعده ، ولا يمكن أن تعود الأمة إلى عزها ومجدها إلا بتصحيح العقيدة كما قال ﷺ (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) الحديث في مجمع الزوائد [١٨٩/٥] .

(٣) أطلس تاريخ الإسلام [ص/١٨١] .

يقول الدكتور علي محمد الصلابي – حفظه الله – :

إن حركة ابن تومرت حركة تدميريه عملت على هدم أركان دولة المرابطين ، تلك الدولة التي قامت على تعاليم الإسلام النقية ، واتخذت من جهاد النصارى في الأندلس هدفا أسمى لوجودها ، فما أفزعهم من مقر حكمهم في مراكش إلا الأندلس سوى الغيرة على الإسلام ، عندما أخذت معاقل المسلمين تتهاوى تحت مطارق (ألفونسوا السادس) وبذلك أخروا سقوط الأندلس بيد النصارى عدة قرون.

ولكن ما إن بدأت ثورة المهدي ابن تومرت حتى أخذت تشغلهم بعض الشيء عن واجبهم المقدس في الأندلس ، فأخذ أمير المؤمنين يستصرخ في قواده العظام من الأندلس أمثال تاشفين بن علي لمقارعة الموحدين ، وأدى ذلك إلى ازدياد ضغط النصارى على المسلمين في الأندلس ، وبدءوا يلتهمون المدن الأندلسية الواحدة بعد الأخرى ، في هذا الوقت استطاع ابن تومرت بواسطة المؤمنين بمهديته أن يطيحوا بدولة المرابطين ، فأثلج ذلك قلوب النصارى الذين أدركوا أن الخلاص من الوجود الإسلامي في الأندلس أضحى وشيكاً [1]



(1) دولة الموحدين [ص/٩٤] دولة الإسلام في الأندلس [٤/٢٥٤]

ضياع الأندلس على يد الموحدين من الشيعة

عمل محمد الناصر (سلطان الموحدين) على اجتناب لقاء الجيوش الصليبية ، فلما علم برجوع أغلبهم تصدى لملاقاة الأذفونش . وفي صفر ٦٠٩ هـ (جويلية ١٢١٢م) التقى بالأذفونش جيش الموحدين في مكان يعرق بالعقاب (Las Navas Di Toloza) قرب حصن سالم . ولم يكن جيش الموحدين موحد القلب ولا متقد الحماسة ، فلم تغنه كثرته ، ولأول جولة في ميدان القتال انسحب الكثير من الجنود ، ودخل الفزع والاضطراب صفوف الموحدين وأعمل فيهم الاسبان السيف ، فجندلوا منهم عشرات الآلاف ، أما محمد الناصر فقد فر منهزما ناجياً من الموت . واهتزت أسبانيا لهذا النصر واعتبرته أخذاً بثأر الزلاقة [1] .

---

(١) معــركة الــزلاقة : في الوقت الذي كان فيه ملوك الأسبان منهمكين في احتلال المدن والقرى الإســلامية ، واتحــدوا عــلى ذلــك وتحالفوا ، فكان الأذفونش السادس يضيق الخناق على سرقســطة ، وملــك أرغونــة يحا صرطوشة ، وأمير برشلونة يتأهب لغزو بلنسية ، وفي ذلك الوقــت العصــيب عبر يوسف ابن تاشفين إلى الأندلس فاقتبله المعتمد بن عباد قرب الجزيرة الخضراء واحتفى به وتقاطرت الجموع الإسلامية وملوك الطوائف إلى معسكر ابن تاشفين حتى اجــتمع عنده جيش عظيم من الأندلسيين ، زيادة على جيوشه التي أتى بها من المغرب ، وطار الخــبر إلى ملــوك النصارى ، فأقلعوا عما كانوا بصدده ، والتفوا جميعاً تحت راية (الأذفونش السادس) الذي سار إلى الجنوب قاصداً ملاقاة المرابطين .

وعــلى مقــربة من بطليوس في فحص الزلاقة التقى الفريقان (رجب — أكتوبر سنة ٤٧٩هـ — ١٠٨٦ م) وكــان يــوم اللقاء الحاسم يوم الجمعة فصدق المسلمون اللقاء وأظهر بن عباد شجاعة نــادرة ، فانهــزم النصــارى هزيمة لم يعرفوها منذ قرون ، وجندلت منهم عشرات الآلاف ولم ينج (الأذفونــش) إلا بأعجوبة في نفر قليل من أصحابه ، بعد أن جرح في المعركة بطعنة كادت تقضي علــيه . وســار خبر الانتصار إلى المغرب وكافة المدن الأندلسية ، فانتعشت النفوس وعم الابتهاج وقد كان هذا النصر الساحق على يد دولة المرابطين السنية .

وأرسلت الهدايا والتحف إلى البابا ، وجعل من يوم ١٦ جويلية عيد ظفر الصليب [٢].
توفي محمد الناصر وتولى مكانه ابنه يوسف أبو يعقوب وقد عرف باسم يوسف الثاني، وكان في السادسة عشرة من عمره ، فطمع بعض أفراد أسرته في الحكم لصغره ، وأصبح المتسلطون من الأمراء وغيرهم من الوزراء يولون الصغار ليبقى لهم نفوذهم .
وولي بعد يوسف الثاني عم أبيه عبد الواحد ابن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان رجلاً كبيراً فلم يلبث أن خلع لأنه لم يقو على القيام بأعباء الحكم ونصب عبد الله بن المنصور ولُقب بالعادل ، غير أنه عُزل ، وبعد عزله بثلاثة عشر يوماً مات مخنوقاً ، ونُصب أخوه الآخر وهو إدريس ، ولقب بالمأمون ، ثم نكثوا ببيعته ٦٢٤ وبايعوا يحيي ، أما زكريا بن محمد الناصر فخرج عليه عمه المأمون عام ٦٢٦ وهُزم يحي ودخل المأمون مراكش ، وخرج المأمون من مراكش في بعض حروبه فاقتحم يحي مدينة مراكش ودخلها ثانية عام ٦٢٩ ، وهلك المأمون في وادي العبيد ، وبويع ابنه عبد الواحد ولُقب بالرشيد وهاجم بمراكش ، وهزم يحي عام ٦٣٠ وفر إلى الصحراء ودخل الرشيد مراكش ، وبعد مدة عاد يحي بجيش من البربر وقاتل الرشيد ودخل مراكش عام ٦٣٢ وفر الرشيد إلى سلجماسة ، فجمع جيشا ودخل مراكش عام ٩٣٣ وهرب يحي منها ولكنه لم يلبث أن اغتيل ، أما الرشيد فبقي حتى توفي عام.٦٤٠ .

في هذا الوقت العصيب على المسلمين بالأندلس اتحدت نوايا ممالك إسبانيا النصرانية على مهاجمة الإمارات الإسلامية ، فقد جعل (خايم الأول) ملك أرغونة هدفه إمارة بلنسية ، فأخذ يكيل لها الضربات ويشن عليها الغارات حتى استسلمت مدينة بلنسية

---

(٢) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين [١٣٢/٢] .

سنة ٦٣٠ هـ ، وتتابع سقوط مدن هذه الإمارة الواحدة بعد الأخرى ، وانتهى أمرها بطرد جميع المسلمين الموجودين هنالك .

ولم يبق في يد الموحدين إلا مدينة إشبيلية ، اتجه فرديناند بمهاجمته إلى إشبيلية وقد تمثلت في هجومه وحدة ملوك إسبانيا ضد المسلمين ، إذ كان في جيشه وليًا عهد البرتغال وأرغونة ، وحاصرت الجيوش الإسبانية مدينة إشبيلية ، واستسلمت المدينة سنة ٦٤٦ هـ وخرج من فيها من المسلمين ملء العين دمعاً والقلب حسرة [١] .

أعندكم نبأ من أهل أندلس كم ... فقد سرى بحديث القوم ركبان

سيتغيث بنو المستضعفين وهم ... أسرى وقتلى فما يهتز إنسان

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم ... وأنتم يا عباد الله إخوان

ألا نفوس أبيات لهم همم ... أما على الخير أنصار وأعوان

يا من لذلة قوم بعد عزمهم ... أحال حالتهم كفر وطغيان

بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ... عليهم من ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الأمر واستهوتك أحزان

يا رب أم وطفل حيل بينهما ... كما تفرق أرواح وأبدان

وطفلة ما رأتها الشمس إذ برزت ... كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة ... والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... إن كان في القلب إسلام وإيمان [٢]

---

(١) الحروب الصليبية [ص ٢٤١ – ٢٤٤] .

(٢) أزهار الرياض [٤٧/١] .

سقوط القدس في أيدي الصليبيين
على يد الدولة الفاطمية الشيعية

يذكر الكثير من المؤرخين المسلمين من القدماء والمحدثين أن من أسباب هجوم الصليبيين على الشرق الإسلامي هو [1] مراسلة الفاطميين لأمم الأفرنج وتشجيعهم على مهاجمة السلاجقة لأن هؤلاء الأخيرين تغلبوا على الفاطميين وافتكوا منهم البلاد الشاميه ، زيادة على الخلافات المذهبية ما بين أهل السنة والشيعة ، ولقد كان الفاطميون يعلقون آمالاً كبيرة على مهاجمة الإفرنج للقوات السلجوقية ، فإذا استطاع الإفرنج زحزحة السلاجقة عن مراكزهم وأضعفوا من شأنهم فإن هذا يمكن الفاطميين من إرجاع الأراضي التي في أيدي السلاجقة كما تذكر بعض المصادر أن اتفاقاً سرياً وقع بين الخليفة الفاطمي والإمبراطور البيزنطي ضد السلاجقة [2] .

ومهما كان موقف الفاطميين بمصر فإنه كان أقرب إلى أسباب نجاح الحملة الصليبية الأولى ، لأن موقفهم في هذه الحملة وتقاعسهم عن إنجاد السلاجقة وانتهازهم الفرصة لاحتلال بيت المقدس وانتزاعها من أيدي السلاجقة زمن حصار أنطاكية من طرف الصليبيين ، ثم تقهقرهم السريع لما هاجمتهم القوات الصليبية ، كل ذلك يجعل الفاطميين متحملين المسئولية في أسباب الحروب الصليبية أو في أسباب نجاحها .

توجه الصليبيون نحو بيت المقدس ١٠٩٩ م وناصبوها الحصار ، وكانت مدينة القدس قد أصبحت تحت سلطة الفاطميين كما تقدم ، وكان واليها الفاطمي هو افتخار الدولة الذي جاءته القوات الصليبية بزعامة قود فروادي بويون ، وبعد شهر واحد فقط من

---

(١) الكامل [١٨٦/٨] ، تاريخ الخلفاء [ص/٤٢٧] .

(٢) الحروب الصليبية الأولى [ص/٧٠] ، اعتماداً على R.Gnojsset , chlandon .

بدأ الحصار تمكن الصليبيون من اقتحام الأسوار واحتلال المدينة ، مرتكبين أشنع الأعمال وأفظعها . وقد بلغ عدد القتلى من المسلمين سبعين ألفاً ، وباحتلال بيت المقدس حقق الصليبيون غرضهم العام من هذه الحرب ألا وهو استخلاص بيت المقدس ، وافتكاكها من أيدي المسلمين .

❁❁❁

سقوط بغداد بأيدي التتار
على يد بن العلقمي الشيعي

قال ابن تغري بردي : كان وزير الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين بن العلقمي ببغداد ، وكان رافضياً خبيثاً حريصا على زوال الدولة العباسية ونقل الخلافة إلى العلويين ، يدبر ذلك من الباطن ويُظهر للخليفة المستعصم خلاف ذلك ، ولازال يثير الفتن بين أهل السنة والرافضة حتى تجالدوا بالسيوف ، وقتل جماعة من الرافضة ونهبوا ، فاشتكى أهل باب البصرة إلى الأمير مجاهد الدين الدوادار وللأمير أبي بكر ابن الخليفة ، فتقدما إلى الجند بنهب الكرخ ، فركبوا من وقتهم وهجموا على الرافضة بالكرخ وقتلوا منهم جماعة ، فحنق الوزير ابن العلقمي ونوى الشر في الباطن وأمر أهل الكرخ الرافضة بالصبر والكف عن القتال ، وقال لهم : أنا أكفيكم فيهم ، وكان الخليفة المستنصر بالله قد استكثر من الجند قبل موته حتى بلغ عدد عسكره مائة ألف ، وكان الوزير ابن العلقمي مع ذلك يصانع التتار في الباطن ويكاتبهم ويهاديهم ، فلما استخلف المستعصم بعد موت أبيه المستنصر ، وكان المستعصم خلياً من الرأي والتدبير ، فأشار عليه ابن العلقمي المذكور بقطع أرزاق أكثر الجند ، وأنه بمصانعة التتار وإكرامهم يحصل بذلك المقصود ، ولا حاجة لكثرة الجند ، ففعل الخليفة ذلك! .

قلت : وكلمة الشيخ مطاعة !

ثم إن الوزير بعد ذلك كاتب التتار وأطمعهم في البلاد سراً ، وأرسل إليهم غلامه وأخاه وسهل عليهم فتح العراق وأخذ بغداد ، وطلب منهم أن يكون نائبهم بالبلاد فوعدوه بذلك ، وتأهبوا لقصد بغداد ، وكاتبوا لؤلؤاً صاحب الموصل في تهيئة الإقامات والسلاح ، فكاتب لؤلؤ الخليفة سراً وحذره ، ثم هيأ لهم الآلات والإقامات. وكان الوزير ابن العلقمي المذكور ليس لأحد معه كلام في تدبير أمر الخليفة ، فصار

لا يوصل مكاتبات لؤلؤ ولا غيره للخليفة ، وعُمي عنه الأخبار والنصائح ، فكان يقرؤها هو ويجيب عنها بما يختار ، فنتج أمر التتار بذلك غاية النتاج وأخذ أمر الخليفة المسلمين في إدبار وكان تاج الدين بن صلايا نائب الخليفة بإربل حذر الخليفة وحرك عزمه ، والخليفة لا يتحرك ولا يستيقظ ! فلما تحقق الخليفة حركة التتار نحوه سير إليهم شرف الدين بن محيي الدين ابن الجوزي رسولاً يعدهم بأموال عظيمة ، ثم سير مائة رجل إلى الدربند يكونون فيه يطالعون الخليفة بالأخبار ، فمضوا فلم يطلع لهم خبر ، لأن الأكراد الذين كانوا هناك دلوا التتار عليهم ، فهجموا عليهم وقتلوهم أجمعين .

ثم ركب هولاكو بن تولي خان بن جنكز خان في جيوشه من المغول والتتار وقصدوا العراق ، وكان مقدمته الأمير ياجونوين ، وفي جيشه خلق من أهل (الكرخ الرافضة) ومن عسكر ابن عم هولاكو ، ومدد من صاحب الموصل ، فوصلوا قرب بغداد واقتتلوا من جهة البر الغربي عن دجلة ، فخرج عسكر بغداد وعليهم ركن الدين الدوادار ، فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد ، فانكسر البغداديون وأخذهم السيوف ، وغرق بعضهم في الماء وهرب الباقون ، ثم سارق بايجونوين مقدمة هولاكو فنزل القرية مقابل دار الخلافة وبينه وبينها دجلة لا غير ، وقصد هولاكو بغداد من البر الشرقي ، وضرب سوراً وخندقاً على عسكره وأحاط ببغداد ، فأشار الوزير ابن العلقمي على الخليفة المستعصم بالله بمصانعتهم ، وقال له : أخرج إليهم أنا في تقرير الصلح فخرج إليهم ، واجتمع بهولاكو وتوثق لنفسه ورد إلى الخليفة ، وقال : إن الملك قد رغب في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر ، ويبقيك على منصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم في سلطنته ، ولا يطلب إلا أن تكون الطاعة له كما كان أجدادك من السلاطين السلجوقية ، وينصرف هو عنك بجيوشه ! فتجيبه أنت يا مولانا

أمير المؤمنين لهذا ، فإن فيه حق دماء المسلمين ، ويمكن أن تفعل بعد ذلك ما تريد ! والرأى أن تخرج إليه ، فسمع له الخليفة وخرج إليه في جمع من الأعيان من أقاربه وحواشيه وغيرهم . فلما توجه إلى هولاكو لم يجتمع به هولاكو وأنزل في خيمة ، ثم ركب الوزير وعاد إلى بغداد بإذن هولاكو ، واستدعى الفقهاء والأعيان والأماثل ليحضروا عقد بنت هولاكو على ابن الخليفة ، فخرجوا من بغداد إلى هولاكو ، فأمر هولاكو بضرب أعناقهم ! ثم مد الجسر ودخل بايجونوين بمن معه إلى بغداد وبذلوا السيف فيها واستمر القتل والنهب والسبي في بغداد بضعة وثلاثين يوماً ، فلم ينجح منهم إلا من اختفي [1] . ثم أمر هولاكو بعدّ القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف (وكسرا) .

ثم نودي بعد ذلك بالأمان ، فظهر من كان اختفي وهم قليل من كثير . ولما تم أمر هولاكو طلب الخليفة وقتله خنقاً . وقيل جعله هو وولده في عدلين وأمر به فحبسهما حتى ماتا . ثم قتل الأمير مجاهد الدين الدوادار ، والخادم إقبال الشرابي صاحب الرباط بحرم مكة ، والأستادار محي الدين بن الجوزي وولداه وسائر الأمراء والأكابر والحجاب والأعيان . وانقضت الخلافة من بغداد وزالت أيامهم من تلك البلاد ،

---

(١) قال ابن الفوطي في الحوادث الجامعة : لم يبق من أهل البلد من التجأ إليهم من أهل السواد إلا القليل ، ماعدا النصارى فإنهم عين لهم شُكان حرسوا بيتهم ، والتجأ إليهم خلق كثير من المسلمين فسلموا عندهم ، وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون إلى خراسان وغيرها قد تعلقوا من قبل على أمراء المغول وكتب لهم فرامين ، فلما فتحت بغداد خرجوا إلى الأمراء وعادوا ومعهم من يحرس بيتهم ، والتجأ إليهم جماعة من جيرانهم فسلموا ، وكذلك دار الوزير ابن العلقمي فإن سلم بها خلق كثير ، ودار صاحب الديوان ابن الدامغاني ودار حَاجب الباب ابن الدوائي وما عدا هذه الأماكن فإنه لم يسلم فيه أحد إلا من كان في الآبار والقنوات.

وخربت بغداد الخراب العظيم ، وأحرقت كتب العلم التي كانت بها من سائر العلوم والفنون التي ما كانت في الدنيا ، قيل : إنهم بنوا بها جسراً من الطين والماء عوضاً عن الآجر . وكانت كسرة الخليفة يوم عاشوراء من سنة ٦٥٦ هـ ، وبقي السيف يعمل فيها أربعة وثلاثين يوماً [١] .

❁❁❁

(١) النجوم الزاهرة [٧/٤٢]

الصلة بين التصوف والتشيع (*)

١ - أوائل المتصوفة وعلاقتهم بالتشيع :

يذكر الدكتور كامل مصطفي الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع) أن أول من تسمي باسم الصوفي في الإسلام ثلاثة هم : جابر بن حيان ، وأبو هاشم الكوفي ، وعبدك الصوفي .

فأما جابر بن حيان ، فقد كان تلميذاً لجعفر الصادق أو عبده ، والشيعة يرون أن جابراً هذا من كبارهم وأنه أحد الأبواب [1] ، وأنه ألف كتباً في التشيع ، وكان له مذهب خاص في الزهد ، ويذكر القفطي صاحب كتاب (إخبار العلماء بأخبار العلماء) أن جابر بن حيان هذا كان مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ، ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام كالحارث المحاسبي ، وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم .

وقد كان جابر هذا بارعاً في الكمياء ، ويقول عنه صاحب كتاب روضات الجنات (وأما البارع في هذه الصناعة على الإطلاق – علوم الطلسمات– فهذا المقدم فيها الشيخ الأجل أبو موسى جابر بن حيان الصوفي منشى كتاب المنتخب) .

وأما الرجل الثاني الذي تسمي قديماً باسم الصوفي فهو أبو هاشم الكوفي ، وأنه أول من بني خانقاه [2] للصوفية في الرملة ، وأنه كان يلبس لباساً طويلاً من الصوف كفعل الرهبان ، وكان يقول بالحلول والاتحاد مثل النصارى ، غير أن النصارى أضافوا الحلول والاتحاد إلى عيسى عليه السلام وأضافهما هو إلى نفسه .

(*) مستفاد من الفكر الصوفي [ص/٦٢٩ ، ٦٥٦] عبد الرحمن عبد الخالق .

(١) الباب عند الشيعة هو المتكلم باسم الإمام .

(٢) دار خاصة للمنقطعين إلى التصوف .

ويقول د. كامل الشيبي (ويظهر من كل ما دار حول أبي هاشم أن أخباره كانت قليلة وهي في اضطرابها تعدل الأخبار الواردة عن جابر ابن حيان أو تزيد ، ولكن أبا هاشم على كل حال كان معاصراً لجعفر الصادق أي معاصراً لجابر بن حيان ، ويسمه الشيعة مخترع الصوفية وينقلون عن الصادق أنه قال فيه : إنه فاسد العقيدة جدا وهو ابتدع مذهباً يقال له التصوف ، وجعله مقراً لعقيدته الخبيثة) كل ذلك لينفوا أن يكون التصوف من اختراع شيعي وذلك أمر يدل على التنصل من مسئولية لم تمحص نتائجها ولا أغراضها) .

وأما عبدك الصوفي فيذكر الدكتور كامل الشيبي أيضاً أن الدكتور قاسم غني نقل عن ما سينون أنه كان آخر شيوخ فرقة نصف شيعية ونصف صوفية تأسست في الكوفة ، وظهرت كلمة صوفية في آثار المحاسبي والحافظ اسما لها ، وأن عبدك هذا كان رجلاً متروياً زاهداً توفي ببغداد سنة ٢١٠ هـ وأنه أول من أطلق عليه اسم الصوفي وكان يطلق في ذلك الحين على بعض زهاد الكوفة من الشيعة وعلى مجموعة من الثائرين في الإسكندرية ، وأن عبدك هذا كان من كبار المشايخ وقدمائهم قبل بشر بن الحارث الحافي والسرى بن المغلس السقطي .

وعبدك هذا كان رأس فرقة من الزنادقة الذين زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم لا يجوز الأخذ منها إلا القوت من حيث ذهب أئمة العدل ، ولا تحل الدنيا إلا بأيام عادل ، وإلا فهي حارم ، ومعاملة أهلها حرام ، ولا يجوز الأخذ منها إلا مقدار القوت فقط.

ويضيف كامل الشيبي : أن اسم عبدك هذا هو عبد الكريم ، وأن حفيده محمد بن عبدك كان مقدم الشيعة وهكذا يبدو عبدك هذا جامعاً لاتجاهات عديدة مختلفة نابعة من التشيع الممتزج بالزهد الذي انتشر في الكوفة وأنه أول كوفي يطلق عليه اسم الصوفي .

- ويعلق الدكتور كامل الشيبي على كل هذا قائلا :

أما بعد فإن نتيجة هذا كله أن كلمة صوفي التي قطع الباحثون المحدثون بصدورها عن الصوف قد صارت كذلك لأن الصوف قد عم زهاد الكوفة نفسها ، حيث ظهرت هذه الكلمة أولاً . وقد اشتق التصوف من الصوف ، وقد رأينا أن لبس الصوف قد نبع من بيئة الكوفة التي عرف تمسكها بالتشيع ومعارضتها وحربها بالسيف أو بالقول أو بالقلب لمن نكل بالأئمة العلويين وذلك - إذا صح- يقطع بأن التصوف في أصوله الأولى كان متصلاً بالتشيع [1] .

٢ - أوجه التلاقي بين التصوف والتشيع :

المطلع على حقيقة مذاهب الصوفية وعلى حقائق مذاهب التشيع يجد أن المذهبين ينبعان من أصل واحد تقريباً ويهدفان في النهاية إلى غاية واحدة ويشتركان في عامة العقائد والشرائع التي ينتحلها كل منهم ، وإليك التفصيل لهذا الإجمال :

أ. إدعاء العلوم الخاصة :

أول شيء يحب الشيعة أن ينفردوا به عن سائر المسلمين أن عندهم علوماً خاصة ليست مبذولة لعموم الناس وهم ينسبون هذه العلوم تارة لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه بزعم أن عنده أسرار الدين ، وأنه وصي الرسول ﷺ الذي كتم عنده ما لم يطلع عليه باقي المسلمين ، وتارة يزعمون أن عندهم علوم الأئمة أولاد عليّ من فاطمة وأن هؤلاء الأئمة يعلمون الغيب كله ولا يخطئون ولا ينسون ، ولا يستطيع أحد أن يفهم الإسلام إلا من طريق الأئمة ، فأسرار القرآن وحقيقة الدين عند الأئمة وحدهم .

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع [ص/٢٧٢] .

وتارة يزعمون أن عندهم قرآنا خاصاً يسمونه قرآن فاطمة ، وأنه يعدل هذا القرآن الذي بأيدي المسلمين ثلاث مرات [1]. وليس فيه حرف من القرآن الذي بأيدي المسلمين اليوم ، وأخرى يزعمون أن عندهم الجفر ، وهو جلد قد كتب فيه كل العلوم.

وهكذا يزعمون لأنفسهم علوماً في الدين ليست عند أحد إلا عندهم فقط ،ومرة أخرى يزعمون أن عندهم التفسير الحق لآيات القرآن بل يقولون إن الله بعث محمداً بالتنزيل – يعنى حروف القرآن– وبعث علياً بالتأويل – يعنون التفسير [2] .

ولقد درج المتصوفة أنفسهم على هذا المنوال نفسه فأعظم ما يلوح به المتصوفة ويتفاخرون به على الناس أن لديهم علوماً دينية لا يطلع عليها إلا هم ، ولا يصل إليها إلا من سار على طريقهم ، بل إنهم احتقروا ما عند عامة المسلمين بل والرسل أنفسهم بجوار ما زعموا لأنفسهم من العلم كما قال كبيرهم أبو يزيد البسطامي : (خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله) ، وقال أيضا : أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت .

يقول أحدكم : حدثنا فلان عن فلان ، وأين فلان ، قالوا مات ، وأما أحدنا فيقول :حدثني قلبي عن ربي .

وهكذا زعم المتصوفة أنهم أصحاب الكشف والعلوم اللدنية ، وأن من سار خلفهم تلقى عنهم واستفاد منهم ، بل إنهم يزعمون ربط قلب المريد بقلب الشيخ ليتلقى العلم اللدني من الشيخ ، ثم إن الشيخ أيضاً يربط قلب المريد بالرسول ليتلقى العلوم اللدنية من عند رسول الله ﷺ .

---

(١) الدين بين السائل والمجيب [ص/٨٩] .

(٢) فرق الشيعة [ص/٣٨] .

وجعل المتصوفة كذلك مصدر علومهم الخاصة التأويل الباطني للقرآن والحديث ، حيث يزعمون تارة أنهم تلقوا هذا التأويل من الله ، وتارة يزعمون أنه من الملك ، وأخرى أنه بالإلهام ... وكذلك ينسبون علومه الباطنية إلى معرفة أسرار الحروف المقطعة في المصحف ، والتلقي عن الخضر عليه السلام ، بل والزعم بأن نقلهم يكون أحياناً عن اللوح المحفوظ بالسماء ، وهذا عين ما ادعته الشيعة أيضاً في أئمتهم حيث زعموا لهم أنهم يعلمون الغيب وأنه لا تسقط ورقة إلا يعلمونها ، ولا يحدث حدث في الأبد أو الأزل إلا هم على علم منه ، وهذا مما ادعته المتصوفة لأنفسهم وأئمتهم.

وهكذا تتطابق عقيدة التشيع مع معتقد المتصوفة في قضية العلم الباطني حتى لكأنها شيء واحد .

ب. الإمامة الشيعية والولاية الصوفية :

ما زعمه الشيعة في أئمتهم هو عين ما ادعاه المتصوفة فيمن سموهم بالأولياء أيضاً . فقد بني مذهب الرفض على أن الأئمة أناس مختارون من قبل الله سبحانه وتعالى لقيادة الأمة بعد الرسول ، وأنهم لذلك يملكون علوماً خاصة لدنية ، وهم لذلك لا يخطئون ولا ينسون ولهم منزلتهم من الله التي استحقوها استحقاقاً ووهباً واختصاصاً واجتباء ، ثم غلوا هؤلاء الأئمة فجعلوهم آلهة أرباباً بكل ما تحمله الكلمة من معان ، فهم متصرفون في كل ذرات الكون ، وهم يدخلون الجنة من شاءوا ويدخلون النار من شاءوا ، ومن الرافضة من جعل روح الله حالة فيهم كما قالت الإسماعيلية والنصيرية ، ومنهم من جعل منزلتهم فوق منازل الأنبياء والرسل والملائكة جميعاً وقالوا : (إن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وأنهم يتحكمون في قرارات هذا الكون) [1] .

---

(١) الحكومة الإسلامية [ص/٥٤] الخميني .

وهذه العقائد نفسها هي التي أخذها المتصوفة وأطلقوها على من سموهم بالأولياء ، فكما خلع الرافضة صفات الألوهية والربوبية على الأئمة ، خلع المتصوفة صفات الربوبية والألوهية على الأولياء المزعومين فجعلوهم أيضاً متصرفين في الكون أعلاه وأسفله ، ويعلمون الغيب كله ، ولا يعزب عنهم صغير من أمر العالم أو كبير ، وأن مقامهم لا يبلغه الأنبياء والملائكة ، وأنهم نواب الله في مملكته والمتصرفون في شأن خلقه ، وأنهم يدخلون الجنة من شاءوا ويخرجون من النار من شاءوا .

وإذا كان الرافضة قد جعلوا بعد مقام الإمامة مقامات أقل من ذلك كالنقباء وهم وكلاء الإمام ... وهذه الفكرة نفسها قد أخذها المتصوفة وجعلوا مقام الولي الأعظم وسموه القطب الغوث ، ثم يليه الأقطاب الثلاثة ، ثم يليه الأبدال السبعة ، ثم النجباء السبعون .... وهكذا ، مقتبسين كل ذلك من الترتيب الشيعي للولاة والأئمة .

وهكذا يتطابق الفكر والعقيدة الرافضية في الإمامة مع العقيدة الصوفية في الولاية .

يقول ابن خلدون في المقدمة :

ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك ، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة ، وملئوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له ، وغيره ، وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ، ثم ابن العفيف وابن الفارض ، والنجم الإسرائيلي في قصائدهم ، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم ، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم ، وظهروا في كلام المتصوفة القول بالقطب ، ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يورث مقامه لآخرين من أهل العرفان ، وقد أشار إلى ذلك ابن سيناء في كتاب الإشارات في فصول التصوف منها

فقال :جل جناب الحق أن يكون شرعه لكل وارد أو يطلع عليه إلا الواحد بعد الواحد ، وهكذا كلام لا تقوم عليه حجة ولا دليل شرعي ، وإنما هو نوع من أنواع الخطابة ، وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم .

فانظر كيف سرقت طباع هؤلاء القوم هذا الرأى من الرافضة ودانوا به ، ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب ، كما قال الشيعة في النقباء ، حتى أنهم لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجلوه أصلاً لطريقتهم ونحلتهم رفعوه إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو من هذا المعنى أيضاً ، وإلا فعليّ رضي الله عنه لم يختص بين الصحابة بنحلة ولا طريقة في لباس ولا رجال ، بل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكثرهم عبادة ولم يختص أحد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه على الخصوص ، بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة ،وتشهد بذلك سيرهم وأخبارهم .

نعم إن الشيعة يخيلون بما ينقلون من ذلك اختصاص عليّ بالفضائل دون سواه من الصحابة ذهاباً مع عقائد التشيع المعروفة لهم ، والذي يظهر أن المتصوفة بالعراق لما ظهرت الإسماعيلية من الشيعة وظهر كلامهم في الإمامة وما يرجع إليها مما هو معروف ، فاقتبسوا من ذلك الموازنة بين الظاهر والباطن وجعلوا الإمامة الساق والخلق في الانقياد إلى الشرع ، وأفرده بذلك أن لا يقع اختلاف كما تقرر في الشرع [1] ثم

---

(١) يشير ابن خلدون رحمه الله بذلك إلى ما هو معروف عن الرافضة في إثباتهم الإمامة أنه لا بد من إمـام معصـوم يليه إمام معصوم ... وهكذا السياسة الدين والدنيا بعد الرسول حتى لا يقع خـلاف بين الناس ، ولا يكون مرد أمرهم إلا الاجتهاد الذي لا يخلو من الخطأ ومعلوم فساد هـذا القول لأنه ما معصوم بعد رسول الله ﷺ ... وهؤلاء الأئمة الذين قال الشيعة بعصمتهم قد وقع منهم ما ينكره الشيعة أصلاً أو يقولون فعلوه تقية وخوفاً .

جعلوا القطب لتعليم المعرفة بالله لأنه رأس العارفين ، وأفردوه تشبيهاً بالإمام في الظاهر ، وأن يكون على وزانه في الباطن .

وسموه قطباً لمدار المعرفة عليه ، وجعلوا الأبدال كالنقباء [1] مبالغة في التشبيه ... فتأمل ذلك .

يشهد بذلك كلام هؤلاء المتصوفة في أمر الفاطمي ، وما شحنوا به كتبهم في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام بنفي أو إثبات وإنما مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم في كتبهم والله يهدي إلى الحق [2] .

وهكذا يقرر ابن خلدون تطابق التصوف مع التشيع في القول بالعلوم الباطنية ، ومراتب الولاية ، والقول بالحلول والاتحاد .

ويوقل د. كامل الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوق والتشيع) : وقد دخلت في التصوف فكرة إسماعيلية صريحة أخرى هي فكرة النقباء التي دارت — في الإسماعيلية— حول رجال عددهم اثنا عشر يسمون الحجج ، يبثون الدعوة في غيبة الإمام أو في حضرته ، وهم مقدسون وعددهم ثابت ، ويسندهم تكوين العالم الطبيعي كما يسند عدد الأئمة السبعة في السلسلة الواحدة ، وقد بين لنا المقريزي أن هؤلاء الحجج متفرقون في جميع الأرض ، عليهم تقوم . ويضيف أن عدد هؤلاء الحجج أبداً اثنا عشر رجلاً [3] .

وهكذا يشارك الحجة الإمام في العلم والدعوة والسند الإلهي ، ومن هنا نفذت الصوفية إلى منازل القطب والأبدال . وهذا ابن عربي يذكر في الفتوحات عن الصوفية

---

(١) الأبدال عند الصوفية والنقباء عند الشيعة .

(٢) مقدمة ابن خلدون [ص/٨٧٥] .

(٣) خطط المقريزي [ص/٤٨٩] .

ما ذكره المقريزي عن الإسماعيلية ، فيقول في النقباء : وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر [1] .

وهذه الإشارة تكفي للدلالة على أخذ المتصوفة فكرة هذه المنازل المقدسة عن الإسماعيلية ، ويجب أن نشير هنا إلى أن ابن تيميه قد تنبه إلى أن هذه المصطلحات ليست مأثورة عن النبي فكأنه يشير إلى أن الصوفية قد أخذوها عن الإسماعيلية الذين قالوا لها أول من قال .

وقد تنبه ابن خلدون أيضاً إلى أخذ المتصوفة – وبخاصة ابن عربي– عن الإسماعيلية القول بالقطب وكذلك بن قصي وعبد الحق بن سبعين وابن أبي واصل تلميذه[2] .

ج. القول بأن للدين ظاهراً وباطناً :

اتفقت أيضا كلمة التصوف مع التشيع في أن للدين ظاهراً وباطناً ، فالظاهر هم المتبادل من خلال النصوص والذي يفهمه العامة من ذلك ، وأما الباطن فهو عندهم العلم الحقيقي المراد من النص ، وهذا لا يفهمه ولا يعلمه إلا الأئمة والأولياء .

فقوله تعالى مثلا ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة:٤٣] ، أي أخرجوا زكاة أموالكم المفروضة حسب المقادير والنصاب الشرعي والشروط الشرعية لذلك .

ولكن الشيعة والمتصوفة زعموا أن ظاهر القرآن والحديث الذي يفهم منه العوام ما يفهمون لا يلزم الأئمة والأولياء لأن الأئمة والأولياء تتنزل عليهم المعاني المقصورة والمرادة من ذلك ... بل قال الشيعة : إن محمداً جاء بالتنزيل وعلياً جاء بالتأويل.

وزعموا أن الأئمة من بعده هم الذين يعلمون معاني القرآن الحقيقية ، وللقرآن عندهم باطن وظاهر ، فالظاهر للعامة ، والباطن للخاصة ، ولذلك ﴿ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ ﴾

---

(١) الفتوحات المكية [٢/٩]

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع [ص/٢٠٩] .

عندهم مثلاً يعني بايعوا الإمام المعصوم ، ﴿ وَآتُواْ الزَّكَاة ﴾ أي أخلصوا وانقادوا للإمام .. وهكذا تصبح الألفاظ والعبارات القرآنية لا مدلول لها .

ويمكن تفسيرها حسب الأهواء والأمزجة لتوافق العقائد الباطنية التي يدعو هؤلاء وهؤلاء ، وقد سمي المتصوفة تفسيرهم الباطن هذا للنصوص القرآنية بالحقيقة ، وسموا التفسير الظاهري بالشريعة ، وقالوا الحقيقة للأولياء والشريعة للعامة .

وتصرفوا بعد هذا التقسيم في نصوص القرآن والحديث حسب أهوائهم ، وأدخلوا في الدين ما شاءوا من مزاعمهم وافتراءاتهم وأفقدوا النصوص الشرعية جلالها واحترامها ، لأنهم ابعدوها بهذا التأويل عن المعاني الحقيقة التي سبقت من أجلها تماما، فما علاقة مثلا تفسير [التين] أن يكون هو الرسول ، و[الزيتون] أن يكون هو عليَّ ابن أبي طالب ، و[طور سينين] أن يكون هو الحسن ، [وهذا البلد الأمين] أن يكون الحسين ... وهكذا .

وما علاقة قوله تعالى ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [الرحمن:١٩] ، أن يكون المراد بالبحرين علياً وفاطمة ، و[يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان] الحسن والحسين ؟ ! .

وقد كتب الدكتور كامل الشيبي فصلاً مطولاً حول هذا المعنى في كتابه الصلة بين التصوف والتشيع من هذا قوله : وقد أورد لنا الخوانساري أمثله من هذه التأويلات كتأويل الوضوء بموالاة الإمام ، والتيمم بالأخذ من المأذون عند غيبة الإمام الذي هو الحجة ، والصلاة هي الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت:٤٥]، الاحتلام بإفشاء السر إلى غيب دون قصد ، والغسل بتجديد العهد ، والزكاة بتزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين ، والكعبة بالنبي ، والباب بعليّ والميقات والتلبية بإجابة المدعو ، والطواف بالبيت سبعاً

بموالاة الأئمة السبعة ، والجنة براحة الأبدان عن التكاليف ، والنار بمشقتها بمزاولة التكاليف [١] .

وتلك أحكام تعود بنا إلى الغلو الذي عرفناه أنه قرر أن الدين طاعة رجل وأن الصلاة والزكاة وغيرهما إنما هي كنايات عن رجال .

ثم إن الإسماعيلية تجعل النقباء إلهيين أيضاً وإن كانوا من غير الأئمة وتسندهم بأن عددهم اثنا عشر رجلاً في كان زمان ، كما أن عدد الأئمة السبعة وأنهم من كل إمام قائمون متفرقون في جميع الأرض عليهم تقوم [٢] ثم يعين المقريزي مركز هؤلاء النقباء أو الحجج بأن مقامهم هو مقام الفاهم المطلع على أسرار المعاني ، وينص على أن ظهور أمر الإمام إنما هو ظهور أمره ونهيه على لسان أوليائه[٣] .

ويذكر أبو يعقوب السجستاني أن ميراث النبي من العلم يتحول إلى الوصي ومنه إلى الإمام ، ومن الإمام إلى الحجة [٤] .

ثم تتضح المسألة أكثر بإطلاعنا على النص الذي يورده المقريزي أيضاً من أن الإمام إنما وجوده في العالم الروحاني إذا صرنا بالرياضة في المعارف إليه [٥] . المعنى الذي يعبر عنه السجستاني الإسماعيلي بقوله : إن هذه العلوم لا تصل إلا إلى مستحقيها بالرياضة ولو كان جيشاً أو سندياً [٦] .

---

(١) روضات الجنات [٧٣١] .

(٢) خطط المقريزي [٢/٢٣١/٢٣٣] .

(٣) خطط المقريزي [٢/٢٣١/٢٣٣] .

(٤) كشف المحجوب [ص/٦٥]

(٥) خطط المقريزي [٢/٢٣٣] .

(٦) كشف المحجوب [ص/٩٢] .

وبذلك تتضح لنا فكرة السلوك الإسماعيلي الذي يتيح للمريد أن يصل إلى حقيقة التأويل عن طريق الرياضة العقلية التي بلغ بها النقيب أو الحجة ما بلغه الإمام من علم . ويوضح جولد تسيهر ذلك بأن الحقائق لا توجد إلا في المعاني الباطنة ، أما المعاني الظاهرة فهي حجب مضطربة وأقنعة متناقضة .

ومريدوا الاندماج في الفرقة الإسماعيلية تزاح عنهم هذه الحجب والأقنعة بالقدر الذي يناسب استعدادهم ، ويتدرجون في هذا المضمار حتى تتهيأ لهم القدرة على مواجهة الحقائق وهي سافرة [(١)] .

ولابد أننا لاحظنا موازاة هذه للمثل والمبادئ الصوفية . وقد لاحظ ذلك جولد تسهر فأورد لنا قصيدة لجلال الدين الرومي الشاعر الصوفي يفصح بها عن فكرتي الجانبين المعبرة عن حقيقة واحدة بقوله : أعلم أن آيات القرآن سهلة يسيرة ، ولكنها على سهولتها تخفي وراء ظاهرها معنى خفياً مستتراً ، ويتصل بهذا المعنى الخفي ثالث يحير ذوي الأفهام الثاقبة ويعييها ، والمعنى الرابع ما من أحد يحيط به سوى الله واسع الكفاية من لا شبيه له .

وهكذا نصل على معان سبعة الواحد تلو الآخر ، ولذا لا تتقيد يا بني بفهم المعنى الظاهري كما لا تر الشياطين في آدم ، إلا أنه مخلوق من الطين . فالمعنى الظاهرى في القرآن شبيه بجسد آدم ، فما نراه منه هو هيئته الظاهرة وليس روحه الخفية المستترة [(٢)] .

---

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام [ص/٢١٦] .

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام [ص/٢١٦] .

وهذا السلوك يصف الإنسان بالعلم الإلهي إلى حد أن الإسماعيلية رأوه — كالمتصوفة — أن الأنبياء النطقاء أصحاب الشرائع إنما هم لسياسة العامة وأن الفلاسفة أنبياء حكمة خاصة [١] .

وذلك أن الفاطميين كانوا يتدرجون في دعوتهم فإذا تمكن المدعو من التعاليم الأولى أحالوه على ما تقرر في كتب الفلسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة ، والعلم الإلهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية ، حتى إذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال : إن ما ذكر من الحدوث والأصول رموز إلى معاني المبادئ وتقلب الجواهر [٢] .

والظاهر أن هذه الدرجات متأخرة وجدت في بدء دولة الفاطميين وليست من أوائل عقائد الإسماعيلية ، ويورد عبد الله عنان ، المراتب التسع في دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله الفاطمي ، ويذكر أن الطالب يلقن تعاليم الثنوية في المرتبة السابعة ، وفي الثامنة تنقض كل صفات الألوهية والنبوة ويعلم الطالب أن الرسل الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون بالشئون الدنيوية كالنظم السياسية وإنشاء الحكومات المثلى ، وفي التاسعة والأخيرة يدخل إلى حظيرة الأسرار ، ويعلم أن كل التعاليم الدينية أوهام محضة وأنه لا يجب ألا يتبع منها إلا ما هو لازم لحفظ النظام ... وإن إبراهيم وموسى والمسيح وغيرهم من الأنبياء ليسوا إلا رجالاً مستترين تفقهوا في المسائل الفلسفية [٣] .

والواقع ان هذه النظرة المادية إلى المذهب الإسماعيلي تسلبه كل ما فيه من غنوصية وروحانية ، فليس الأمر كذلك وإلا ما قامت له خلافة ولا حدثت في دولتهم طاعة ،

---

(١) خطط المقريزي [٢/٢٢٣] .

(٢) خطط المقريزي [٢/٢٣٢] .

(٣) الجمعيات السرية في الإسلام [ص/ ٤٢]

بل لقد وجدنا الفاطميين أخلص من غيرهم في عقيدهم وأسرع إلى بذل النفس ، ولا يكون البذل إلا بالعاطفة الفياضة والإيمان الذي لا يتزعزع ، وكذلك يرى الأستاذ محمد كرد على : أن العقل عندهم هو حقيقة معبودهم (١) .

ولكن أي عمل ؟ إنه العقل الإلهي لا المادي ، وهذا ما يورده (فيليب متى) من أن المريد يتدرج بتأن وهدوء في مراق بطيئة دقيقة حتى يعلو ذروة العقائد الباطنية الخفية بعد أن يكون قد أقسم على الكتمان ، ومن هذه التعاليم والعقائد الباطنية فكرة نشوء الكون متجلياً عن الجوهر الإلهي وتناسخ الأرواح وحلول الألوهية في إسماعيل وانتظار رجعته مهدياً .

والمراتب التي يتدرج فيها المريد سبع وقد تكون تسعاً ، وهي تذكرنا بدرجات الماسونية اليوم (٢) .

ومع تناول الباحثين لهذه الدرجات بالبحث على أنها قصة مسلمة ، فإن "آدم" متز يشكك في كل ما يقال عن درجات الإسماعيلية إلا ما يذكره ابن النديم من أنه كان عندهم سبع درجات من الأتباع خلافاً لما ذكره أخو محسن من درجات تسع (٣) .

والمهم في الأمر أن كلاً من هذه الدرجات له كتاب خاص يلقى على الواصلين إليها ، وكل كتاب يسمي البلاغ ، والبلاغ السابع هو الذي فيه تتجه المذهب والكشف الأكبر ، ويقول ابن النديم : إنه قرأه فوجد فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها (٤) .

---

(١) الإسلام والحضارة العربية [٦٣/٢] .

(٢) تاريخ العرب [٥٣٣/٢] .

(٣) الحضارة العربية في القرن الرابع [٥١/٢] .

(٤) الفهرست [ص/٢٨٢] .

وما دام الوضع من الشرائع وإباحة المحظورات مقصورة على الدرجة السابعة ، فإنها تعني إن صح قول ابن النديم أن المريد قد بلغ درجة الحقول وأن العقل الأول قد أتصل به فلم يعد ثمة مجال لإفهامه لماذا حرم كذا وأحل كذا ، لأنه صار بنفسه للتشريع ، وتلك العقيدة وجدناها من قبل عند فرق الغلاة وليست هي جديدة على الإسماعيلية .

ومن أهم ما يرد في هذا المقام تقرير محمد بن سرخ النيسابوري الإسماعيلي (المتوفى في القرن الخامس) أن ذلك اليوم هو يوم قوة العقل ودولته ، فيه يتعلق بالنفس آثار القائم الذي يعيد للعقل إشراقه ، وتعود إلى النفس الفيوض الإلهية التي حجبت عنها من قبل [1] .

وهذه المكانة في الإسماعيلية تقابلها في التصوف درجة المحو الاتحاد ، بحيث يقول الصوفي في صراحة : أنا الله ، وقد رأينا أنها آتية من الغلاة أولاً ثم نظمتها الإسماعيلية وأصلتها وأسست ، فأخذها الصوفية جاهزة ، وقد رأينا في رسائل جابر بن حيان الإسماعيلي قوله : إن حد علم الباطن أنه العلم بعلل السنن وأغراضها الخاصة اللائقة بالعقول الإلهية [2] .

وقد وجدنا هذا التفاوت في العلم – من قبل– في هذه الرسائل أيضاً ووجدنا أن طبقات الناس الإلهيين تعد خمساً وخمسين طبقة للواصلين لا سبعاً ولا تسعاً كما قال الفاطميون بعدئذ . وتبدأ هذه الدرجات : بالنبي فالإمام فالحجاب فالبسيط فالسابق فالتالي فالأساس ... حتى تنتهي بالناسك فالحياة فالناهي فذي الأمر الذي إذا ظهر فلا بدل منه إذ كان كل واحد منهم مندوباً لأمر لا يخالطه فيه غيره .

---

(١) شرح قصيدة ابن الهيثم الجرجاني .

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع [ص/٢٠٥ – ٢٠٩] .

ويقول أيضا د. أبو العلاء العفيفي :

ونرجع المقابلة بين الشريعة والحقيقة – في أصل نشأتها– إلى المقابلة بين ظاهر الشرع وباطنه ، ولم يكن المسلمون في أول عهدهم بالإسلام ليقروا هذه التفرقة أو يكفروا فيها ، ولكنها بدأت بالشيعة الذين قالوا إن لكل شيء ظاهراً وباطناً ، وإن للقرآن ظاهراً وباطناً ، بل لكل آية فيه وكل كلمة ظاهر وباطن ، وينكشف الباطن للخواص من عباد الله اختصهم بهذا الفضل وكشف لهم عن أسرار القرآن .

ولهذا كانت لهم طريقتهم الخاصة في تأويل القرآن وتفسيره ، ويتألف من مجموع التأويلات الباطنية لنصوص القرآن ورسوم الدين وما ينكشف للسالكين من معاني الغيب عن طرق أخرى مما أطلق عليه الشيعة اسم (علم الباطن) الذى ورّثه النبي ﷺ عليّ بن أبي طالب – في زعمهم– وورثة عليّ أهل العلم الباطن الذين سموا أنفسهم بالورثة .

وقد اتبع الصوفية طريقة التأويل هذه واستعملوا فيها أساليب ومصطلحات الشيعة إلى حد كبير ، ومما سبق تدرك مبلغ الصلة الوثيقة بين التصوف والتشيع الباطني .

د. تقديس القبور وزيارة المشاهد :

تقديس القبور وزيارة المشاهد تقديس شيعي في نشأته ، فالشيعة هم أول من بني المشاهد على القبور والمساجد عليها في الإسلام بعد أن جاء النبي ﷺ بهدم ذلك حتى لا يكون ذريعة إلى الشرك كما قال ﷺ : (لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد) .

وفي صحيح مسلم أن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أرسل أبا الهياج الأسدي إلى اليمن وقال له : ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ ، أن لا تدع قبراً مشرفاً – أي ظاهراً بارزاً عالياً عن الأرض – إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته .

ولكن الشيعة تتبعوا قبور من مات قديماً ممن يعظمونهم من آل البيت كعليّ بن أبي طالب والحسين ومن سموهم بالأئمة من أهل البيت وراحوا يبنون على قبورهم ، ويجعلونها مشاهد ومزارات وجعلوا ذلك أيضاً وسيلة للتكسب والعيش ، كما جاء في رسائل إخوان الصفا أن من الشيعة من جعل التشيع مكسبا مثل الفاتحة والقصاص ، وجعلوا شعارهم لزوم المشاهد وزيارة القبور [1] .

وكان هذا البناء وإظهار هذه الشعائر منذ بداية القرن الثالث الهجري ، ولكن بعض خلفاء بني العباس شرعوا يهدمون ما افتروه وبنوه من هذه القبور ، كما ذكر ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية أن الخليفة العباسي المتوكل أمر في سنة ٢٣٦ هـ بهدم القبر المنسوب إلى الحسين بن عليّ رضي الله عنهما وما حوله من المنازل والدور ونودي في الناس أن من وجد هنا بعد ثلاثة أيام ذهب إلى المطبق ، فلم يبق هناك بشر ، واتخذ ذلك الموضع مزرعة تحرث وتستغل [2] .

وكان هذا القبر مزاراً لفرقة الإسماعيلية من الشيعة الذين كانوا يزورون هذا القبر ثم يذهبون إلى (سلميه [3]) لزيارة أئمتهم هناك [4] .

وجاء الصوفية فنسجوا على هذا المنوال فجعلوا أهم شعائرهم زيارة القبور وبناء الأضرحة والطواف بها والتبرك بأحجارها والاستغاثة بالأموات ، فقد جعلوا قبر

---

(١) رسائل إخوان الصفا [١٩٩/٤]

(٢) البداية والنهاية [٣١٥/١] .

(٣) قــرية من قرى جبال سوريا كانت ومازالت مأوى للفرق الباطنية ، وهي قاعدة الإسماعيلية في هذا الوقت .

(٤) العبر [٣٦١/٣]

معروف الكرخي ، وهو رائد من رواد التصوف ، مكاناً لزيارتهم وقالوا : قبر معروف ترياق مجرب [1] .

بل جعل المتصوفة جل همهم بناء هذه القبور وتعظيمها ودعوة الناس إليها ، وجعلوا أعظم مشاعرهم الطواف بها والتبرك بها ودعاءها من دون الله عز وجل ، بل لا يوجد شيخ متبع إلا وبني لنفسه قبة كبيرة ومقاماً ، وهكذا أعادوا من جديد شرك الجاهلية الأولى .

هـ . العمل على هدم الدولة الإسلامية :

الحلاج والتشيع :

قال د. كامل الشيبي : لم يكن أمر الصلة بين الحلاج والتشيع مقصوراً على التداخل بين كلامه وكلام الأئمة ، وإنما كان مطلقاً على مذاهب التشيع كلها ، وقد استخدمها كلها في بناء مذهبه الحلولي الجديد الذي يشير إلى ظهور حركة غلو جديدة في مطلع القرن الرابع الهجري .

والحلاج هو القائل : ما تذهبت بمذهب أحد من الأئمة جملة وإنما أخذت من كل مذهب أصعبه وأشده وأنا الآن على ذلك .

وستجد ... أن الحلاج كان صورة من ابن الخطاب الزعيم الغالي الذي قتل في الكوفة سنة ١٣٨ ، وأما علاقته بالاثني عشرية فتنعكس مما رواه الطوسي من أن الحلاج صار إلى قمم البلد الشيعي القديم ، وكانت قرابة أبو الحسن النوبختي الشيعي تستدعيه ويستدعى أبو الحسن أيضاً ، ويقول : أنا رسول الإمام ووكيله [2] .

---

(١) طبقات الصوفية [ص/٨٥] للسلمي .

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع [ص/٣٦٨] .

وقال أيضاً : وكانت إحدى التهم التي قتل الحلاج من أجلها تتضمن إنكار الحلاج للحج إلى مكة بالذات ودعوته إلى الحج القائم على النية الخالصة والتوجه القلبي ، وكان من أهم ما أخذ على الحلاج أنه يقول ببديل للحج يمكن إتمامه في بيت المسلم دون حاجة إلى تجشم مصاعب السفر والطواف حول الكعبة ، وقد تطرق القاضي التنوخي إلى ذلك فذكر شيء معروف عند الحلاجية وقد اعترف لي به رجل منهم يقال : إنه عالم لهم [1] .

وقد بور هذا العلم ذلك بأن هذا رواه الحلاج عن أهل البيت صلوات الله عليهم [2] (وصلوات الله عليهم) هذه من لوازم الإسماعيلية بالذات إلى ما عرف عنهم من أخذ بالتأويل على أوسع الحدود ، وذلك يبين حداً آخر لاتصال الحلاج بالإسماعيلية .

وقد كان مصداق هذا الاتصال منبعثاً من أنه (أغار القرامطة) على مكة ونهبوها بعد موت الحلاج بتسع سنوات واختطفوا الحجر الأسود منها ، وحققوا مذهب الحلاج ، ولعله كان مذهباً من مذاهبهم أسره هو بالتعبير عنه من عند نفسه .

وقد ذكر القاضي التنوخي أن الحلاج أرسل إلى بعض دعاته يقول : وقد آن الآن أذانك للدول الغراء الفاطمية الزهراء المحفوفة بأهل الأرض والسماء وأذن للفئة الظاهرة وقوة ضعفها في الخروج إلى خراسان ليكشف الحق قناعه ويبسط العدل باعه[3] .

- الحلاج داعية الإسماعيلية في المشرق :

قال د. الشيبي أيضاً : ويذكر الخطيب البغدادى وابن كثير أن أهل فارس كانوا يكاتبون الحلاج بأبي عبد الله الزاهد ، وهذه الكتبة أطلقت على الداعية الإسماعيلي

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع [ص/٣٦٩] .

(٢) تذكرة الأولياء [١٠٩/٢] .

(٣) نشوار المحاضرة [ص/٨٦] .

المشهور أبي عبد الله الشيعي الذي ساعد على قيام دولة العبيدين قبل تحولها إلى مصر ، فكأن الإسماعيليين كانوا يعتمدون على داعيتين يحملان كنية واحدة أحدهما بالمشرق وهو الحلاج ، والآخر بالمغرب وهو أبو عبد الله الشيعي الذي يروى الإسماعيلية أنفسهم سبق صوفيته على إسماعيليته .

- شهادة العمار الحنبلي أن الحلاج قرمطي :

ذكر العمار الحنبلي أن الحلاج رحل إلى بغداد سنة ٣٠١ مشهوراً على جمل وعلق مصلوباً ونودي عليه : هذا أحد القرامطة فاعرفوه .

وعلى الرغم من أن الحلاج قد قتل سنة ٣٠٩ فإن الدعوة الفاطمية التي حمل لواءها قد استفحل خطرها وشرها ، فقد استطاع أبو الطاهر الجنابي القرمطي الإسماعيلي حليف الدولة الفاطمية والداعي إليها أن يدخل البصرة سنة ٣١١ هـ والكوفة بعد ذلك بعامين ، وكذلك استطاع القرامطة دخول مكة بعد مقتل الحلاج بتسع سنوات فقط ، وقتل المسلمين حول الكعبة ، وانتزاع الحجر الأسود ، وكانوا بقيادة أبو سعيد القرمطي ، وكان أبو سعيد زميلاً للحلاج [(١)] .

ولذلك قال ابن النديم : إن الحلاج كان يظهر مذاهب الشيعة للملوك ، ومذاهب الصوفية للعامة ، ويدعى أن الألوهية قد حلت فيه [(٢)]

ومع ذلك رأينا من يقول من شيوخ التصوف ، وهو محمد بن حفيف المتوفي سنة ٣٧١ هـ : الحسين بن منصور – يعني الحلاج – عالم رباني !! [(٣)]

---

(١) تذكرة الأولياء [١٠٩/٢].

(٢) الفهرست لابن النديم [ص/٢٦٩].

(٣) طبقات الصوفية [ص/٣٠٧].

ووجدنا كذلك من يجعل العبارات الباطنية التي أطلقها الحلاج على أنها نهاية علوم التصوف كقوله : في القرآن علم كل شيء ، وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السور وعلم الأحرف في لام ألف [1] .

الحلول عند الحلاج الصوفي وعند أبي الخطاب الشيعي :

وقضية الحلول تكون متطابقة عند الحلاج الصوفي وغلاة الشيعة ، فقد كان الحلاج يقول في دعائه : يا إله الآلهة ، ويا رب الأرباب ، ويا من لا تأخذه سنة ولا نوم رد إلى نفسي لئلا يفتن بي عبادك ، يا من هو أنا ، وأنا هو ، لا فرق بين إنيتي وهويتك إلا الحدث والقدوم [2] .

والحلاج هو الذي وجد عنده ورقة مكتوب فيها : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان .

إذا قارنا ذلك بمذهب أبي الخطاب الرافضي الذي زعم أن الله خلق روح عليّ وأولاده وتوجه إليهم أمر العالم فخلقوا هم السماوات والأرض ، ومن هنا قلنا في الركوع سبحان ربي العظيم ، وفي السجود سبحان ربي الأعلى لأنه لا إله إلا عليّ وأولاده ، وأما الإله الأعظم فهو الذي فوض إليهم العالم [3] .

لاشك أن مثل هذا الكلام وكلام الحلاج ينبعثان من مصدر واحد ويصدران عن عقيدة واحدة ، ويهدفان بالتالي إلى هدف واحد وهو تحويل المسلمين من عقيدتهم الحقة وتضليل سعيهم وإذهاب دولتهم وتمزيق وحدتهم وجماعتهم .

---

(١) تصحيح الاعتقاد [ص/٢١٨] .

(٢) أربعة نصوص تتعلق بالحلاج [ص/٥٩]

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين [ص/٥٧] .

ومما مضى يتبين لنا أن الصوفية وغلاة الشيعة في القرن الثالث كان منهجاً واحداً وعقيدة واحدة ، فالحلاج كان زميلاً وصاحباً لكبار رجال التصوف المشهورين في القرن الثالث كالجنيد البغدادى والشبلي .

فالجنيد نفسه قد أرسل إليه عندما حكم عليه بالقتل والصلب يقول : أنك أفشيت أسرار الربوبية فأذاقك الله طعم الحديد .

وأما الشبلي فيقول : كنت أنا والحسن بن منصور (الحلاج) شيئا واحداً غير أنه تكلم وسكت أنا .

فالصوفية كانوا مع غلاة الشيعة شيئا واحداً عقيدة وهدفاً .. عقيدة في الحلول ، وإنما اختلفوا فيمن حلت فيه روح الله ، وهدفاً واحداً في العمل على إسقاط دولة الإسلام وتمزيق وحدة المسلمين وتشتيت الأمة عقائد ومللاً وغلاة .



الطرق الصوفية والتشيع

كانت الطرق الصوفية هي البداية العظيمة التي دخل عن طريقها الفكر الشيعي والمذهب الشيعي إلى العالم الإسلامي السني .

وستقرأ فيما يلي إن شاء الله تعالى على طريقتين مشهورتين تأسست الأولى في منتصف القرن السابع الهجري ومازال لها أتباع إلى اليوم وهي الطريقة البكتاشية .

وتأسست الثانية في منتصف القرن السادس الهجري ومازال لها أتباع إلى اليوم وهي الطريقة الرفاعية .

والطريقة الأولى – أعني البكتاشية – شيعية قلباً وقالباً ، ومع ذلك نشأت في تركية عاصمة الخلافة الإسلامية ، واستطاعت التسلل حتى وصلت إلى الجيش الجديد (الانكشارية) بل وإلى بيت السلطان العثماني نفسه ، وأسهمت إسهاماً كبيراً في تحويل العقيدة السنية .

وسيعجب القارئ عندما يطلع على حقيقة هذه الطريقة ، كيف وجدت مكاناً ورداداً عند أهل السنة والجماعة ، ولكن عجبه سيزول عندما يعرف كيف التدرج بالمريد إلى ذلك المعتقد الباطني .



الطريقة البكتاشية

الطريقة البكتاشية طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ ، ولكنها مع ذلك توبت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركية ومصر .

تنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري ، المولود في نيسابور سنة ٦٤٦ هـ ، وينسب إلى خنكار هذا نفسه إلى أنه من أولاد ابراهيم ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ بن زين العابدين بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

ويقال أنه تلقى العلم على الشيخ لقمان الخراساني — ولا يعرف من لقمان هذا ، ولكن يقال إنه هو الذي أمر أن يسافر إلى تركية لنشر طريقته الصوفية ، فسافر أولاً إلى النجف في العراق ، ثم حج البيت وزار ، وسافر بعد ذلك إلى تركية ، وكان هذا في زمان السلطان أورخان العثماني سنة ٧٦١ هـ .

ويذكر أحمد سرى البكتاش (دده بابا) شيخ مشايخ الطريقة البكتاشية في مصر الحالي في كتابه (الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية) أن خنكار هذا نزل في قرية (صوليجية فترة أويوك) والتي قسمت بعد ذلك بناحية الحاج بكتاش ، ومازالت تحمل هذا الإسم إلى اليوم ، وأنه استضافه هناك رجل يسمي الشيخ إدريس وزوجته فاطمة قوتلوملك ، وأنهما أنفقا أموالهما في سبيل نشر دعوة الشيخ خنكار الخراساني ، ولكن جاء وفد من خراسان لزيارة الشيخ خنكار فلم تجد المرأة ما تضيفهم به إلا أن باعت ثيابها واشترت طعاماً لضيوف الشيخ خنكار الخراسانيين .

ولما كان من عادة المرأة فاطمة هذه أن ترحب بضيوف الشيخ فإنها لم تخرج إليهم لأنها لا تملك ثياباً ، فعلم الشيخ خنكار بهذا من الغيب ، فمد يده فأخرج صرة ملابس لها ،

ثم مد يده أيضاً تحت البساط الذي يجلس عليه فأخرج كيسين من الذهب أعطاهما للمرأة التي جاءت وقبلت يد الشيخ ورحبت بضيوفه وآمنت بكراماته .

وكانت هذه القصة هي البداية لنشر الطريقة البكتاشية وكذلك مجيء الوفد الخراساني الذي راح يروج للشيخ خنكار الذي كان قد مهد الطريق للدعوة الصوفية ولهذه الطريقة الشيعية الباطنية .

ثم انتحل الشيخ خنكار كرامة أخرى فادعى (أن فاطمة قوتلو) هذه زوجة الشيخ إدريس قد حملت عندما شربت قطرات من دم الشيخ ، وذلك أن فاطمة هذه لم تحمل من زوجها إدريس التركي مدة عشرين عاماً ، فلما جاء خنكار الخراساني وكانت تصب الماء له ليتوضأ فوقعت قطرات من دمه في الطشت فشربتها المرأة فحملت وتكرر حملها فولدت حبيبا ومحموداً وخضراً .

ولما ذاع صيت الشيخ خنكار بكتاش ووصل الأمر إلى السلطان أورخان العثماني المتوفى سنة ٧٦١ هـ . عمد هذا السلطان إلى الشيخ خنكار ليعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة وممن لا أب لهم ، ينشئهم على طريقة الدارسين البكتاشية .

وكانت هذه الفرصة الذهبية لانتشار الطريقة وذلك أن هذا الجيش الذي عرف بعد ذلك بالجيش الانكشاري — أي الجيش الجديد ، وهو الذي كان عماد الحروب التركية بعد ذلك ، ثم كان هو الجيش المتسلط على مرافق الحياة كافة في تركية .. وهكذا استطاعت الطريقة البكتاشية أن تنتشر وأقيمت المقامات على قبور من مات من مشايخها ، وبعض هذه القبور غطيت بالذهب الخالص تتنافس السلاطين العثمانيون في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية .

مر على الطريقة البكتاشية أيام مد وجزر في تركية ، فبينما ناصرها بعض السلاطين ، عارضها آخرون مفضلين طريقة أخرى غيرها ، فقد أمر السلطان محمود الثاني بإلغاء الانكشارية بعد أن عاثت في الأرض فساداً ، وأغلق كذلك الزوايا البكتاشية ، ولكن

السلطان عبد المجيد المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ عاد وأمر بفتح الزوايا البكتاشية مرة أخرى .

وفي سنة ١٩٢٥ م صدر مرسوم الحكومة التركية بإلغاء جميع الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة البكتاشية ، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي سافر إلى ألبانية وانتخبه الدراويش البكتاشيون ليكون (دده بابا) وهي أعلى منزلة في الطريقة — أي شيخ مشايخ الطريقة— وبعد اغتيال صالح نيازي هذا سنة ١٩٤٢ م تولى بعده ابنه عباس دده بابا الذي قتل نفسه سنة ١٤٩ م بعد دخول البلاشفة إلى ألبانية ، ومنذ ذلك الوقت أنتقل المركز الرنيسي للطريقة ليتحول إلى مصر وتكون القاهرة هي المقر الحالي والأخير لهذه الطريقة ... فكيف دخلت هذه الطريقة إلى مصر ؟

استطاع مؤسس الطريقة البكتاشية وهو خنكار محمد بكتاش أن يربي مجموعة من المريدين وكان منهم (أبدال موسى سلطان) الذي كان خليفة بعده ، وربى إبدال هذا رجلاً يسمي (قبوغوسز) وهذا القبغوسز لا يعرف من أبوه ولا أمه ، وإنما سمي بغيبي [١] .

واستطاع هذا الرجل أن يرتحل مع مجموعة من الدراويش من تركية إلى مصر واختار لمن يصحبه في هذه الرحلة دروايش من النوع الذي يطيعون في كل صغيرة وكبيرة ، حتى إنه كان يقول لهم عن الشجرة الباسقة الطويلة ... هذه شجرة قثاء فيقولون : نعم هي قثاء [٢] .

---

(١) الرسالة الأحمدية [ص/٣٤] .

(٢) الرسالة الأحمدية [ص/٣٨] .

ولما دخل بهم مصر ، أمرهم أن يضع كل منهم على عينه قطعة قطن ، فلما سألهم الشرط والجنود عن ذلك قالوا : إننا نغمض عين الظاهر ، وننظر بعين الباطن ، والناس على دين ملوكهم ، وكان قد علم قبغوسز أن الأمير يشتكي من وجع عينه!!

وأراد الملك أن يختبرهم فعمل لهم وليمة كبرى ووضع لهم ملاعق طويلة جداً وأحضر وجهاء الناس ليأكلوا ، وأمرهم ألا يأكلوا إلا بهذه الملاعق ، فعجز الجميع عن الأكل إلا قبغوسز ودراويشه فإنهم تناولوا الملاعق الطويلة ، وكان كل منهم يطعم من أمامه ... وهكذا .

وسر بهم الأمير الذي أعطاهم مكاناً يبيتون فيه (تكية) أي زاوية ورباطاً لهم ، ومنذ ذلك الوقت وهو سنة ٨٠٠ هـ بدأ انتشار الطريقة البكتاشية في مصر في بداية القرن التاسع الهجري وسمي قبغوسز نفسه عبد الله المغاورى ، وسموا أول تكية لهم تكية القصر العيني ... وظل هذا الحال قائماً في مصر إلى سنة ١٢٤٢ هـ ، سنة ١٨٢٦ م حتى جاء السلطان محمود الثاني العثماني فأمر بإلغاء الانكشارية والطريقة البكتاشية ، وأعطيت أملاكهم للطريقة القادرية ، ولكن في عهد السلطان عبد المجيد عادت الطريقة البكتاشية مرة ثانية إلى مصر بعد أن سمح لهم هذا السلطان بالعمل والنشاط وذلك عام ١٥٢٥ م ، حيث حصل الشيخ على الساعاتي على لقب (دده بابا) أي شيخ المشايخ ، فجمع الدراويش حوله مرة ثانية ، وبنى تكية جديدة في باب اللوق ، وأخذ يعطي العهود ويقيم حلقات الذكر .

وفي سنة ١٢٧٦ هـ ، ١٨٥٩ م صدرت أوامر الحكومة المصرية بتخصيص المغارة التي دفنت فيها عبد الله المغاورى (قبغوسز) للطريقة البكتاشية ، فبنوا تكية عظيمة هناك بعد أن طردوا الرعاة والبدو الذين يلجئون إليها بأغنامهم وإبلهم وبنوا قبة عظيمة لمؤسس طريقتهم في مصر .

وأصبحت هذه التكية فيما بعد قبلة الشعب المصري ، حيث يؤمونها لزيارة (ولي الله المغاوري) ! الذي تخصص (بتحبيل النسوان) وشفاء الأمراض وتلبية الحاجات ، فكانت تقصده كل امرأة لا تلد ، وكانت المرأة تدخل في المغارة ضمن كهوف مظلمة طويلة ... وبقيت تكية المغاوري هذه تابعة للمركز الرئيسي للطريقة في تركية ، ثم أصبحت تابعة للمركز الرئيسي في ألبانية ، ثم بعد أن قتل صالح نيازي بابا نفسه سنة ١٩٤٩ م ، اجتمع أتباع الطريقة واختاروا أحمد سرى شيخ تكية قيغوسز (عبد الله المغاوري) شيخاً لمشايخ علوم الطريقة ، وكان ذلك في ٣٠ يناير سنة١٩٤٩م [1] .

ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر هي المقر الرئيسي لهذه الطريقة ، وأصبح أحمد سرى (دده بابا) هو شيخ مشايخها .

وفي يناير سنة ١٩٥٧ م أمرت الحكومة المصرية بإخلاء تكية المقطم لوقوعها ضمن المناطق العسكرية ، وأعطت الحكومة أرباب الطريقة مكاناً آخر في ضاحية المعادي ، حيث أسس المقر الجديد على غرار التكايا البكتاشية ، ثم نشط البكتاشيون وجددوا التكايا القديمة التي لهم .

هذه لمحة سريعة عن تاريخ هذه الطريقة التي نشأت وترعرعت في أوساط أهل السنة في تركية ومصر ، وسيعجب القارئ أشد العجب عندما يعلم أن هذه الطريقة شيعية خالصة في المعتقد والأذكار والمشاعر ، وأنها لا تمت إلى أهل السنة بصلة مطلقاً ... سيعجب كيف خفي مثل ذلك على علماء الإسلام ورجال السنة في تركية ومصر ، ولكن يزول العجب عندما نعلم أن الظاهر الصوفي كان دائما خداعاً يخفي تحته ما يخفي من العقائد الباطنية .

---

(١) الرسالة الأحمدية [ص/٣١] .

- أصول الطريقة البكتاشية :

الطريقة البكتاشية مزيج كامل من عقيدة وحدة الوجود ، وعبادة المشايخ وتأليههم وعقيدة الشيعة في الأئمة .

يقول أحمد سرى (دده باب) شيخ مشايخ الطريقة : الطريقة العليه البكتاشية هي طريقة أهل البيت الطاهر رضوان الله عليهم أجمعين [١] .

ويقول أيضاً : وجميع الصوفية على اختلاف طرقهم يقدسون النبي وأهل بيته ويغالون في هذه المحبة لدرجة الهامهم بالباطنية والاثني عشرية [٢] .

ويقول أيضاً : والطريقة العليه البكتاشية قد انحدرت أصولها من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وعن أولاده وأحفاده إلى أن وصلت إلى مشايخنا الكرام يداً بيد ، وكابراً عن كابر ، وعنهم أخذنا مبادئ هذه الطريقة الجليلة [٣] .

- العهد ودخول الطريقة :

لتعميد المريد أو الطالب نظام خاص في الطريق البكتاشي ، فعند دخوله إلى ميدان التكية يقرأ الدليل أبياتاً معينة من الشعر ، ثم يقول : اللهم صل على جمال محمد ، كمال عليّ والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ثم يقول :

جئت بباب الحق بالشوق سائلاً

مقراً به محمدا وحيـــــــدراً [٤]

---

(١) الرسالة الأحمدية [ص/٦٧] .

(٢) الرسالة الأحمدية [ص/٦٨]

(٣) الرسالة الأحمدية [ص/٦٩]

(٤) حيدر : هو عليّ بن أبي طالب .

وطالب بالسر والفيض منهما

ومن الزهراء شبـــير شبراً [1]

ثم يقرأ الشيخ على الطالب آية البيعة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ١٠] .

ثم يقول الطالب أبياتا من الشعر يعلن بها دخول الطريق ، ومن هذه الأبيات :

وبالحب أسلمت الحشا خادما لآل العبا [2]

وملاذي هو الحاج بكتاش قطب الأوليا

– آداب الطريقة البكتاشية :

١ – آداب زيارة التكية :

فرض أرباب الطريقة على يد المريد أن يغتسل قبل زيارة التكية وأن يأخذ معه هدية ولابد ولو كانت ملحاً ، فإذا وصل الباب سمى ، ولا يجوز له أن يطأ العتبة برجله لأنها مقدسة ، ثم يلتحق بالخدمة التي تطلب منه ، وفي وقت المجلس يجلس حسب مرتبته ، ولكل شخص مرتبة خاصة ، والمراتب بالأقدمية .

ثم يذهب المريد بعد دخول التكية والاستراحة إلى القبر الموجود في التكية ، ولزيارة القبر آداب خاصة منها السلام المخصوص ، ثم العودة بظهره إلى خارج الضريح

---

(١) وشبير المقصود عليّ بن أبي طالب أيضاً ويعنون بهذا القصير .

(٢) آل العـبا : يعـنون بهم أهل الكساء ، وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين والعباس ، وبعد دخـول الطالـب وإقامة الحفل على هذا النحو ، يسلم الطالب خدمة في التكية كأن يكون ساقياً للقهوة أو فلاحاً أو خادماً للضيوف أو طباخاً ... الخ .

والشيخ في العادة لا يجلس مع المريدين ، ولا يزار إلا إذا صدر الإذن بذلك من الشيخ ، ولا يزوره المريد إلا بصحبة الدرويش المختص ، وعلى المريد أن يخلع حذاءه ويدخل مطأطئ الرأس ، ويقف على بعد خطوات من الشيخ ويقرأ :

وجهك مشكاة وللهــــدى منارة
وجـــهك لصورة الحق إشارة
وجهك الحج والعمرة والـــزيارة
وجهك للطائفين قبلة الإمارة
وجهك القرآن الموجز العـــبارة (١)

ولا يخفى أن هذا هو عين الفكر الباطني في جعل الدين هو طاعة رجل كما تقول الإسماعيلية : الدين طاعة رجل ، وهذه العبودية الكاملة هي عين ما تهدف إليه هذه الطريقة ، حيث تجعل معاني الحج والعمرة والزيارة والقرآن بل والله سبحانه وتعالى هو هذا الشيخ الصوفي الباطني .

وبعد ذلك يتقدم المريد فيقبل يد الشيخ ، ثم يعود بظهره بضع خطوات ولا يجلس حتى يأذن له الشيخ بالجلوس ، وعند الوقوف أمام الشيخ لابد من مراعاة ما يلي :

- أن يضع إبهام القدم اليمنى فوق اليسرى
- وضع اليدين على الصدر فوق السرة !!

- الأوراد البكتاشية :

والناظر في الأوراد البكتاشية يرى كيف أسست هذه الأوراد على عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، فالورد البكتاشي يبدأ بذكر لله ثم للرسول ثم لعليّ ثم لفاطمة ثم للحسن ثم للحسين ثم لعليّ زين الدين العابدين ثم الباقر ، وهكذا إلى الإمام الثاني

---

(١) الرسالة الأحمدية [ص/٧٤] .

عشر عند الشيعة ثم الإعلان أن الذاكر بهذا الذكر متول للشيعة ، برئ من جميع أهل السنة ، ثم بعد ذلك ورد خاص في لعن الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، وكل من رضي وتابع له ، ثم في النهاية إشهاد الله أن الخلفاء بعد الرسول هم الأئمة الأثنا عشر دون غيرهم ، وإليك بعض نصوص هذه الأوراد البكتاشية .

١ – اللهم صلى وسلم وزد وبارك على السيد المطهر ، والإمام المظفر والشجاع الغضنفر إلى شبير وشبر ، قاسم طوبى وسقر .

ومعنى أنه قاسم طوبى وسقر أن له الجنة والنار ، وهو يدخل من يشاء كيف يشاء ، فالقسمة إليه .

٢ – اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيدة الجليلة الجميلة الكريمة النبيلة المكروبة العليلة ذات الأحزان الطويلة ! في المدة القليلة ، المعصومة المظلومة ، الرضية الحليمة ، العفيفة السليمة ، المدفونة سراً ، والمغضوبة جهراً ،المجهولة قدراً ، والمخفية قبراً ، سيدة النساء الأنسية ، الحوراء البتول العذراء ، أم الأئمة النقباء النجباء ، فاطمة التقية الزهراء عليها السلام .

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الدس والطعن واتهام الصحابة رضوان الله عليهم بظلم فاطمة رضي الله عنها وعصبها ، وإدعاء العصمة المطلقة لها .

وهكذا تستمر هذه الأوراد على هذا النحو ذاكرة إماماً إماماً من أئمة الشيعة الاثني عشرية إلى أن يأتي الورد الخاص بمهدي الشيعة المنتظر الذي يسمونه محمد بن الحسن العسكري فيقول الورد بالنص :

(اللهم صل وزد وبارك على صاحب الدعوة النبوية ، والصولة الحيدرية ، والعصمة الفاطمية ، والحلم الحسنية ، والشجاعة الحسينية ، والعبادة السجادية ، والمآثر الباقرية ، والآثار الجعفرية ، والعلوم الكاظمية ، والحجج الرضوية ، والجود التقوية ، والنقاوة

والنقوبة والهيبة العسكرية ، والغيبة الإلهية ، القائم بالحق والداعي إلى الصدق المطلق ، كلمة الله ، وأمان الله ، وحجة الله ، القائم لأمر الله ، المقسط لدين الله ، الذاب عن حرم الله ، إمام السر والعلن ، دافع الكرب والمحن ، صاحب الجود والمنن ، الإمام بالحق أبي القاسم محمد بن الحسن ، صاحب العصر والزمان ، وخليفة الرحمن ، ومظهر الإيمان ، وقاطع البرهان ، وسيد الإنس والجان ، المولى الولى ، وسمى النبي والوصي ، والصراط السوى ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، الصلاة والسلام عليك يا وصى الحسن ، والخلف الصالح ، يا إمام زماننا ، أيها القائم المنتظر المهدي ، يا بن رسول الله ، يا بن أمير المؤمنين ، يا إمام المسلمين ، يا حجة الله على خلقه ، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله ، وقدمناك بين يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة ، يا وجيهاً عند الله ، اشفع لنا عند الله بحقك وبحق جدك وبحق آبائك الطاهرين [1]) .

أما في ورد التولى والتبرى فإنهم يقولون :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقى واعتصامي إلا بالله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذي أرسله بالهدى . قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الهدي ، يا سادتي ويا مواليّ أني توجهت بكم أئمتي وعدتي ليوم فقري وفاقتي وحاجتي إلى الله . وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله . وبحبكم وبقربكم أرجو النجاة من الله ، تكونوا عند الله ، رجائي يا سادتي يا أولياء الله ، صلى الله عليكم أجمعين ، اللهم إن هؤلاء أئمتنا وسادتنا وقادتنا وكبراؤنا وشفعاؤنا بهم نتولى ومن أعدائهم نتبرأ في الدنيا والآخرة ، وألعن من ظلمهم ، وانصر شيعتهم واغضب على من جحدهم ، وعجل

---

(١) الرسالة الأحمدية [ص/٨٨ ، ٨٩] .

فرجهم ، وأهلك عدوهم من الجن والإنس أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين ، اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم ، وزدنا محبتهم ، واحشرنا معهم وفي زمرتهم وتحت لوائهم ، بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين ... ويا أرحم الراحمين . والحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، ولا يخفى أيضاً ما في هذا الورد من التبرى من أهل السنة جميعاً بادعاء أنهم ظلموا أهل البيت وجحدوهم حقهم ، وفي الورد الذي يلي هذا القول : (اللهم ألعن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك [1] .

ولا يخفى أنهم يعنون بذلك الصديق أبا بكر رضي الله عنه ، وكل مسلم رضي بولايته إلى يوم القيامة .. وفي ختام الأوراد ، على المريد البكتاشي والسالك أن يشهد هذه الشهادة ويقول : (وأشهد أن الأئمة الأبرار ، والخلفاء الأخيار ، بعد الرسول المختار عليّ قامع الكفار ، ومن بعده سيد أولاده الحسن بن عليّ ، ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين ، ثم العابد عليّ ثم الباقر محمد ، ثم الصادق جعفر ، ثم الكاظم موسى ، ثم الرضا عليّ ، ثم التقي محمد ، ثم النقي عليّ ، ثم الذكي العسكري الحسن ، ثم الحجة الخلق الصالح القائم ، المنتظر المهدي المرجي ، الذي ببقائه بقيت الدنيا ، وبيمينه رزق الورى ، وبوجوده ثبت الأرض والسماء ، به يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وأشهد أن أقوالهم حجة وامتثالهم فريضة ، وطاعتهم مفروضة ، ومودتهم لازمة ، والاقتداء بهم منجية ، ومخالفتهم مردية ، وهم سادات أهل الجنة أجمعين ، وشفاء يوم الدين ، وأئمة أهل الأرض على اليقين وأفضل الأوصياء المرضيين [2]

(١) الرسالة الأحمدية [ص/٩٠] .

(٢) الفكر الصوفي [ص/٦٥٦ - ٦٧٥] بتصرف .

الطريقة الرفاعية والتشيع

تلتقي الطريقة الرفاعية مع التشيع في أمور كثيرة أهمها ما يلي :

١ - جعل أحمد الرفاعي في المنزلة بعد الأئمة الاثني عشر مباشرة :

بالرغم من أن الرفاعية ينسبون إمامهم أحمد الرفاعي إلى أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على رضي الله عنه [١] .

إلا أن الغريب حقاً أنهم يجعلون منزلته بعد منزلة الأئمة الاثني عشر مباشرة ، وهذا ولا شك مبني على قول الإمامية في أن الأئمة الأثني عشر هم وراث الدين ، وإن إمامتهم بالنص . وجعل أحمد الرفاعي آتيا في المنزلة بعد الإمام الثاني عشر الذي يزعم الشيعة أنه ابن سنتين أو ثلاث أو خمس على خلاف بينهم وأنه دخل السرداب في سامراء سنة ٢٠٦هـ وأنه مهدي آخر الزمان ، وأنه سيخرج ليملأ الدنيا عدلاً ... لا شك أن قول الرفاعية في أحمد الرفاعي اعتراف منهم بهذه العقيدة التي يعتقد أهل السنة أنها من المفتريات والمكذوبات وأن الحسن العسكري لم ينجب أحداً وأن هذا المهدي لا وجود له .

يقول الأستاذ محمد فهد الشقفة صاحب كتاب التصوف بين الحق والخلق : لدى تصفحي مواضيع كتاب بوارق الحقائق للرواس وجدت نقاطاً تحتاج إلى بيان شاف - إن كان لها بيان شاف- وقد علقت عليه بملاحظات ، ثم ذكر المؤلف من هذه الملاحظات ما يلي :

---

(١) الطريقة الرفاعية [ص ١٢٩]

الأولى : يذكر ناشر هذا الكتاب ومحققه في ذيل صحيفة ١٤١ - ١٤٢ ناقلاً عن روضة العرفان لمؤلفها السيد محمود أبو الهدي خليفة الرواس قال فيها : الأئمة الأثنا عشر رضي الله تعالى عنهم أئمة آل بيت رسول الله ﷺ ، تشمل إمامتهم كثيراً من المعاني اختلف فيها الفرق ، ثم بعد أن يذكر رأيين لفرقتين من الشيعة الاثني عشرية من هؤلاء الأئمة يقول : وأشرف المذاهب فيهم ، مذهب أهل الحق من رجال الله العارفين فإنهم يقولون : إن الأئمة الاثني عشر هم أئمة العزة ، فكل واحد منهم إمام لآل زمانه وصاحب مرتبة الغوثية المعبر عنها بالقطبية الكبرى ، وهم :

- سيدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه .
- والإمام الجليل ولده أبو محمد الحسن.
- والإمام الشهيد الحسين .
- والإمام زين العابدين عليّ .
- والإمام محمد الباقر .
- والإمام جعفر الصادق .
- والإمام موسى الكاظم .
- والإمام على الرضا .
- والإمام محمد الجواد .
- والإمام على الهادي.
- والإمام الحسن العسكري.
- والإمام محمد المهدي المنتظر الحجة رضي الله عنهم جميعاً .

الثانية : ويذكر أيضا عن روضة العرفان بعد ما تقدم في ذيل الصحيفة ١٤٢ تحت عنوان (تحفة) : أن بعض الأجلاء رأى الرسول عليه الصلاة والسلام في المنام ، وسأله

عن الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ، فقال له عليه الصلاة والسلام : هو ثالث عشر أئمة الهدي من أهل بيتي [1] .

الثالثة : ويذكر الرواس في صحيفة ٢١٢ من هذا الكتاب (بوارق الحقائق) أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال له : تمسك بولدي (أحمد الرفاعي) تصل إلى الله فهو سيد أولياء أمتي بعد أولياء القرون الثلاثة وأعظمهم منزلة ، ولا يجيء مثله إلى يوم القيامة غير سميك (المهدي) بن العسكري .

وهذه الملاحظات التي أوردها محمد فهد الشقفة نقلاً من كتاب بوارق الحقائق للرواس الرفاعي لا تحتاج إلى مزيد شرح أو إيضاح أن العقيدة الرفاعية هي عين العقيدة الشيعية الإمامية حول الأئمة عموماً والإمام الغائب خصوصاً،وإن كان الصيادي قد زعم مرة أن أحمد الرفاعي يأتي في المنزلة بعد المهدى الغائب،وتارة يجعله مساوياً له.

٢- إسناد الطريقة الرفاعية عن الإمام الغائب مهدى الشيعة المنتظر :

وقد جعل محمد الصيادي الرفاعي المتوفي سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م والذي يسمونه مجدد الطريقة الرفاعية ، والرفاعي الثاني ، أحد اسانيده المزعومة في الطريقة إلى المهدي الغائب منتظر الشيعة حيث يقول :

(لي أربعة أسانيد في المصافحة ، الأول عن ابن عمي السيد إبراهيم الرفاعي المفتي وسعده في المصافحة سنده في الإجازة إلى الإمام الأكبر سلطان الأولياء مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وهو صافح جده يوم مد اليد والقصة أشهر من أن تذكر .

---

(١) الطريقة الرفاعية [ص/١٩٦] .

والثاني عن ابن عمي وشيخي السيد عبد الله الراوي الرفاعي وسنده أيضاً سند إجازته وهو يتصل بالإمام الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنا به وهو قد صافح جده عليه الصلاة والسلام .

والثالث ، عن حجة الله الإمام المهدي ابن الإمام العسكري رضوان الله وسلامه عليهما في طيبة الطيبة تجاه المرقد الأشرف المصطفوى ، وقال صافحت رسول الله ﷺ ودعا لي بخير ، قال شيخنا (رض) ثم دعا لي الإمام المهدي رضوان الله عليه بخير .

قال ، والرابع ... عن الخضر عليه السلام صافحته سبعاً وثلاثين مرة ، أخر مرة منها في مقام الشيخ معروف الكرخي (رض) ببغداد عصر يوم جمعة ، فقال صافحت رسول الله ﷺ وقال لي صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي عز وجل) [١]

وهذا اعتراف صريح لعقيدة الشيعة في الأئمة الاثني عشر ، وبالإمام الغائب المزعوم ، فأي صلة أكبر من هذا بين الطريقة الرفاعية والتشيع

٣- وحدة الشعار بين الرفاعية والشيعة :

وتلتقي الطريقة الرفاعية أيضاً في شعار واحد مع التشيع وهو السواد ، ولبس العمامة السوداء ... يقول محمد مهدي الصيادي الرفاعي في كتاب قذلكة الحقيقة في أحكام الطريقة المادة التاسعة عشر في المائة الثالثة : لبس العمامة السوداء ولبس العمامة البيضاء وكلاهما سنة من سنن رسول الله ﷺ ولهذا كان زي إمامنا في طريقتنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به العمامة السوداء فهي خرقته المباركة [٢] .

فاختيار اللون الأسود ليكون الخرقة والشعار أنه توافق ظاهر آخر مع الشيعة الذين جعلوا هذا اللون شعاراً لهم .

---

(١) المجموعة النادرة [ص/٢٣٠ ، ٢٣١]

(٢) الطريقة الرفاعية [ص/١٢٦] .

٤ – الخلوة الأسبوعية :

ومن مشاعر الطريقة الرفاعية الخاصة الخلوة الأسبوعية في كل عام ، وابتداء دخولها في اليوم الثاني من عاشوراء يعنى الحادي عشر من محرم ، وقد جعلوها شرطاً لكل من انتسب إلى هذه الطريقة ، وطعامها خال من كل ذي روح [(١)] .

ولاشك أن هذا التوقيت السنوى ليس اختياره عبثاً ، لأنه يأتي بعد المشاعر الخاصة للشيعة رأساً .

٥ – إدعاء الاختصاص بالرحمة :

يدعى الصيادي وهو المؤسس الثاني للطريقة الرفاعية أنه مختص برحمة الله ، ووارث رسول الله والمختار من الله الذي كشف له الغيب ، وعرف أسرار الرموز القرآنية ، وباطن القرآن ، وأنه كنز الفيوضات المحمدية ، وأنه إمام الوقت ، والإمامية تظل فيه وفي أعقابه إلى يوم القيامة ... وهذه الدعاوى جميعها هي من دعاوى الشيعة في أئمتهم وهذه بعض نصوص عباراته في ذلك :

– **يقول الصيادي الرفاعي :**

فأهل الاختصاص جذبتهم يد المشيئة الربانية ، بمحض الفضل والعناية الحمدانية إلى أقصى المراتب العلية ، وهذا المنح الباهر ، والفضل الوافر ، هو يوم حصتي ، ومنصته منصتي ، أقامني الله في هذه المنزلة إماما ، واختارني لرتبة هذه الخصوصية ختاماً ، وكشف لي مخبآت الغيب باطلاع من كرامة ، وجليل نعمه ، ففهمت أسرار الرموز الفرقانية ، وسبرت خفايا دقائق البطون القرآنية ، ولم تبرح تترقي همتي بكشف تلك الحجب اللطيفة ، وبشق ديباجات هاتيك المحاضر الشريفة ، فأنا اليوم ولربي الحمد والشكر وله الإحسان والبر ، كنز الفيوضات الطاهرة المحمدية ، وسجل العلوم المقدسة النبوية ، وهذه النبوية نوبتي ، تتقلب في وراث منزلتي ، وخدام قدمي إلى ما

---

(١) الطريقة الرفاعية [ص/١١٥] .

شاء الله ، بهذا بُشرت من صاحب الوعد الصادق ، وقرأته في صحف الرموزات العلوية التي طفحت بفائق الحقائق ، سينشر علم ظهور حالي بعد هذا الخفاء في الأكوان ، ويبرز بروز الشمس من بطن ليل الطمس للعيان ، وتعكف على بابي القلوب والأرواح ، ويسرى سر إرشادي في الجبال والأودية والبطاح ، ولم يمس شأن نهجي المبارك غبار دنيوي ، ولم يرجع منه حرف إلى قصد نفساني ، بل كلمة لله على منهاج رسول الله ، عليه صلوات الله ، لا يعبأ معناه بحال من أحوال هذه الدنيا الدنية ، ولا يلتفت قائد حاله إلى مظاهرها الزائلة المطوية ، وقد تفرغ رجال وراثتي حال النبي في الأمة ، وتقوم بأطوار السادة القادة الأئمة ، ومن رجالي وجه مولاي عليّ أمير المؤمنين ، صهر النبي الأمين ، الأسد البطين ، ليث العرين ، ولي هذا الخط الذي سيبرز ، وكأني أراه على يد عبد يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، من البيت الفاطمي ، والفرع الأمدي ، خزامي الفصيلة ، خالدي القبيلة ، يجدد المجد العلوي ، ويرفع قواعد البيت الرفاعي ، ويمهد فخار العنصر الصيادي ، ينبلج شارق طالعه قوب متكين ، فيقوم كما أنا حيرة للمفتونين ، وجاذبة للموفقين ، ويترعرع مجده في ساحة الظهور ، فيرتقي إلى الشهباء ثم إلى فروق ، وبها تظهر لوامع بروق ، وفي بحبوحه تلك الترقيات ، وسمو هاتيك المنصات ، فالمفتون قادح ، والمأمون مادح ، ونور الله ساطع ، وفي فضاء الوجودات لامع ، وما النصر إلا من عند الله ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله ، ويقبل عليه من ارتضاه وأعناه ، وأسعفناه بمدد واجتذبناه ، ولا يزال الأمر منبلج المظهر ، ولذكر الله أكبر.

ولا يخفى على القارئ اللبيب هذا الصيادي أن وارثة سيجدد المجد العلوي ، وأنه من البيت الفاطمي ... فكلها عبارات تنبئ عن المقصد والمعتقد [1]

---

(١) الفكر الصوفي [ص/ ٥٨٩ – ٥٩٦] .

غرائب وطرائف عن الشيعة

قال الجاحظ : كان معنا في السفينة شيخ شرس الأخلاق ، طويل الإطراق ، وكان إذا ذكر له الشيعة غضب ، فاربد وجهه ، وزوى عن حاجبه ، فقلت له يوماً : يرحمك الله ، ما الذي تكرهه من الشيعة ؟

فإني رأيتك إذا ذكروا غضبت ، وقبضت ، فقال : ما أكره فيهم إلا هذه الشين في أول اسمهم ، فإني لم أجدها قط إلا في كل شر ، وشؤم ، وشيطانه ، وشغب ، وشقاء ، وشنار ، وشرر ، وشَين ، وشوك ، وشكوى ، وشهوة ، وشتم ، وشح ... قال أبو عثمان : فما ثبت لشيعي بعدها قائمة .. [العقد الفريد ١/٣٥٤] .



تابوت الشيعة

قال الطفيل بن جعدة : أضقنا إضاقة شديدة ، فخرجت يوماً فإذا جار لي زيات عنده كرسي ركبه الوسخ ، فقلت في نفسي : لو قلت للمختار في هذا شيئا ، فأخذته من الزيات وغسلته ، فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو أبيض ، فقلت للمختار : إني كنت أكتمك شيئا وقد بدا لي أن أذكره لك . إن أبي جعدة كان يجلس على كرسي عندنا ويروى أن فيه أثراً من عليّ . قال : سبحان الله ، أخرته إلى هذا الوقت ؟ إبعث به ، فأحضرته عنده وقد غشي فأمر لي باثني عشر ألفا ، ثم دعا الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فقال المختار : إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله ، وإن كان في بني إسرائيل التابوت وإن هذا فينا مثل التابوت فكشفوا عنه وقامت السبئية فكبروا ثم لم يلبثوا أن أرسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسي على بغل وقد غشي فقتل أهل الشام مقتله عظيمة فزادهم ذلك فتنة ، وقد قال أعشي همدان :

شهدت عليكم إنكـــم سبئية
وإني بكـــم يا شرطة الشرك عارف
فأقسم ما كرسيكم بســـكينة
وإن كان قد لفت عليه اللفائف [1]

---

(١) الملل والنحل [١/٢٠٤] .

من حفر البحر

ومن طرائف ما حدث مع بعضهم ما أورده الذهبي في ميزانه [٢] في ترجمة عباد بن يعقوب الكوفي وكان من غلاة الشيعة :

عن القاسم بن زكريا المطرز : دخلت على عباد بن يعقوب – وكان يمتحن من سمع منه – فقال : من حفر البحر ؟ قلت : الله ، قال : هو كذلك . ولكن من حفره ؟ قلت : يذكر الشيخ ! فقال : حفره علي ، قال : فمن أجراه ؟ قلت : الله ، قال: هو كذلك ، ولكن من أجراه ؟ قلت يفيدني الشيخ ! قال : أجراه الحسين – وكان مكفوفاً فرأيت سيفا ، فقلت : لمن هذا ؟ قال : أعددته لأقاتل به مع المهدي ، فلما فرغت من سماع ما أردت منه دخلت فقال : من حفر البحر ؟ قلت : معاوية ، وأجراه عمرو بن العاص ، ثم وثبت وعدوت ، فجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه (1) .

رافضي وإباضية

ومما يحكى عن السيد الحميري الشيعي أنه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية إباضية ، فأعجبها ، وقالت : أريد أن أتزوج بك ، ونحن على ظهر الطريق ، قال : يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولي وشهود ، فاستضحكت وقالت : ننظر في هذا ، وعلى ذلك فمن أنت ؟ فقال ..

إن تسأليني بقومي تسألي رجـــــلا	في ذروة العـــــز من أحياء ذي يمن
حولي بها ذو قـــــلاع في منازلها	وذو رعين وهمدان وذو يــــــزن
والأزد – أزد عمان – والأكرمون إذا	عدت مآثرهم في ســـــالف الزمن
بانت كريمتهم عني فـــــــدارهم	داري ، وفي الرحب من أوطانهم وطني

(1) ميزان الاعتدال [٣٧٩/٢] .

لي منزلان بلحج منزل وســـــط منها ولي منزل للعز في عــــــدن
ثم الولاء الذي أرجـــوا النجاة به من كبة النــار — للهادي أبي الحسن

قالت : قد عرفناك ، ولا شيء أعجب من هذا ، يمان وتميمة ، ورافضي وإباضية ، فكيف يجتمعان ؟ فقال : بحسن رأيك في تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفاً ولا مذهبا . قالت : أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور ، وظهرت خفيات الأمور ! قال : فانا أعرض عليك أخري ، قالت : ما هي ؟ قال (المتعة) التي لا يعلم بها أحد ، قالت : تلك أخت الزنى ، فقال : أعيذك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الإيمان ، قالت : فكيف ؟ قال : قال الله تعالى ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾ [النساء:٢٤] ، فقالت : استخير الله ، وأقلدك إن كنت صاحب قياس ، ففعلت ، فانصرفت معه ، وبات معرسا بها ، وبلغ أهلها من الخوارج أمرها ، فتوعدوها بالقتل ، وقالوا : تزوجت بكافر !؟ فجحدت ذلك ، ولم يعلموا بالمتعة فكانت مدة تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة ، وتواصله حتى افترقا [1].

الدولة الظالمة

زعمت النصرية أن الروح الإلهي حل به رجل اسمه شرف وهو رئيس (سلفتو) من عملْ صهيون ، ومن ظريف ما بلغني عن شرف هذا أن بعض تلك الناحية مرض ، فجاءه ولد المريض وسأله أن يعافي أباه ، فوعده بذلك ، وأن أباه لا يموت في هذه المرضة ، فاشتد به الوجع ، فعادوه فأجابه بمثل ذلك ثم مات المريض فجاءه أبنه وقال له : لا أدعك حتى تعيده حيا كما وعدتني .

---

(١) أدب الشيعة [ص/ ٢٠٦] .

فقال له شرف : دع هذا فإن الدولة ظالمة ، ولا تفتح هذا الباب ، فإنه يؤدي إلى إلزامنا بإحياء من أرادوا إحياءه ، فمن يموت .

طهرته النار

في سنة ٦٥٤ هـ احترق مسجد رسول الله ﷺ ابتداء من زاوية الحرم النبوي الغربية من الشمال ، فعلقت في آلات الحرم ثم دبت في السقوف فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ، فقال معين الدين بن تولو المغزي :

قل للروافض بالمدينة مالكم — يقتادكم للذم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقا — إلا لسبكم الصحابة

وقال غيره :

لم يحترق حرم النبي لحادث — يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنها أيدي الروافض لامست — ذاك الجناب فطهرته النار

أحج الشيخ

حاول الخليفة المعز (الشيعي) أن يتلمس وسيلة للإيقاع بابن الفرات الوزير (السني) واتخاذ الشدة والعنف معه ، فسأله قائلا : أحج الشيخ ؟ قال : نعم فقال الخليفة : وزرت قبر الشيخين (أبو بكر وعمر) ؟ وكان الوزير ذكي الفؤاد حاضر البديهة ، فأجابة على الفور : شغلني عنهما رسول الله ﷺ ، كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي العهد ، السلام عليك يا ولي عهد المسلمين ورحمة الله وبركاته .

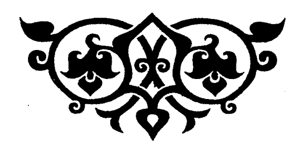
لم لم تؤد الرسالة

وصى المقلد بن المسيب بن رافع (الشيعي) رجلا أن يسلم على رسول الله ﷺ ويقول له : لولا صاحبك لزرتك

قال الرجل فأتيت المدينة ولم أقل ذلك إجلالا فنمت فرأيت النبي ﷺ في منامي فقال : يا فلان لَم لم تؤدي الرسالة ؟ فقلت يا رسول الله أجللتك فرفع رأسه إلى رجل قائم

فقال له : خذ هذا الموس وأذبحه به – يعني المقلد – ثم رجعنا فوفينا العراق ،فسمعت أن الأمير المقلد ذبح على فراشه ووجد الموسي عند رأسه ، فذكرت للناس الرؤيا فشاعت ، فاحضرني ابنه – يعني ابن المقلد – الذي ولى بعده واسمه قراوش فحدثته فقال : أتعرف الموسى ؟ فقلت نعم ، فاحضر طبقا مملوءا مواسي فأخرجته منها، فقال صدقت ، هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح .

قال ابن تغري بردي : هذا ما جوزي به في الدنيا وأما الآخرة فجهنم وبئس المصير ، هو وكل من يعتقده ، إن شاء الله تعالى .



الفهرس

تم بحمد الله

✿✿✿